الخطابة الوعظية

بســـم الله الرحمن الرحيم

" المقدمـــــــــــة "

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادى له . والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد سيد الدعاة والوعّاظ الذى أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وعلى آله وصحبه ومن أهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين .

أما بعد ، فان واقع المسلمين السيء اليوم بحاجة الى اصلاح ، كما أن حاضر الانسانية المشرف على الانهيار بحاجة الى انقاذ ، وليس هناك من وسيلة للاصلاح والانقاذ الا الاسلام وحده . غير أن أهم ما نفتقده لتحقيق ذلك هو الدعاة المخلصون لله في تبليغ الدعوة والعارفون بوسائلها . ووسائل تبليغ الدعوة كثيرة ، وقد زادها العصر الحديث كثرة حيث أصبح المذياع والاذاعة المرئية والمسرح وغير ذلك من وسائل البلاغ ، ومع هذه الكثرة فقد حافظت الخطابة الوعظية على أهميتها ، ودللت على أنهـــا صاحبة الدور الاول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك لارتباطها بالعاطفة الدينية وتأثيرها الانفعالي المباشر ووصولها الى الجميع ، لانها تخاطب العالم والاميّ على قدر الطاقة ، تقرب البعيد ، وتذلل الصعب ، وتختصر الموضوع الطويل في وقت يسير وبلا عناء وكلفه .

وتعتبر الخطابة الوعظية هامة جدا لانها تتعمق في نفس المجتمع المسلم ووجدانه ، وتدفع المسلمين الى العمل المستمر الدائب ، وتقودهم الى أهدافهم العليا ، وتضمن لهم العزة والكرامة .

ولهذا اخترت بعون الله تعالي ، موضوع " الخطابة الوعظية " ليكون موضوع بحثي الذى أتقدم بـــه للمعهد العالي للدعوة الاسلامية لما لهذا الموضوع من صلة وثيقة بالدعوة الى الله ، ووضوح التعبير عنها ، وعظيم التأثير في النفوس بها .

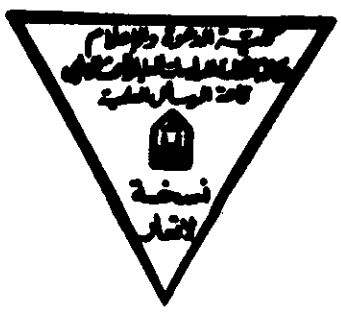

وقد جمعت مادة البحث من بطون الكتب المشتتة وألفت بينها بقدر ما وفقني الله تعالي ، وما بذلت من جهد في هذا المجال أحتسبه عنده سبحانه وتعالى ، وأرجو أن يكلل هذا الجهد بالتوفيق وأن يكلاه الله بعين العناية ، لينتفع به اخواننا من الدعاة والوعاظ .

وقد سلكت ـ بتوفيق الله ـ في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتمثيلي موءكدا لهذا النوع من الخطابة ومبرزا أهم معالمها وموضحا آثارها . وقد قسمت البحث الى مقدمة وستة فصول ، وجعلت تحت كل فصل جملة مباحث . يتضمن الفصل الاول التعاريف ، والثاني أهمية الخطابة الوعظية ، والثالث الخصائص وموضوعات الخطابة الوعظية ونماذج من الخطب الوعظية ، والرابع أنواع الخطابة الوعظية ، والخامس تاريخ الخطابة الوعظية ، والسادس أركان الخطابة الوعظية ، ثم يتبع ذلك الاحكام الفقهية الخاصة بخطبة العيدين ، فالخاتمة . وفي النهاية اجملت النتائج وما توصلت اليه ، والله أسأل أن يجعله عملا مباركا مقبولا ، وأن ينفع من أخذ به وعمل بما فيه انه ولي ذلك والقادر عليه .

وأشكر فضيلة الشيخ الدكتور/سعد احمد محمد المشرف على البحث لما قام به من توجيهات قيمة وارشادات مشكورة كان لها أبرز الاثر في اخراج هذا البحث في صورته اللائقة نصا وموضوعا .. فجزاه الله عني خير الجزاء .

قاسم بخيت

توطئـــــــــة

الخطابة الوعظية كانت وظيفة الانبياء والمرسلين ، ومن على سننهم من العلماء العاملين والهـداة المجاهدين . فالرسل والانبياء مابعثوا الا لهداية البشر ، وسن طريق السعادة أمامهم ، يقول الله تعالي حكاية عن لقمان علية السلام في نصحه لابنه :" واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنـــي لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم [1] "، وهذا يبين أن الوعظ كان طريقا للقمان وهو ينصـح ابنه بترك الشرك والبعد عن ظلم النفس ، ويقول الله تعالى أيضا حكاية عن عاد حينما قالوا لرسول الله هود عليه السلام : " سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين [2] ". انمـا قالوا ذلك جحودا منهم ، والذى يفيده قولهم هذا أن هودا عليه السلام أتخذ الوعظ طريقـا ووسيلة لهداية الناس والاخذ بأيديهم لاتباع طريق الله ، وهكذا كان شأن الرسل جميعا ، فهـذا نوح عليه السلام مثلا : مكث يعظ قومه ويدعوهم تسعمائة وخمسين عاما . والخطابة الوعظية تهدف الى الارتفاع بالروح والسمو بها الى أشرف الغايات وانبل المقاصد ، فهي تزكي الروح ، وتهذب النفس ، وتجلي القلب من أدران المعاصي فتجعله لايقبل الا الخير ، ولايستقبل الا الطيب من القول ، فهي بذلك تحقق سعادة شاملة لحياة المسلم . فاذا تحلّى بالفضيلة وابتعد عـن النقيصة والرذيلة صلحت حاله وطابت نفسه ، وأحس في داخله بسعادة وطمأنينة لاتحول عنه ولا تزول مادام متأثرا بالخطبة الوعظية التي سمعها ، وبهذا تعرف الخطابة الوعظية وتتميز عن غيرها .

وفيما يلي نسوق تعريفا للخطابة الوعظية لغة واصطلاحا ليتضح معنى الخطابة الوعظية .

---

(١) سورة لقمان ـ الاية ١٣ .

(٢) سورة الشعراء ـ الاية ١٣٦ .

الخطابـــــــــة

الخطابـة في اللغة هي مصدر كالخطاب . وهو توجيه الكلام نحو الغير للافهام ، وخطب مـــن من الخطـب (بتسكين الطاء) وهو سبب الامر .. تقول ماخطبك؟. قال الازهرى*أى ما أمـــرك ، وتقول : هذا خطب جلل ، وخطب يسـير ، وجمعـه خطوب ، انتهى كلام الازهرى[1] .

وتقول خاطبه بالكلام (مخاطبة) و(خطابا) ، وخطب على المنبر (خطبة) بضم الخاء ، و(خطابة) وخطب المرأة خطبة (بكسر الخاء) في النكاح. واختطب من خطب أى صار خطيبا ، والخطّابية من الرافضة ينسبون الى أبي الخطاب ، وكان يأمر أصحابه أن يشهدوا بالزور علـــى مـــن خالفهـم [2] .

يقال رجل خطيب : حسن الخطبة ، وجمع الخطيب خطباء ، وخطب (بضم الطاء)خطابة (بفتح الخاء) صار خطيبا . وفي حديث الحجاج: أمن أهل المحاشد والمخاطبأنت . أراد بالمخاطب الخطب ، وهو جمع على غير قياس، كمشابه وملامح ، والمخاطبة على وزن مفاعله ، من الخطاب والمشـاوره ، أراد أن يقول : أأنت من الذين يخطبون الناس ؟ ، ويحثونهم على الخـــروج، والاجتماع للفتن . وقال بعض المفسرين في قوله تعالي:وفصل الخطاب ، قال :هو أن يحكـــم بالبينة أو اليمين . وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضـده. وقيـل: فصل الخطاب ، أما بعد، وداود عليه السلام هو أول من قال:أما بعد ، وقيل : فصل الخطاب الفقه في القضاء ، وقال ابو العباس: معنى أما بعد ، أما بعد مامضى من الكلام فهو كذا وكذا [3] وفي اصطلاح الحكماء " الخطابة مجموع قوانين يقتدر بها على الاقناعالممكن في أى موضـــوع يـراد [4] . والاقناع هو حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك.

---

(١) الازهرى: هو أبو منصور محمد بن طلحه بن نوح الازهر ، والازهرى نسبة الى جده الازهر. تهذيباللغة.
(٢) مختار الصحاح : للشيخ محمد أبي بكر الرازى (مادة خطب ــ ص ١٨٠) .
(٣) لسـان العرب : لابن منظـور (مادة خطب)
(٤) الخطابة : للشـيخ علي محفـــوظ (ص ١١) .

والاقناع نوعان برهاني ،وخطابي .وغاية الاقناع البرهاني اذعان الفعل لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت صحتها . كقولنا : العالم حادث لانه متغير . والاربعة زوج لانه منقسم بمتساويين . وغاية الاقناع الخطابي : اذعان الفعل بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك بأقيسة مؤلفة من أقوال مظنونة . أخذ فيها بالمحتمل الراجح ، أو مقولة صدرت ممن يعتقد صدقه وسداد رأيه. ووصف بالممكن ، لان شأن هذه الصناعة اعداد النفوس لقوة الاقناع وان لم تبلغ غايتها ـ وكذلك الشأن في سائر الصنائع ، فانها تعد النفوس لعمل خاص بمقتضى قوانين محددة ، وان لم تبلغ غايتها أحيانا. فمثلا : الطب ترشد أصوله الى معالجة الامراض لغاية الشفاء مالم يكن هنالك مانع .

في أي موضوع يراد : لانها لاتختص بشيء معين ، بل تتناول كل شيء بخلاف غيرها من الصناعات فمثلا الخط ينظر في رسم الحروف وهيئتها ، والطب ينظر في أحوال جسم الانسان والحيوان من جهة الصحة والمرض .

فقد روى العلامة ابن رشد عن أرسطو : أن الخطابة ليس لها موضوع خاص ، تبحث عنه بمعزل عن غيره ، فانها تتناول العلوم والفنون ، ولاشيئا حقيرا أو جليلا معقولا أو محسوسا الا ويدخل تحت حكمها ، ويخضع لسلطانها . ومن ثم قال الباحثون في شأنها : يلزم أن يكون الخطيب ملما بكل العلوم والفنون مااستطاع الى ذلك سبيلا ، وأن يسعى دائبا الى أن يزداد كل يوم علما ، وقيل أيضا أن الخطابة هي فن من فنون القول أداته اللسان يعبر بها عما يجول في نفس الانسان ، ولها خصائص تعرف بها وتتميز بها عن القول العادي[1] . وصفوة القول أن الفلاسفة أعتبروا الخطابة علما قائما بذاته ، له أصول وقوانين تمكن الدارس بها من التأثير بالكلام ، وتعرفه وسائل الاقناع بانخطابة في أى غرض من الاغراض الكلامية. وانه يعنى بدراسة أساليب التأثير ، ووسائل الاقناع ، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات وآداب ، والمام بميول السامعين ، وما ينبغي أن يكون عليه من أساليب الخطبة وترتيب اجزائها ، وهو بهذا

---

(١) المصباح المنير ـ مادة خطب .

نبراس يهتدى به، ومصباح ينير السبيل أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكتـه ، وينمـي اسـتعداده . ويصـح أن يراد من الخطابة ملكة الاقتدار على الاقناع واستمالة القلوب وحمـــل الاخرين على تنفيذ ما يراد منهم ، بل أن هذا هو المهم عند المحققين في معنى العلم ويؤيده ما نقل عن أرسطو في رسمها حيث قال: " هي (أى الخطابة) قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المفردة (١) " . ومعناه أن الخطابة ملكة يطيق صاحبها اقناع المخاطبين في أى أمر يدعي أنه غرض صحيح . وعرفها الدكتور/احمد الحوفي بأنها (فن مشافهة الجمهور واقناعـه واسـتمالته(٢).

أما في عرف الادباء : فالخطبة اسم لكـلام منثور ، سجعا كان أو مرسلا ، لاستمالة المخاطبيـن الى رأى أو ترغيبهم في عمل وهذا ما يريدونه في قولهم : فلان يقوم على الخطابة أكثر ممـا يقوم على الكتابة .

واما الخطابة عند المناطقة : فهي أقيسـة مؤلفة من مقدمات مقبولة لصدورها عمن يعتقد فيه ، لاختصاصه بمزيد من العقل كقوله : العمل الصالح يوجب الفوز وكل ما كان كذلك لاينبغي اهماله، فالخطابة لاينبغي اهمالها ، وقد تقبل من غير أن تنسب الى أحد كالامثال المسلئرة ، لاشتمالها على حكم بليغة تستهوى العقول وتستولى على المشاعر ، أو مقدمات مظنونة وهي قضايا يحكم بها العقل حكما راجحا ، مع تجويز النقيض ، كقولنا فلان يطوف ليلا بالسلاح وكل من كان كذلـــك فهو لص .. فغلان لص . والقصد منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ، وترهيبهـم مما يضرهم في الدنيا والاخرة ، كما يفعله الخطباء ، وهذا هو الاصل عندهم ، ومما تقدم نعلم أن المنطقيين نظروا الى الخطابة من حيث تالفها من أقيسة ، وأرسطو نظـر اليها من حيـــث ملكتها (٣).

وقد تتلابس الخطابة مع بعض الفنون الاخرى مثل المحاضرة ، والحديث الاذاعي ، والنـــدوة، والمناظرة ، والقصة وغير ذلك من الفنون ، لذا يحسن أن نميز بينها وبين كل من هذه الفنون

(١) تلخيص الخطابة لابن رشد ــ تحقيق عبدالرحمن بدوى ص١٥.
(٢) فن الخطابة ص٩ ــ للدكتور احمد الحوفي.
(٣) الخطابة : للشيخ علي محفوظ ــ ص١٢ .

وذلك قبل أن نعرف الخطابة .

وقبل الدخول الى التعريف الاصطلاحي نحب أن نستعرض أنواعا من الخطاب الذى يشبه الخطابة في كثير من عناصرها ، ويشتمل على جملة من خصائصها الفنية ، وذلك قبل أن نصل الى تعريف دقيق للخطابة .

المحاضرة والحديث والاذاعي :

عرفنا أن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته ، وأنها فن نثرى ينتقل مباشرة بين المنشئ والمتلقي ، ومن الفنون النثرية الحديثة التي تشترك مع الخطابة في هذه الصفة المحاضرة والحديث الاذاعي . أما المحاضرة فتشترك مع الخطابة في كثير من خصائصها ، ولكنها تفترق عنها في اتساع مجالاتها الى حد كبير ، فهي تتناول موضوعا محددا في أى فرع من فروع المعرفة الانسانية . فقد يكون موضوعها دينيا أو أدبيا ، أو اجتماعيا ، أو ثقافيا عاما ، أو في أى فرع من فروع العلوم الطبيعية والانسانية . وتفترق عن الخطابة كذلك في نزوعها بصورة أقوى الى الموضوعية وما يترتب على ذلك من بسط الحقائق دون انفعال عاطفي ، ومن تجنب الصور الخيالية ، وخاصة اذا كان الموضوع ينتمي الى العلوم التجريبية والتطبيقية ونحوها ، ومن استخدامها المصطلحات التي تفرضها طبيعة الموضوع .

وبناء المحاضرة هو نفس بناء الخطبة ، فهي تبدأ بمقدمة يلخص فيها المحاضر موضوعه بطريقة تغرى السامع بمتابعته ، ثم يبدأ عرضه لموضوعه ، فيقدم الحقائق متوالية مرتبة بصورة منطقية ، ويدلل على صحتها بالبراهين والقياسات والتجارب السابقة ، ثم يختم محاضرته بالنتائج التي يقتنع بها السامع أو المتلقي من خلال عرض الموضوع وشرحه وتحليله . وتتميز المحاضرة باسلوبها السهل ، الخالي من التعقيد ، وبالفاظها الواضحة ذات الدلالات المحددة ، والعبارات القصيرة المقتضبة حتى لايضل السامعون الطريق الى فهم مضمونها [1] .

(١) كتاب البلاغة والنقد ـ لمجموعة من الاساتذة بوزارة المعارف ـ ص١٤٠ .

وينبغي للمحاضر أن يتصف بنفس الخصائص التي يتصف بها الخطيب كالقدرة على الافصاح والبيان وسرعة البديهة ، وجهارة الصوت ، والحلم ، والخلو من العيوب الخلقية التي تكون في النطق وسعة علمه بمادته ، وقدرته على استمالة سامعيه عن طريق اشراكهم في الموضوع باستخدام اسلوب الاستفهام والتساؤل وغيره من الاساليب من حين لاخر (١) .

والمحاضرة بهذا هي لغة مابين القوم أن يجيب الواحد غيره فيما يحضره من الجواب ، والناس يقولون القى فلان محاضرة ، يعنون خطابا في غرض خاص(٢) .

ومن هذا يتضح أن الفرق بين المحاضرة والخطبة أن المحاضرة تخلو من عنصر الانفعال والعاطفة التي تتميز بهما الخطبة ، كما أن المحاضرة تتميز بالمنطقية والعبارات الدقيقة ذات الدلالات الواضحة .

أما الحديث الاذاعي .. فيتميز بقصر الفترة المحددة له اذ لايتجاوز دقائق معدودة . أما الخطبة فقد تستغرق وقتا أطول بكثير . كما أن الحديث الاذاعي يدور حول فكرة معينة في موضوع ما من موضوعات الدين ، أو الادب ، أو العلوم ، أو الاجتماع ، أو أى فرع من فروع المعرفة الانسانية ، أو تجربة من تجارب الحياة . والمتحدث وان كان يصل صوته الى السامعين عن طريق المذياع أو الرائي فهو لايواجه الجمهور مباشرة كما يحدث في الخطبة أو المحاضرة ، فالصلة بينه وبين جمهوره مقصورة على السمع دون النظر ، وبهذا ينبغي أن يكون صوته محببا الى السامع اذ تتركز فيه وسيلة الاتصال .

وأهم خصائص الحديث الاذاعي عرض الفكرة أو الخاطرة في ايجاز شديد بطريقة جذابة ، تشد انتباه السامع مع مراعاة وضوح الفكرة وبساطة الاسلوب ودلالة الالفاظ المباشرة على معانيها ، ولابد أن يكون الايقاع الموسيقي للاسلوب منسجما مع المعاني حتى ينفذ الى آذان السامعين وقلوبهم .

---

(١) كتاب البلاغة والنقد ص١٤١ ـ لمجموعة من الاساتذة بوزارة المعارف .
(٢) الخطابة للشيخ علي محفوظ ـ ص١٢ .

المناظـــرة : والمناظرة في اللغة المجادلة ، تقول ناظرته مناظرة ــ أى جادلته مجادلة ـوالمباراة في النظر ، واستحضار كل مايراه ببصيرته مع النظر والبحث ، وعند الاصوليين توجه خصمين فـــي النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب . ودحض حجة الغير وتزييف سفسطة المكابر. والمناظرالبيانية عبارة عن تأليف أنيق ، يوجه الكلام لمتخاصمين يفاخر أحدهما الاخر . وتكون بالجمـــع بـــين شـيئين متضاضين (متباينين) في صفاتهما وآثارهما ، بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالحجـــاب والســفور ، والصيف والشـتاء [1] .

والحقيقة أن المناظرة من الصور الجمالية في الخطابة ، وهي محببة للجمهور لانها تتخذ طابـــع المناظرة الكلامية ،وكأنها مباراة في الخطابة . وأن اتخذت المناظرة شكل الخطابة في بعض الاحيان الا أنها قد تكون بين أفراد يتبادلون النفي والاثبات لتأييد قضاياهم .

النـــدوة : الندوة والنادى والمنتدى .. فان تفرق القوم ، فليس بناد ، ومنه سـميت دار الندوة التي بناها قصـي بمكه لانهم كانوا ينتدون بها ، أى يجتمعون للمشـاورة . ندى .. أى جلـــس في نادى قومه ، ويقال نديهم ومنتداهم وندوتهم . وقوله تعالى : " فليدع ناديه " أى فليـــدع قومه وعشـيرته .. وهم أهل النادى ، والنادى مكانه ، ومجلسـه . كما يقال : تقوض المجلـــس ويراد به تقوض أهله [2] .

" والندوة بمعناها الاصطلاحي اليوم ، هي اجتماع جماعة من العلماء أو المفكرين لمناقشة موضـوع من المواضيع الاجتماعية ، أو السياسية ، أو الدينية ، أو العلمية ، أو الادبية ، أو أى فـــرع من فروع المعرفة الانسانية . وفيها يعرض كل من المجتمعين رأيه أو يدلي بدلوه مفندا ومدلـــلا على هذا الرأى أو تلك الفكرة للخروج بالندوة الى النتيجة المرجوة منها بعد اشباع المواضيـــع

(١) الخطابة للشيخ علي محفوظ ــ ص١٣
(٢) مختار الصحاح ــ مادة ندا ص ٦٥٣

المطروحة بها بحثا ومناقشة " .

قال كثيّر :

" لهم أنديات بالعشي وبالضحى

بهاليل .. يرجو الراغبون نهالها "(١)

والندوات العامة برغم أنها تجتذب المستمعين الا أنها لاتستلزم وجود الخطيب البارع بقدر ما تحتاج الى القائد الخبير الذى يديرها ، ليحول تيار المناقشة الى الوجهة التي يراها ، والتي تحقق الهدف من تلك الندوة .

القصة : تعد القصة في وقتنا الحاضر من أحب الفنون الادبية الى الجمهور . والناس على مختلف مستوياتهم ، ومشاربهم . وقد كانت كذلك في العصور القديمة عند جميع الامم . كان الناس يلتفون حول القاص ، ليحكي لهم أخبار الامم البائدة ، وابطال الحروب ، والوقائع الحربية . وستظل القصة فنا أدبيا رفيعا يستهوى القراء والسامعين ، ويستأثر باهتمامهم .. فماذا في القصة من سحر يجذبنا اليها ؟

ان أبسط تعريف للقصة : أنها مجموعة حوادث متخيلة في حياة أناس متخيلين ، ولكن الخيال فيها مستمد من الحياة الواقعية بأحداثها ، وأشخاصها ، فكأن القصة بذلك تفسر تجربة وقعت أو تقع في حياة مجموعة من البشر ، وتصف كل ما تثيره تلك الوقائع من انفعالات وماتفرضه من سلوك .

فالقارئ يجد في القصة رموزا حية لاحداث حياته ومشاعرة ، أو لاحداث حياة من يعرف من الاقارب والاصدقاء ، والجيران . وكثيرا ما يعجز الانسان عن فهم أحاسيسه ، أو ادراك كنهها ، ولهذا يستسلم لانفعالاته عاجزا عن تفسيرها ، وكم يتمنى لو يجد من يحلل له مشاعره ودوافعه ، وما

(١) الامام الكبير جارالله أبو قاسم الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ ـ كتابه أساس البلاغة .

من شك في أن القاص البارع يكفل له ذلك ، فالقصاصون أدق شعورا ، وأرهف حسا من غيرهم وأقوى ادراكا لدوافع الاحساس عند الاخرين . وهم على درجة كبيرة من سرعة الادراك والملاحظة، فما من قاص يوجد في مجتمع من المجتمعات الا ويلاحظ على الفور ملابسهم وطرق تحدثهم ، وآمالهم ، ومتاعبهم . وبذلك فهم أقدر الناس على بلورة هذه الامال وتجسيد تلك المتاعب فيما يعرف بالقصة. ولهذا فقد كان القاص دائما وبحق ترجمان عصره .

وعلى الرغم من وجود دوافع كثيرة وراء قراءة القصة ، الا أن أحدا منا لم يحاول أن يسأل نفسه لماذا يقرأ القصة بهذا التوجه، وبهذا الاستغراق ؟

وما من شك في أن مستويات القراء الثقافية لها دخل كبير في تحديد الهدف من قراءة القصة، فقد يجد القارئ العادى أن المتعة هي هدفه الوحيد من قراءة القصة . ويرى آخر أن القصة هي خير وسيلة لقطع وقت الفراغ ، أو أنها مادة يستطيع أن يثرثر بها في مجتمع من الاصدقاء ، وقد يرى آخر أنه يكتسب من القصة أنماطا من السلوك ، أو قدرا من المعرفة، أو تفسيرا لحقيقة كان يجهلها ، أو تحديدا لتجربة ذاتية يخوضها ، أو مساعدة له على فهم مشاعره الخاصة .

وبسبب تنوع قراء القصة ، وتباين أهدافهم ونوازعهم ، يصعب كثيرا اصدار حكم عليها يتفق حوله القراء . فالقصة التي يجد فيها القارئ ضالته ، تختلف من قارئ لاخر ، ولكن ذلك لا ينفي وجود مستويات كثيرة للقصة تتفاوت فنيا بين السمو والاسفاف . والقصة الجيدة هي تلك التي تحتوى على عناصر تمكننا من الحكم عليها بأنها جيدة . ومن عناصر القصة : الحكاية ، والشخصيات ،والحبكة، والزمان والمكان والفكرة . والذى يهمنا في هذا الجانب هو القصص الواقعي لا الخيالي . هو القصص الذى يمدنا بالعبرة والموعظة .. الا وهو القصص القرآني العظيم ، الذى جاء في القرآن الكريم لتهذيب النفس البشرية بما يسوقه من سير الشعوب الغابرة وسلوكها .

وقد ورد في القرآن الكريم شواهد قصصية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .. قوم لوط وقوم شعيب ، وأصحاب الكهف ، وقصة يوسف ، وآل فرعون ، وأصحاب الاخدود ، وغيرهاكثير . والقصص ورد في القرآن الكريم لتثبيت فؤاد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وكذلك ليكون مثلا واسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ما تعرض للاذى في سبيل الدعوة . فقد أصاب الانبياء من قبله ما أصابهم من أذى كثير ، وقتل منهم من قتل ، وغيرذلك من المتاعب ، يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك "(١) . ويقول جل من قائل : "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون "(٢) . ويقول أيضا : "لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب "(٣) .

فالقصص القرآني كما ترى هو الذى يعنينا لانه القصص الذى يؤخذ منه الموعظة والعبرة البليغة وهو الذى تتوفر فيه خصائص الخطابة الوعظية من زجر وترهيب ،واستمالة وترغيب ، وتشويق ،ولعل تلك هي ابرز خصائص القصة .

الفرق بين الخطابة والرسالة والشعر :

تتميز الخطبة بأنها كلام بليغ موجه للجمهور ، الذى يرى ويسمع . وهي تشتمل على الاساليب المتنوعة بما يتناسب مع المقام (مراعاة مقتضى الحال) حتى تستميل النفوس وتحرك الادراك .ولا ريب أن هذه غير الكتابة والرسالة التي لايتحقق لها ذلك . ولكن توجد هناك بعض الامور المشتركة بين الخطبة والرسالة كاللغة الصحيحة ، واستعراض القضايا الا أن الخطبة تكون مشافهة والرسالة كتابة ، ويمكن أن تكون الرسالة خطبة ولكنها تفقد عنصر الاستمالة ، كما أن الخطبة يمكن أن تكتب كرسالة الا أنها تفقد حرارتها وجاذبيتها .

---

١) سورة هود ـ آية ١٢١
٢) سورة الاعراف ـ آية ١٧٦
٣) سورة يوسف ـ آية ١١١

والرسالة توجه الى جماعات خاصة بخلاف الخطبة فانها توجه الى كافة الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم .

الشـــعر : الشعر هو كلام موزون مقفى ، يعتمد على العاطفة والخيال . وقديما قيل : الشعـــر أعذبه أكذبه.. وهو عادة مليء بالصور الخيالية وان كان مشافهة في بعض الاحيان الا أنه ليـــس خطبة ، لان الخطبة لايشترط فيها الوزن والقافية . والشاعر يهيم بشـعره في كل واد كما أخبـــر الله عنهم حيث قال تعالي: " والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمـــون ، وأنهم يقولون مالا يفعلوون "[1] الا من عصمه الله وأبعده عن الزيغ والزلل من الذين آمنوا ، وهـم قليـــل .

الخطبة والمنطـق والرياضيات :

تختلف الخطابة عن المنطق والرياضيات ، لانهما يقومان على البرهان ، و ليس لهما اهتمامـات بالعاطفة . والمنطق كما قيل عنه : انه آلة تحجب الذهن عن الفكر ، أما الخطبة فهي تعتمـــد على المنطق والحجة معا ، كما تعتمد على المعاني والقضايا الى جانب اهتمامها بالوجدان وتحريك المشاعر ودفع الارادة للعمل[2] . آما اذا كان المقصود بالمنطق الافكار المنظمة منطقيا في صورة أقيسة منطقية ، فهذه تدخل ضمن عناصر الخطبة ، والخطبة ليست مجموعة من الاقيسـة فقط ، انما فيها استمالة للنفس ، وشحذ لملكات العقل ، وتحريك للعواطف .

تعريف الخطابة الاصطلاحـي :

عرّفـت الخطابة بتعاريف كثيرة لايتباعد بعضها كثيرا عن بعض. ولكن فيها ماليس جامعا لكل خصائص

١) ســـورة الشـــعراء : من آية ٢٢٤ ــ ٢٢٦ .
٢) مذكرة الخطابة للدكتور ابو المجد نوفل ــ السنة الثانية .

الخطابة وجزئياتها ، وفيها ماليس مانعا من دخول أشياء أخرى معها مثل الوصايا ، والـــدروس والاعلانات ، وخلافـه .

وبالنظر الى بعض هذه التعاريف التي جاءت في صور مختلفة ، والتي سـنورد بعضا منها قبـــل الخلوص الى التعريف الذى أرى أنه جامع مانع .. يتضح لنا مايلي :

عرف الدكتور/ احمد غلـوش الخطابة بأنها :

" علم يقتدر بتطبيق قواعده على مشافهة المستمعين بفنون القول المختلفة ، لمحاولة التأثيـــر في نفوسهم ، وحملهم على مايراد منهم بترغيبهم واقناعهم ".

١) وينتقد هذا التعريف في أنه يذكر أن الخطابة علم له قواعده ، والحقيقة أنه فن يعتمـــد على الموهبة ، والعاطفة أكثر من اعتماده على القواعد ، فضلا عن أن المشافهة لاتعتمـــد على قواعد العلم .

٢) يشمل المناظرة ولايكون مانعا من دخولها .

وهناك تعريف آخر للدكتور/ ابو المجد نوفل ..هو :

" الخطابة هي الكلام الفني النابع من الفكر والوجدان ، المتجه الى العقول والعواطف بقصـــد تهيئة ارادتها للعمل النافع والاهداف السـامية " .

وكذلك نرى أن هذا التعريف أيضا تخلى عن المشافهة للجماهير، ويدخل في الخطبة الحديـــث الاذاعي اذ أنه كلام فني نابع من الفكر والوجدان ومتجه للعقول والعواطف .

والكلام يخرج القصة والمقال ، وكذلك الخطب الترفيهية ، وخطب التكريم ، وخطب الشكر علـــى النصر ، كما يدخل الندوة في التعريف .

وهناك تعريف ثالث للشيخ /علي محفوظ .. يقول فيه :

" الخطابة هي القول الحق الذى يلين القلوب ، ويؤثر في النفوس ليزيدها تهذيبا وايمانا ،ويوجه الناس لله رب العالمين " .

وحتى هذا التعريف أيضا ، هو تعريف عام ، يدخل فيه الوعظ ، والقصة الدينية ، والشعر الديني.

وتعريف رابع .. : يقـول في المصباح المنير ـ مادة خطـب :

" الخطابة فن من فنون القول . أداته اللسان ، يعبر بها عما يجول في نفس الانسان ، ولهاخصائص تعرف بها ، وتتميز عن القول العادى بها" .

وهذا التعريف كذلك قول عام ، تدخل فيه القصة والشعر الديني وغير ذلك . وهو قول باللسان ،لمن يوجه .. لابد أن يوجه للجماهير .

وبهذا يمكن تعريف الخطابة بأنها : فن مخاطبة الجماهير بالقول النابع من الفكر، والوجـــــدان، لتهيئتهم واعدادهم للعمل وفق مراده .

هي فن مخاطبة الجماهير : تدخل المحاضرة ، والمناظرة ، والندوة ، وقول القصـاص ، والشعـر . وتخرج الحديث الاذاعي ، والرسالة ، والمنطق ، والرياضيات ، والصحيفة .

بالقـــول : تخرج الفنون الاخرى المختلفة من رسم،تعبيرى ، وموسيقى ، وغيرها من الفنون.

النابع من الفكر : يخرج قول القصاص ، والشـعر .

والوجدان : تخرج بها المحاضرة ، والدرس ، لمخاطبتها العقل وحده .

لتهيئتهم واعدادهم : أى الجماهير .

وفق مراده : أى وفق مراد الخطيب ، تخرج الندوة ، والمناظرة ، لان فيها اثبات للرأى ، ودحض لحجة الخصـم .

وبهذا تتضح الخطابة ، وتتميز عن غيرها من فنون الكلام ، الا أننا نريد نوعا خاصا من أنـــواع الخطابة ، اذ أن الخطابة تتفرع الى أنواع شـتى ، كالخطابة السياسية ، والقضائية ، والعسكريـــة ، والحماسية ، والدينية ..الخ. الا أننا نريد نوعا معينا من تلكم الانواع الا وهو (الخطبة الوعظيـــة) ولابد لنا قبل الدخول في تعريف الخطابة الوعظية من معرفة الوعظ ، لغة ، وشرعا حتى نصل الـــى تعريف اصطلاحي للخطبة الوعظية .

تعريـف الخطابة الوعظيـة

بعد أن عرفنا الخطابة بشـكل عام . نحب أن نعرف الوعظ ، والذى يمكن تعريفه لغويا واصطلاحيـا أيضـا ..

التعريف اللغـــوى :

تناول مختار الصحاح التعريف بشيء من التفصيل . فجعل لـهذا الفن ثلاثة أسماء : وعظ ، وتذكـــير ، وقصـص .

- **الوعـــظ :**

الموعظة ، والعظة أسماء لمسـمى واحد معناه عند اللغويين النصح ، والتذكير بالعواقب ســـواء أكان ذلك بالاستمالة والترغيب ، أم بالزجر والترهيب .

يقال : وعظه فاتعظ .. أى قبل الموعظة . ويقال : السعيد من وعظ بغيره . والشقي من أتعـــظ به غـيره .[١] .

ويقول ابن سـيده[٢] : الوعظ هو تذكيرك الانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب . يقال : وعظـه فاتعظ اذا أثرت فيه الموعظة وأفادته . وفي الحديث : لاجعلنك عظة وعبرة لغيرك ، أى موعظة لغيرك . وفي التنزيل :" فمن جاءه موعظة من ربه ". لم يأت بعلامة التأنيث لانه غيرحقيقـي ، أو لان الموعظة في معنى الوعظ . حتى كأنه قال : فمن جاءه وعظ من ربه ، وقد وعظه وعظـــا ، وعظة [٣] ، والرجل يتعظ اذاقبل الموعظة حين يذكر بالخير ونحوه ، مما يرق له قلبه[٤] ، وفـي الحديث : على رأس السراط واعظ الله في قلب كل مسلم ، يعني حججه التي تنهاه عـــن الدخول فيما منعه الله منه ، وحرمه عليه ، والبصائر التي جعلها الله فيه . وفي الحديـــث

---

١) مختار الصحاح ــ مادة وعظ ــ ص ٧٢٩
٢) ابن سيده :هو أبو الحسن امام اللغة وآدابها اشتغل بالشعر فترة من الزمن .. صنّف (المحكم والمحيط الاعظم) ١٨ جزءا ــ كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي ص٦٩ ، ج/٥ .
٣) لسـان العرب لابن المنظور ــ مادة وعظ .
٤) تهذيب اللغة لابي المنصور الازهرى ــ مادة وعظ ص ١٤٦.

أيضا : يأتي على الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع ، والقتل بالموعظة ، قال : هو أن يقتل البرئ ويتعظ به المريب ، كما قال الحجاج في خطبته : وأقتل البرئ بالسقيم .

ومن أمثلة العرب السائدة: " لاتعظني وتعظعظي "أى كفي وارتدعي عن وعظك اياى [1]

الاسم الثاني من الوعظ التذكير :

- التذكير :

تعريف الخلق بنعم الله عليهم ، وحثهم على شكره، وتحذيرهم من مخالفته ، والتذكير يقال على الالفاظ . ومنه قوله تعالى : " وما يتذكر الا من ينيب[2]" ، وقوله: " سيذكر من يخشى[3]" ، ومثله الادكار ، كقوله تعالى : "فهل من مدكر[4]" .

- والقصص:

وهو تتبع القصص السالفة بالحكاية عنها وشرحها ، والقصاص في الغالب هو من يروى اخبار الغابرين ، وكثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص[5] .

ولتوضيح معنى الوعظ نستعرض بعض الايات التي ذكر فيها سواء بصيغة الفعل كوعظ، أعظك ، أوعظت ، يعظكم ، وعظهم ، توعظون ، ويوعظ . أو بصيغة الاسم : كموعظة ، وواعظ . وفيما يلي نعرض بعض الايات التي جاء الوعظ فيها بصيغة الفعل :

يقول الله تعالى: " قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين "[6] . ويقول سبحانه : " اني أعظك أن تكون من الجاهلين "[7] . ويقول تعالي: " قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى "[8] . ويقول أيضا : "ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا "[9] .

---

١) لسان العرب لابن المنظور ـ مادة وعظ جـ/٣ ص ٣٢٦.
٢) سورة غافر ـ آية ١٣
٣) سورة الاعلى ـ آية ١٠
٤) سورة القمر ـ آية ١٥
٥) مختار الصحاح ـ مادة وعظ ص ٧٢٩
٦) سورة الشعراء ـ آية ١٣٦
٧) سورة سبأ ـ آية ٤٦
٨) سورة هود ـ آية ٤٦
٩) سورة النساء ـ آية ٥٨

" يعظكم الله أن تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين "[١] . " فاعرض عنهم وعظهم "[٢] .ويقول جل وعلا : " واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن "[٣] . ويقول أيضا : فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به "[٤] . " ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر "[٥] .

ويقول سبحانه :" ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم "[٦] .

ونذكر أيضا بعض الايات التي جاء فيها الوعظ على هيئة اسم : " فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف "[٧] . " فجعلناها نكالا لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتقين "[٨] . " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين "[٩] . " ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين "[١٠] . " وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة"[١١] . " يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور"[١٢] . " وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"[١٣] . " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"[١٤] . "

" قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين "[١٥] .

ولزيادة توضح كلمة الوعظ . بعد أن ذكرت بعض الايات التي جاءت فيها كلمة وعظ سواء جاءت فعلا أو اسما ، أقوم بشرح وتفسير بعض الايات لبيان ذلك .

يقول الله تعالى مخبرا عن جواب قوم هود له ماحذرهم ، وأنذرهم ، ورغبهم ، ورهبهم ، وبيّن لهم الحق ووضحه . " قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين "[١٦] أي لا نرجع عما نحن عليه ، " وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين "[١٧] . وعلى هذا الموقف

---

١) سورة النور ـ آية ٧
٢) سورة النساء ـ آية ٦٣
٣) سورة النساء ـ آية ٣٤
٤) سورة المجادلة ـ آية ٣
٥) سورة الطلاق ـ آية ٢
٦) سورة النساء ـ آية ٦٦
٧) سورة البقرة ـ آية٢٧٥
٨) سورة البقرة ـ آية ٦٦
٩) سورة آل عمران ـ آية ١٣٨
١٠) سورة المائدة ـ آية ٤٦
١١) سورة الاعراف ـ آية ١٤٥
١٢) سورة يونس ـ آية ٥٧
١٣) سورة هود ـ آية ١٢٠
١٤) سورة النحل ـ آية ٢٢٥
١٥) سورة الشعراء ـ آية ١٣٦
١٦) تفسير ابن كثير ـ ص ٢٤٢ جـ/٣
١٧) سورة هود ـ آية ٥٢ .

جاء قرار الله سبحانه وتعالى: "ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون "(١).

ويقول الله تعالى: " قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ، ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد "(٢).

يخبر الله سبحانه نبيه أن يقول لهؤلاء الكافرين الزاعمين بأنه مجنون " انما أعظكم بواحدة "أى انما آمركم بواحدة وهي أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة . أى تقوموا قياما خالصا لله ــ عز وجل ــ من غير هوى ولا عصبية ، فيسأل بعضكم بعضا هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضا " ثم تتفكروا " أى ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل غيره من الناس عن شأنه ان اشكل عليه ويتفكر في ذلك .

يقول الله سبحانه وتعالى: " ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين "(٣).

قوله تعالى: "ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات " يعنى القرآن الكريم فيه آيات واضحات مفسرات "، " ومثلا من الذين خلوا من قبلكم " أى خبرا عن الامم الغابرة وما حل بهم من جراء مخالفتهم لاوامر الله . كما قال تعالى :" وجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين " أى زجرا عن ارتكاب المآثم والمحارم " وموعظة للمتقين " أى تذكرة وعبرة لمن اتقى الله وخافه .

قال على ابن أبي طالب كرّم الله وجهه في صفة القرآن (فيه حكم مابينكم ، وخبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه عن جبّار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله) .

---

١) سورة البقرة ــ آية ٦
٢) سورة سبأ ــ آية ٤٦ ــ تفسير ابن كثير جـ/٣ ص ٥٤٣
٣) سورة النور ــ آية ٣٤ ــ تفسير ابن كثير جـ/٣ ص ٢٨٩

ويقول الله تعالى: " يا أيها الناس قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين "(١) .

يقول الله ممتنا على خلقه بما أنزل من القرآن العظيم على رسوله الكريم " يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم " أى زاجر عن الفواحش وشفاء لما في الصدور أى من الشبهة والشكوك وازالة مافيها من رجس ودنس . " وهدى ورحمة " أى يحصل بها الهداية والرحمة من الله تعالى ، وانما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه .

ويقول الله تعالى: "أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين "(٢) .

يقول الله تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس الى الله بالحكمة .. قال ابن جرير (وهو ماأنزله الله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة) أى بما فيه من الزواجر والوقائع وذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى .

ويقول الله أيضا في سورة آل عمران : " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين "(٣) أى أن القرآن العظيم فيه بيان الامور على جليتها ، وكيف كان الاقدمون من البشر مع اعدائهم " وهدى وموعظة" يعني القرآن فيه خبر ماقبلكم وهدى لقلوبهم وموعظة أى زاجر عن المحارم والمآثم .

الوعظ كعقوبة تعزيرية ومشروعية ذلك :

يرى بعض الفقهاء أن الوعظ هو عقوبة تعزيرية ، ويدللون على مشروعيتها بقول الله تعالى: " واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن " وسندهم في هذا أن نشوز الزوجة وعدم طاعتها لزوجها معصية لاحد فيها ولا كفارة ، وفيها التعزير ، فيكون الوعظ ـ على هذه الصورة ـ من العقوبات التعزيرية(٤) .

---

١) سورة يونس ـ آية ٥٧ ـ تفسير ابن كثير جـ/٢ ص ٤٢٠ ـ ٤٢١
٢) سورة النحل ـ آية ١٢٥ ـ تفسير ابن كثير ص ٥٩١
٣) سورة آل عمران ـ آية ١٣٨ ـ تفسير ابن كثير ص ٤٠٨ /جـ١
٤) التشريع الجنائي الاسلامي ـ للاستاذ/عبدالقادر عودة جـ/١ ص ١٤٥ .

وسندهم كذلك حديث النبي عليه الصلاة والسلام لعبـاده لما بعثه على الصدقة: (اتق الله يا أبـا الوليـد ، لاتأتي يوم القيامة ببعير تحمله على رقبتك له رغـاء ، أو بقـرة لها خـوار ، أو شـاة لها ثـواج) ، فقال عباده يا رسول الله ، ان ذلك كله كذلك ، فقال : (أى والذى نفسي بيده ، الا من رحم اللـه) ، فقال والذى بعثك بالحق لا أعمل على اثنين ابدا) .

ويقول السندى وهو محمد بن عابدين الانصارى الخزرجي الايوبي اليمني أن النبي عليه السـلام وعظ أبا الوليد بهذا الحديث [1] ، فدل على مشروعية الوعظ (انظر الدكتور عبدالعزيز عامر ، التعزيـر ص ٣٦٩ وما بعدها) .

والمراد من الوعظ أن يتذكر الجاني اذا كان ناسيا ، ويتعلم ان كان جاهـلا [2] .

ومجالـه : يكون الوعظ للمجرمين المبتدئين اذا اتضح أنهم أقدموا على اتيان المعصية عن سهو أو جهل ، كما يجد الوعظ مجاله في نطاق الجرائم البسيطة ، ومن الامثلة التي يسـوقها الفقهاء ، لجرائم تصلح عقوبة الوعظ تعزيرا لمرتكبيهاذكر : الشتم ممن يعرف عنه ذلك (أنظر ابن عابدين في حاشيته جـ ٣ ص ١٩٣ حتى ص ١٩٧ وكذلك انظر السياسة الشرعية لابن تيمية ، ص٦٢ حيـث يذكـر : وليس لاقل تعزير حد بل هو بكل مافيه ايلام الانسان من قول وفعل ، وترك قول وترك فعل فقـد يعزر الرجل بوعظـه) .

فقد يكون الوعظ كعقوبة هو تدبير مكاني أكثر منه عقوبة تعزيرية .

---

١) طوالع الانوار : شرح الدر المختار جـ/٧ ص ٦٦٣
٢) حاشـية ابن عابدين ، جـ٣ ص ١٩٣.

استعرضنا في الصفحات السابقة الايات التي ذكر فيها الوعظ ، وهنا نود أن نذكر بعض الاحاديث النبوية الشريفة لنعرف معاني كلمة الوعظ فيها :

عن أبي أيوب الانصارى أنه قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عظني وأوجز فقال: " اذا قمت في صلاتك ، فصل صلاة مودع ، ولاتتكلم بكلام تعتذر منه غدا ،واجمع الاياس فيما في يد الناس "[1].

الموعظة بمعنى النصيحة :

عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استند الى بيت فوعظ الناس وذكرهم قائلا : " لايصلي أحد بعد العصر حتى الليل ، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، ولاتسافر المرأة الا مع ذى محرم مسيرة ثلاث ، ولا تتقدمنّ امرأة على عمتها ، ولا على خالتها "[2].

الوعظ بمعنى البيان والتعليم :

عن عبدالملك بن أبي سليمان يقول : سمعت سعيد بن جبير قال: سئلت عن المتلاعنين ، أيفرق بينهما ؟ فما دريت ما أقول ز فقمت من مكاني الى منزل عمر فقلت: يا أبا عبدالرحمن " المتلاعنين أيفرق بينهما ؟ ..فقال:سبحان الله ، ان أول من سأل عن ذلك فلان ابن فلان.. قال :يارسول الله " أرأيت الرجل الذى امرأته على فاحشة ، فان تكلم ، تكلم بأمر عظيم ، وان سكت ، سكت على مثل ذلك ..فسكت ولم يجبه ، فلما كان بعد أتاه فقال: الذى سألتك عنه قد ابتليت به ،فأنزل الله عز وجل هذه الايات في سورة النور[1] : " والذين يرمون أزواجهم .. " حتى بلغ .. انغضب الله عليها ان كان من الصادقين " فبدأ بالرجل فوعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الاخرة . فقال:والذى بعثك بالحق ما كذبتك ، ثم ثنّى بالمرأة فوعظها وذكرها وأخبرها أن

---

١) مسند الامام احمد جـ٥ ص ٤١٢
٢) المرجع السابق جـ٢ ص ١٨٢ .

عذاب الدنيا أهون من عذاب الاخرة . فقالت : والذى بعثك بالحق انه لكاذب ، قال : فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، والسادسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما" .

(مسند الامام احمد ـ الجزء ٥ ص ٦٦)

حدّث يزيد بن هارون عن محمدقال : " جاء رجل الى عمران بن الحصين ونحن عنده فقال :استعمل الحكم بن عمرو الغفارى على خراسان ، فتمناه عمران حتى قال له رجل من القوم ألا ندعوه لك . فقال له لا ثم قام عمران فلقيه بين الناس ، فقالعمران : انك قد وليت أمرا من أمور المسلمين عظيما ، ثم أمره ونهاه ووعظه ثم قالله : هل تذكر يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاطاعة لمخلوق في معصية الله تبارك وتعالى ، فقال الحكم : نعم ، قال عمران الله أكبر .

صحيح مسلم الجزء السادس ص ١٧٥ ـ باب صلاة العيدين استحباب وعظ النساء بالاخرة وتذكيرهن بأحكام الاسلام وحثهن على الصدقة . عن جابر بن عبدالله قال : " شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقنّ فان أكثركن حطب جهنم ، فقامت امرأة من وسط النساء سفعاءالخدين فقالت : لم يارسول الله ؟ فقال : لانكنّ تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير . قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهنّ وخواتمهن .

صحيح البخارى للكرمانيالجزء السادس ص ٦٥ حديث رقم ٩١٤ ـ كتاب العيدين ـ باب الخروج الى مصلى العيد بغير منبر . عن أبي سعيد الخدرى قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ، ويأمرهم ، فان كان يريد أن يقطع بعثا قطعه ، أو

يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف . قال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أميرالمدينة في فطر أوأضحىفلما أتينا المصلى اذا منبر بناه كثيّر بن الصلت ، فاذا مروان يريـــد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبت بثوبه فجذبني ، وارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له غيّرتم واللـــه ، فقال : يا أباسعيد قد ذهب ما تعلم ، فقلت ما أعلم والله خير مما لاأعلم . فقال ان الناس لميكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصـلاة .

قوله فيعظهم : أى يخوفهم بعواقب الامور ، ويوصيهم في حق الغير لينصحوا لهم ، ويأمرهم بالحـــلال وينهاهم عن الحرام . البعث الجيش المبعوث الى الغزو فيفردهم ويبعثهم .

صحيح البخارى للكرمانيالجزء السادس ص ٧٩ ــ حديث ٩٣٠ ــ كتاب العيدين :
عن ابن عباس قال: " خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومفطر أو أضحى ، فصلى ثم خطب ،ثم أتىالنسـاء فوعظهن ، وذكرهن ، وأمرهن بالصدقة " .

المعنى: وعظهن : الوعظ الانذار بالعقاب ، والتذكير والاخبار بالثواب . والتذكير انما هو لامر علـــم سابقا .

صحيح البخارى للكرماني جـ٩ ص٥٦،٥٧ الفتن ، وفي البخارى حاشية الندى جـ٤ ص ٢٢٩ :
حدثنا علي بن عبدالله عن سفيان عن اسرائيل ابو موسى ولقيته بالكوفه ، جاء الى ابن شبرمه فقـــال ادخلني على عيسى فاعظه فكأن بن شبرمه خاف عليه ، فلم يفعل ، قال :حدثنا الحسن قال :لما ســار الحسن بن علي رضي الله عنهما الى معاويه بالكتائب ، قال عمرو بن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولـــى حتى تدبر اخراها ، قال معاويه : من لذرارى المسلمين ؟ فقال أنا ، فقالعبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سمره نلقاه فنقول له الصلح . قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال : بينما النبي صلى الله عليـه وسلم يخطب جاء الحسن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ابني هذا سـيد ولعل الله أن يصلـح به فئتين من المسـلمين " .

صحيح البخارى بشرح الكرماني ج/٢ كتاب العلم ص ٣٢ ـ باب التخول بالموعظة :

عن ابن مسعود قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا .

المعنى: التخول بالموعظة أى يتعهدهم ، والتخول التعهد بالموعظة ، أى النصح والتذكير بالعواقب .

صحيح البخارى بشرح الكرماني: ج/٢ كتاب العلم ص٧٨ ـ باب الغضب في الموعظة ـ الموعظة والتعليم اذا رأى ما يكره .

عن أبي مسعود الانصارى قال : " قال رجل يارسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان فمارأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا من يومئذ .. فقال :" أيها الناس انكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة " .

سنن أبي داود ـ الجزء الثاني ـ النكاح ـ باب في العضل في قوله تعالى (لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن) .

عن ابن عباس قال: (لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن الا أن يأتين بفاحشةمبينة) ، وذلك أن الرجل كان يرث امرأة ذى قرابة فيعضلها حتى تموت أو ترد اليه صداقها فنهى الله عن ذلك .

قال ابن عباس : كان الرجل اذا مات كان أولياؤه أحق من امرأته من ولي نفسها ، ان شاء بعضهم زوجها ، أو زوجوها ، وان شاءوا لم يزوجوها ، فنزلت هذه الاية في ذلك.وعن الضّحاك بمعناه ، قال : فوعظ الله ذلك أى نهى عنه .

عمدة القارى (شرح)

صحيح البخارى ـ تفسير سورة النور ـ موضوع حديث الافك ج/٩ للمعيني :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني أبواى عن يميني وعن شمالي فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد ياعائشة ان كنت اقترفت سوءا وظلمت فتوبي الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده" . قالت: وقد جاءت امرأة من الانصار فهي جالسة بالباب ، فقلت ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئا فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالتفت الى أبي فقلت أجبه ، قال فماذا أقول ، والتفت الى أمي فقلت أجيبيه ، فقالت أقول ماذا ، فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو أهله، ثم قلت : أما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم أفعل ، والله عز وجل يشهد أني لصادقة ما ذاك بنافعي عندكم ، لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم ، وان قلت اني فعلت والله يعلم اني لم أفعل لتقولن قد باءت به على نفسها ، واني والله ما أجد لي ولكم مثلا ، والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال " فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون " ، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته ، فسكتنا . فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول أبشرى ياعائشه فقد أنزل الله براءتك ، قالت وكنت أشد ما كنت غضبا . فقال لي أبواى قومي اليه فقلت والله لاأقوم اليه ولاأحمده ولا أحمدكما ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه" (الحديث) .

وفي سنن أبي داود والترمذى عن العرباض بن ساريه رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا ، فقال" أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة ، وان تأمّر عليكم عبد ، فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنت الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل بدعة ضلالة " .(١)

---

١) الجامع الصحيح للترمذى ــ تحقيق احمد محمد شاكر ج ٥ ص ٤٤ باب ١٦ فيما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدعة بزيادة " فمن أدرك ذلك منكم ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" مع خلاف بسيط في رواية أبي داوود .

التعريف الاصطلاحي للخطابة الوعظية :

من تعاريف الخطابة التي مرت علينا بشكل عام ، ومن ملاحظة المعنى اللغوى لكلمة (وعظ) وبعد الاطلاع على معنى كلمة وعظ ومشتقاتها في ايات القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمكننا تعريف الخطابة الوعظية بأنها: (هي فن مخاطبة الجماهير بالقول النابع من الفكر والوجدان لتهيئتهم للعمل وفق مراده بالنصح والتذكير بالعواقب بالاستمالة والترغيب والزجر والترهيب) .

الفصل الاول باهمية الخطابة الوعظية :

تتضح اهمية الخطابة الوعظية من عدة مباحث :

المبحث الاول : معالجة امراض القلوب :

كما أن الاجساد تتعرض للامراض التى تنتابها من وقت لاخر فتفتك بها فان القلوب والانفس تتعرض ايضا للامراض والعلل حيث تفتك بها الاهواء وتوردها الشهوات موارد التهلكة فلا نجاة لها من ذلك الا بالمداواة الصحيحة من خلال المواعظ والنصائح المؤثرة قال تعالى: (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) [١] ولا يحصل التواصى بالحق والتواصى بالصبر الا من خلال المواعظ الحكيمة والنصائح الجليلة التى يقوم بها واعظ اخلص دينه لله ونصح بالحق وجهر به وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل (الدين النصيحة، قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) [٢] وينبغى لمن يقوم بتوجيه الناس ووعظهم أن يرشد المسلمين الى الطريق الصحيح لتخلية القلوب من المعاصى وتحليتها بالطاعات .

نلخص فيما يلى بعض الاسباب التى يتضح بها علاج القلوب :

١) الذكر علاج القلوب المضطربة :

يقول الله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) [٣] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل شيء صقاله ، وان صقالة القلوب ذكر الله عز وجل ، وما من شيء أنجى من عذاب الله عز وجل من ذكر الله عز وجل ..) [٤] ولا ريب ان القلوب تصدأ كما يصدأ النحاس والحديد وغيرهما وجلاؤها بالذكر وفعل الصالحات ، فان بها يتم جلاء القلب حتى يصبح كالمرآة البيضاء ، فاذا ترك الذكر وذادت المعاصى والغفلة زاد الران على القلب فصدئ ، فاذا ذكر الله جلاه ، وذكر ابن القيم ان القلب يصدأ بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر [٥].

والذكر قد يكون نابعا من نفس العبد فيذكر الله سبحانه وتعالى فينال من فضل الله حتى ظلال العرش وهذا التذكير الداخلى يعتمد على التذكرة كأن يذكره أحد بالله ويؤثر فيه . وهذا يبرز الاثار التى تقوم بها الخطبة الوعظية في اصلاح القلوب وتحويلها الي الخير .

---

(١) صورة العصر
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى في باب بيان أن الدين النصيحة جـ٢ ص٣٧
(٣) سورة الرعد ـ آية ٢٨
(٤) ذكره السيوطي في كتابه الدر المنثور في تفسير قوله تعالي " اذكروني اذكركم ".
(٥) نقلا عن الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ـ لابن القيم الجوزية ص ٨٩.

٢) معرفة الله وحبه أساس علاج القلوب :

اعلم ان كل عضو خلق لفعل خاص فعلامة مرضه ان يعجز عن ذلك الفعل أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب ، فمرض اليد العجز عن البطش ، ومرض العين تعذر الابصار ، ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص به الذى خلق لاجله . وهو العلم والحكمه والمعرفه ، وحب الله تعالى وعبادته ، وآثار ذلك على كل شهوة . فلو ان الانسان عرف كل شئ ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ، كأن لم يعرف شيئا ، وعلامة المعرفه : الحب ، فمن عرف الله احبه ، وعلامة المحبه ان لا يؤثر عليه شيئا من المحبوبات فمن آثر عليه شيئا من المحبوبات فقلبه مريض ، كما ان المعده التي تؤثر أكل الطين على أكل الخبز . وقد سقطت عنها شهوة الخبز ـ مريضه : والواعظ هو الذى يحبب الناس في الله رب العالمين ويذكرهم بنعم الله عليهم ويزيدهم ذلك حبا ومعرفة في خالقهم .

تخليص القلب من شهوة المال :

مرض القلب خفي قد لا يعرفه صاحبه ، فلذلك يغفل عنه ، وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه ، لان دوائه مخالفة الهوى ، وان وجد الصبر لم يجد طبيبا حاذقا يعالجه ، فان الاطباء هم العلماء والوعاظ والمرض قد استولى عليهم ، والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاج نفسه فلهذا صار الداء عضالا واندرس هذا العلم ، وانكر طب القلوب ومرضها بالكلية ، وأقبل الناس على اعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات فهذه علامة اصل المرض .

واما عافيته وعودته الى الصحة بعد المعالجه ، فهو ان ينظر الى العله فان كان يعالج داء البخل ، فعلاجه بذل المال ، ولكنه لا يصرف ويصير الى حد التبذير ، فيحصل داء آخر فيكون كمن يعالج البروده بالحرارة الغالبة حتى تغلب الحراره ،فتكون داء ايضا ، بل المطلوب الاعتدال .

واذا اردت ان تعرف الوسط ، فانظر الى نفسك فان كان امساك المال وجمعه ألذ عندك ، وايسر عليك من بذله لمستحقه ، فاعلم ان الغالب عليك خلق البخل فعالج نفسك بالبذل ، وان صار البذل للمستحق ألذ عندك ، وأخف عليك من الامساك ، فقد غلب عليك التبذير ، فارجع الى المواظبه على الامساك ، ولا تزال تراقب نفسك ، وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتعسيرها ،

حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال ، فلا تميل الى بذله ولا امساكه ، بل يصير عندك كالماء ، فلا تطلب فيه امساك لحاجة محتاج ، أو بذله لحاجة محتاج فكل قلب صار كذلك ، فقد جاء الله سليما في هذا المقام ، وبهذا يتضح دور الواعظ في الكشف عن امراض القلوب فيشخص الداء ثم يصف الدواء المناسب . والدواء هنا هو كلام رب العالمين وحديث الرسول الكريم عليه الصلاة واتم التسليم حتى يبرأ هذا القلب مما اصابه من الاعتلال والغفله . واذكر هنا بعض العلاج لتخليص القلب من شهوة المال يقول الله تعالى " فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون "(١)

ويقول سبحانه " وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكن من صالحين "(٢) والايات في هذا المعنى كثيرة معلومواما الاحاديث فاذكر حديثين لاوضح بهما المقصود فالاول عن ابى هريره رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال " لو كان لي مثل أحد ذهبا ، ليسرني ان لا تمر علي ثلاث ليال وعندى منه شيء الا شيء ارصده لدين " (٣) والثاني عن ابى هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم " متفق عليه وهذا لفظ مسلم (٤).

٣) الاخلاق النابعة من القلب السليم :

يجب ان يكون القلب سليما من سائر الاخلاق الفاسده ، حتى لا تكون له علاقة بشيء من الدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق منها ، غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى اسبابها ، فحينئذ ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئة .

ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنه ، فليتفقد كل عبد صفاته واخلاقه ، وليشتغل بعلاج واحد بعد واحد ، وليصبر ذو العزم على علاج هذا الامر ، فأنه سيحلو له كما يحلو الفطام للطفل بعد كراهته له ، فلو رد الى الثدى لكرهه ، ومن عرف قصر العمر بالنسبة لمدة حياة الاخره تحمل مشقة قصر ايام التنعيم الدنيوى القليله امام النعيم الابدى الجزيل ، فعند الصباح يحمد القوم السرى . ويجدر القول هنا ان الصفات سواء منها الذاتيه مثل الصبر والرحمه والحنان والحب او الغيريه مثل الشجاعة والصدقة والتعبد كلها تعود الى القلب الذى هو منبعها ومصدر وجودها .

(١) سورة التغابن ــ آية ١٦
(٢) سورة المنافقين ــ ١٠
٣) صحيح البخارى ج ١١ ص ٢٢٨
٤) صحيح البخارى ج ١١ ص ٢٧٦

واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا يصره بعيوب نفسه ، فمن كانت له بصيرة ، لم تخف عليه عيوبه ، واذا عرف العيوب امكنه العلاج ، ولكن اكثر الناس جاهلون بعيوبهم ، يرى احدهم القذى في عين آخيه ولا يرى الجذع في عينه .

فمن اراد الوقوف على عيب نفسه ، فله في ذلك طرق منها :

(١) ان يجلس بين يدى شيخ واعظ بصير بعيوب النفس ، يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجهـــا ، فمن عثر على هذا الطبيب الحاذق فلا ينبغي ان يفارقه الا وهو الواعظ .

(٢) ومنها الصديق الناصح : ان يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفســـه لينبهه على المكروه من اخلاقه وافعاله . وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو امير المؤمنين يسأل جذيفه : هل انا من المنافقين ؟ وهذا لان كل من علت مرتبته في اليقظه زاد اتهامـــه لنفسه . وقد كان السلف الصالح يحبون من ينبههم على عيوبهم ، ونحن الان في الغالب ابغـــض الناس الينا من يعرفنا عيوبنا ، وتلك لعمرى مهمة الخطيب الديني يوضح اخطار امراض القـــلوب وينبه الى تفتيش العبد عن عيوب نفسه حتى يخلص بهذا الى رضى الله سبحانه .

ومنها ايضا مخالطة الناس وغير ذلك .

وفي الجملة فان العله الموجبه لمرض البدن لا تعالج الا بضدها ان كانت من حرارة فبالبـــرودة وان كانت من البرودة فبالحراره ، وكذلك الاخلاق السيئة التي هي من مرض القلب علاجهـــا بضدها ، فيعالج مرض الجهل بالعلم ، ومرض البخل بالسخاوة ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى .

وكما ان لابد من احتمال مرارة الدواء ، وشدة الصبر على المشتهيات لعلاج الابدان المريضـــه ، فكذلك لابد من احتمال المجاهده والصبر على مداواة مرض القلب ، بل اولى ، فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب عذاب يدوم بعد الموت ابدا .

ونختم هذا القول بالدعاء المأثور حيث يقول عليه الصلاة والسلام " يا مقلب القلوب ثبـــت قلوبنا على دينك ، يا مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك[١] ويقول ايضا " وان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب[٢]" .

---

(١) جامع الاصول لابن الاثير الجزرى تحت رقم ٢٣٦٥ عن شهر بن حوشي جـ ١١ ص ٣٤٢ ..
(٢) الترمذى في ٩٥ باب الدعوات رقم ٣٥١٧ وهو حديث حسـن .

وبهذا تظهر قوة الواعظ البارع في معالجة امراض القلوب واكتشاف ادوائها وبيان ذلك للناس في صورة مواعظ جيده ومؤثرة يستقيم بها الحال وتصلح بها القلوب فتعود ليّنة بذكر الله سبحانه تستقبل الخير والطيب من القول والخطبه الوعظيه اساسا موجة للقلوب فالقلوب مستقبله فلابد ان تكون مهيئة للاستقبال " وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا " (١) .

المبحث الثاني :

محاربة النحل الضاله والمذاهب الفاسدة :

ينشط اصحاب الملل الضاله والنحل المفسده لعرض باطلهم بمختلف الصور وعلى قدر ما يمكنهم باذلين في ذلك المشقة والجهد من اجل ادخال الناس في انحرافاتهم وباطلهم ، ولو استعرضنا تاريخ البشر قديما وحديثا لوجدناه مؤسفا بحق حيث تزيد فترات الانحراف على فترات الصحوة ويظهر ان أبالسة الانس لن ييأسوا من السير في طريق الافساد ، ولا منقذ للناس من هذا الا بمداومة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة لدين الله والاستمرار في الوعظ والتذكير يقول الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) (٢) " فذكر ان نفعت الذكرى (٣) " وهنا يجب ان يعرف ان الخفافيش تظهر في الظلام فقط ، وان مطلع الشمس يذهب ظلمة الليل ، وأن قوة الحق تزهق الباطل وتنشر الخير والامان ، وذلك هو دور الخطابة الوعظية . انها النور الحق ، والبيان الجلى ، بها يعرف الاسلام وتتضح تعاليمه وتظهر شريعته وتنتشر بين الناس وتصل للعالمين ، وبها يموت الضلال ويضمحل الهوى وصدق الله تعالى القائل " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق " (٤) .

اذا عرفنا هذا فما هو الدور الذى تقوم به الخطابه الوعظية لازالة المذاهب الهدامه والعقائد الفاسده من صدور العباد المتأثره بها . نضرب لذلك مثلا لالقاء الضوء على هذا الدور وايضاحه فالشيوعية مثلا تقوم على تقسيم الطبقات الى رأس مالية وشعبية والمناخ الذى تفرخ فيه الشوعيه هو المجتمع الطبقي مجتمع الاحتكار والاستغلال مجتمع تزول فيه القيم الانسانية وتحل محلها . مجتمع مادى محض يسلب من الفرد ثمرات جهده كلها وهي أى الشوعيه كذلك تفرض الحل الدموى لتصفية الرأس ماليه على يد الطبقه الشعبيه .

---

(١) نقلا عن كتاب مختصر منهاج القاصدين للامام الشيخ احمد بن قدامى المقدسي ص١٥٤ ـ ١٥٧ .
(٢) سورة الذاريات ـ آية ٥٥
(٣) سورة الاعلى ـ آية ٩
(٤) سورة الانبياء ـ آية ١٨

وهنا يأتي دور الواعظ الذى يوجه الناس الى الزكاه والاحسان والى العلاقات الطيبه التي تربط الناس بعضهم ببعض ويذكر الناس بالحل الامثل الذى حدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر واصحابه الى المدينة فكانوا اصفارا لا يملكون شيئا فشاطرهم الانصار ما يملكون حتى ان الانصارى كان يتنازل عن زوجه من زوجاته ليتزوج بها المهاجر والخطيب في هذا المجال تظهر اهميته عندما يظهر محاسن الاسلام وانه لا يمنع الطبقة المتماسكة مع بقية طبقات المجتمع المتآخيه معها في صف كالبنيان المرصوص كما انها توجد الاخلاق التي تجمع شمل المجتمع لتلتئم اجزاءه وتجعل الناس جميعا امة متحدة قوية البنيان عزيزة الجانب وادلة ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرة يقول الله تعالى " والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم "(١)ومن المعلوم ان رد زكاة اموال الاغنياء على الفقراء يحبب الفقراء في الاغنياء وتربط بين افراد المجتمع فلا يكون الحقد والحسد وانما اخوة متحابين ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (انما المؤمنون اخوة)(٢)ومال المسلمين انما هو لجميعهم . وفي الحديث " لن تدخلوا الجنه حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم "(٣).

وهكذا يجتهد الخطيب مع المصاب بامراض المبادئ الهدامه حتى يطهره منها وينقذه من براثنها فاذا استطاع الداعيه ان يناقش هذه الامور فيشخص نقاط الضعف ويحددها في المجتمعات الاخرى ثم يبرز الحل الاسلامي لتلك الانظمة النخره التي تثير كوامن الحقد والكراهيه بين الناس وتدفعهم الى الصراعات الدموية فان هذا يبرز بوضوح مكانة الخطبه الوعظيه كافضل العوامل التي تطهر المجتمعات من سطوة الشيوعيه واستغلال الرأس ماليه على حد سواء .

الشيوعية قرين الصهيونية :

ان الممعن في دراسة طبيعة وخصائص واهداف الحركتين الصهيونيه والشيوعيه يلمس بوضوح العلاقة الوثيقه القائمة بين هاتين الحركتين ، ويبدو له بجلاء القاسم المشترك بينهما سواء

---

(١) سورة المعارج ـ آية ٢٤ ، ٢٥ .
(٢) سورة الحجرات ـ ١٠
(٣) مسلم حـ١ ص ٥٣

في الخصائص او الاهداف .

(١) سيادة العالم :

النقطه الاولى من نقاط الالتقاء بين الشوعيه والصهيونيه تبدو في نزعة السياده على العالم واستغلاله وتسخيره لمصالحهما .

فالشيوعية تهدف الى غزو العالم والسيطرة عليه وقد كشفت الشيوعيه عن هذا الغرض من ظهور بيان ماركس وانجلز المشهور في تاريخ الشيوعيه ـ يقول ماركس (امامكم العالم وعليكم ان تكسبوه) .

لذلك طفت فكرة السيطره على العالم منذ زمن بعيد على العقليه اليهودية ودونها اليهود في قوانينهم السريه ، لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار ، وان بقية الناس فقد خلقوا ليسخروا في خدمة بني اسرائيل .

جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون (اننا نقرأ في شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم الارض وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل ، وسنضع موضع الحكومات القائمة ماردا يسمى ادارة الحكومة العليا . وستمتد ايديه كالمخالب الطويله المدى ، وتحت امرته سيكون له نظام يستحيل معه ان يفشل في اخضاع كل الاقطار) .

(٢) نشر الالحاد :

يلاحظ القارئ ان علماء اليهود كذلك يعملون ما في وسعهم لهدم الاديان عن طريق استحداث المذاهب السياسية والفكريه كالشيوعيه والوجوديه والماسونيه ويقومون على دراسة علم الاديان المقارن لغاية نشر الالحاد ونسف الايمان من النفوس . جاء في البروتوكول الرابع عشر (ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان . واذ تكون النتيجة المؤقته لهذا هي اثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التي ستصغى الى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل الينا بعقيدته الصارمه واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا (١).

(١) الخطر اليهودى : بروتوكولات حكماء صهيون ـ لمحمد خليفه التونسي ـ ص ١٨٤ .

(٣) التوسل بالعنـــف :

والملاحظ ـ كذلك ـ ان الشيوعيه تلتقي مع الصهيونية في التوسل بالعنف والقسوة والوحشيـــه لاقامة سلطانها .

يقول ستالين ، (انكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التـــي تقتل الملايين فتقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطـات الشيوعيه للحفاظ على هذا المبدأ الذى سيقدم اليكم الخير) .

كذلك يقول البروتوكول الصهيوني الاول (يجب ان يكون شعارنا " كل وسائل العنف والخديعه " ان القوة المحضه هي المنتصره في السياسه ، وبخاصة اذا كانت مقنعه بالالمعية اللازمة لرجال الدولة . ويجب ان يكون العنف هو الاساس) . كما يقول البروتوكول السابع : (وبايجـــاز ، من اجل ان نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الاميه في اوروبا ، سوف نبين قوتنا لواحـــدة منها ، متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الارهاب . واذا اتفقوا جميعا ضدنـا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الامريكية او الصينية او اليابانيه) .

(٤) التوسل بالخداع وبجميع الوسائل المناهضه للاخلاق :

وكما ان الشيوعيه تبارك كل انواع الخداع والغش والاحتيال في سبيل تحقيق المبادئ الشيوعيه، يقول لينين : (يجب على المناضل الشيوعي ان يتمرس بشتى ضروب الخداع والغش والتضليـل بالكفاح من اجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية . يجب ان يكون مفهوما ان الشيوعيـة غاية نبيله ، وان تحقيق الغاية النبيله يتطلب في كثير من الاحيان استخدام وسائل غير نبيله ، ولهذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضه للاخلاق ما دامت هذه الوسائل تساعـد على تحقيق اهدافنا الشيوعيه) .

كذلك تفعل الصهيونيه حين تقول في البروتوكول الاول :
" ويتحتم ان يكون ماكرا خداعا حكم تلك الحكومات التي تأبى ان تداس تيجانها تحت اقدام وكلاء قوة جديده . ان هذا الشر هو الوسيله الوحيده للوصول الى هدف الخير . ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة واحدة في اعمال الرشوه والخديعه والخيانه اذا كانت تخدمنا وتحقق غاياتنـــا) ويقول الدكتور اوسكار ليفي (نحن اليهود لسنا الا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيـــه وجلاديـه)[1].

(١) نقلا عن كتاب حركات ومذاهب في ميزان الاسـلام ـ لفتحي يكن .

هذا ، وهناك نقاط التقاء اخرى بين الشيوعيه والصهيونيه كثيرة منها تعاطف الحركتين تعاطفا سياسيا فالشيوعيه اول من اعترف بالكيان الصهيوني وامده بالرجال فالشيوعيه ربيبة الصهيونيه العالميه وأول مؤسس للشيوعيه هو كارل ماركس اليهودى المتعصب .

وعلى الخطيب ان يوضح تلك الامور مبينا خطورتها مقابلا اياها بتعاليم الاسلام السمحه مما ينتزع تلك المبادئ انتزاعا ويلقى بها بعيدا عن قواعد المسلمين .

(١) القوميه :

القومية كذلك هي فكرة من الافكار الهدامه وهي فكرة قديمه قدم الاجتماع البشرى ولكنها كانت تسمى قديما (العصبيه) ، فالعصبيه التي كانت تجمع افراد القبيله الواحده هي في الواقع (القوميه) وهي عدوى انتقلت الينا من بلاد غريبة عنا .

فالقوميه الالمانيه تقوم على اساس " العرق الارى الممتاز " وان المانيا فوق الجميع في حين نجد ان ماتزيني من ناحية اخرى يقول " الحق اننا لا نستطيع ان نجد في بقعة واحدة من بقاع اوروبا شعبا نقيا خالصا لم يمتزج بسلالات شعبيه اخرى " وهذا ما ينطق به واقع الشعب الفرنسي الذى يتالف من مزيج من الالمان والرومان وغيرهم .

ولو تتبعنا تاريخ القومية الالمانيه التي ظهرت قبل عام ١٨٧٠م لوجدناها خطت بعض الخطوات الاوليه في سبيل تدعيم الوحدة الالمانيه يوم ان كانت المانيا منقسمه الى دويلات يزيد عددها على الثلاثمائة حتى مطلع القرن الثالث عشر لكن ما لبثت ان تداعت بعد شموخ وزهو بعد ان بدأت متماسكة ولم يبق فيها الا الذكريات يتناقلها الكتاب والمؤلفون .

فالقوميه اذن ليست سوى كيان فارغ يحتاج الى املاء وليست الا عاطفة جياشه بحاجة الى دعائم فكريه قوية وفلسفة منطقيه معينه .

دعاة القومية والدين : وان كانوا مختلفين متناقضين في تعريف القومية العربية ، الا انهم متفقون تمام الاتفاق في موقفهم من الدين بشكل عام ومن (الاسلام) بصورة خاصة ، فهم ينادون بفصل الدين عن الدولة ، ويعتبرون الدعوة اليه دعوة رجعيه ـ ويحرصون على علمنة الدوله وعلمنة قوانينها كل ذلك تقليدا وانسياقا مع الخط الذى سلكته الحركات القومية في اوروبا وبخاصة الثورة الفرنسية .

فهل جهل دعاة القومية العربية ان الجماهير كانت محقة في خروجها على الكنسيه ومطالبتها باقصاه رجال الدين عن المسرح السياسي بعد ان ذاقت من هؤلاء الامرين ، ان الظلم والقتل والشنق كانت من الوسائل التي لجأت اليها الكنيسه لتدعيم سلطانها الذى بدأ يتصدع تحت مطارق التحرير .

ويذكر السيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعيه (ولكن رجال الدين من القساوسه والكرادله والبابوات لا يستطيعون ان يضمنوا مصالحهم ، ولا ان يحافظوا على نفوذهم اذا بقيت الكنيسه في عزله عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فلا بد اذن ان تكون للكنيسه سلطة تقابل سلطة الملوك والامراء ، ولا بد ان تستغل سلطانها الروحي في ميدان الحياة العامه . وجاءت عصور كانت للكنيسه املاك وجيوش وسلطان لا تقل عن املاك الملوك وجيوشهم وسلطانهم . ووقع النزاع كما لابد ان يقع بين الكنيسه والسلطه ، بين البابوات والاباطره وكان الدهماء في الغالب في صف الكنيسه . ثم وقع الوفاق ـ كما لا بد ان يقع ـ بين هاتين السلطتين ، لالتقاء مصلحتيهما في تسخير الجماهير واستغلال الدهماء ما دامت مادية واقتصادية في حقيقتها وما دام النزاع في اصله على السلطة الزمنية).

ولكن وعي الاحرار واستيقاظ الجماهير كان اقوى من ان تقف في سبيله جيوش او تثنيه عن عزم سجون ومحاكم تفتيش . بل ان وسائل العنف غالبا ما تزيد النار تأججا والثوره غليانا . هذا ما حدث فعلا في تلك الفترة المظلمة . وما لبثت براكين الثورة ان تفجرت في كل مكان ناقمة مرعده . ويسدل الستار بعد جسيم المآسى عن انهزام الدين (برجال الدين)وانتصار الجماهير الشعبيه، ويعود جبار الكنيسه الى قمقمه بعد ان دكت صروح قوته ، وزلزلت اركان سطوته ، يعود ليندب حظه الضائع ومجده التليد ، بينما يتقدم الشعب المتحرر متنمرا من خمرة النصر .

من هنا تكونت فكرة فصل الدين عن الدولة ـ وان ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ومن هنا انطلقت اصوات الشباب عندنا مرجعه اصداء الصراع البعيد الذى نشب بين المسيحين وبين النهضة الفكرية في فرنسا .

ولكن تاريخ الاسلام لم يشهد قط اى صراع حدث بين رجال الدين ورجال الحكم .. اذ لم يكن في الاسلام.اصلا فئة مميزه تدعى رجال الدين ـ والاسلام يعتبر كل فرد من افراده رجل دين ان تحققت في نفسه وسلوكه تعاليم الدين . كما ان الاسلام لا يفرق في الوقت نفسه بين الدين كعباده والدولة كحكم بل يجعلهما لعلة واحده وهي اظهار الحق وانت ترى ذلك واضحا في آيات كثيرة من القرآن قال تعالى (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) (١) فلزوم التمكين في الارض بالحكم والسلطان والدولة غايته اقامة امر الله والعكس بالعكس .

ولقد ظهرت هذه الصورة واضحة خلال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام فكانوا رجال حرب ومحراب في وقت واحد فرسان بالنهار رهبان بالليل يؤمون الناس في مساجدهم ويقودونهم في حربهم ونزالهم وبذلك ينعدم النزاع بين رجال الدين وبين رجال الحكم في الاسلام بانعدام اسبابه .

وهذا لا يعني ان الحكام هم المتصرفون بأمرهم في الاسلام وليس لاحد من سلطان عليهم ، فتاريخ البشرية لم يشهد يوما حرية افراد في ظل حكومات كما شهدها في ظل الدولة الاسلامية .

فكان الاعرابى النكره يأتي الى الخليفه ـ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ ومن دان له ملك فارس والروم ، ليقول له : (والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا) فالاسلام ترك للشعب حق محاسبة الحكام .. بل وجعل محاسبتهم جهادا يثاب المرء عليه .

بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) .

وعلى هذا فان واقع الاسلام وتاريخه مختلفان تمام الاختلاف عن واقع المسيحيه وتاريخها ولكن الخطأ هو خطأ الذين حكموا على الاسلام بجرم ارتكبه رجال الدين المسيحي في عهود غابرة . يعود هذا الخطأ الى جهل هؤلاء بالاسلام كرسالة تختلف بخصائصها ومضمونها عن خصائص المسيحية ومضمونها (٢) .

---

(١) سورة الحج ـ آية ٤١ .

(٢) كتاب حركات ومذاهب في ميزان الاسلام ـ لفتحي يكن ص ٨٩ ـ ٩٥ .

وواقع الدولة السعودية في ايامها الاولى يشهد بذلك فعندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته العظيمه في انكار المنكرات وابطال البدع والخرافات وهدم الاوثان وتوجيه العبـــاد الى اخلاص العباده لله وحده كان سنده بعد الله سبحانه الحاكم المسلم الذى دافع عنـــه وعن دعوته وقاتل معه في سبيل احقاق الحق وازهاق الباطل فقويت بذلك شوكته و علا شأنها والتف المسلمون حول الشيخ فكان النجاح الباهر والسلطان الظاهر فأنتشرت الدعوة وخمـــد الباطل .

والواعظ له الدور البارز في توضيح ذلك للناس حيث انه من اقدر الناس على بيان ما خفـى عنهم من امور دينهم ودنياهم فيشخص الداء وهو النحله الضاله والمذهب الفاسد ويأتـــي بالعلاج وبالرد على ذلك من كتاب الله أو من سنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

وهناك الكثير من النحل الضاله والمذاهب الفاسده التي لا بد ان يتعرض لها الواعـــظ ليبينها للناس وللمخدوعين بها ثم يبين سماحة الاسلام وملائمته لكل زمان ومكان ولحل جميع مشاكل الناس لان الله خلقهم وهو اعلم بما يصلح لهم في دنياهم وآخرتهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (١).

شبهة تعدد الزوجات

ومن الشبه التي يروج لها اصحاب الضلال والانحراف تعدد الزوجات في الاسلام ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم انه مزواج وانه شهواني .

دأب اعداء الاسلام قديما في التشكيك في رسول الاسلام والطعن في رسالته والنيل من عفتـــه وطهارته بأكاذيب واباطيل ينتحلونها ليشككوا المسلمين في عقديدتهم .. ويبعدوا الناس عـن الايمان برسالته صلى الله عليه وسلم ولا عجب ان نسمع مثل هذا البهتان والافتراء في حـــق الانبياء والمرسلين فتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وصدق الله حيـــث يقول :

" وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا " (٢) .

---

(١) ســـورة المـــلك ـ آية ١٥
(٢) ســـورة الفرقان ـ آية ٣١

طالما ردد كثير من الصليبيين الحاقدين والغربيين المتعصبين ان محمدا يسير وراء شهواته وملزاته ويمشى مع هواه . لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما اوجب على اتباعه بل عدد الزوجات فتزوج عشر نسوة أو يزيد ، سيرا مع الشهوة ، وميلا مع الهوى كما يقولون ايضا : فرق كبير وعظيم ، بين " عيسى " وبين " محمد " فرق بين من يغالب هواه ، ويجاهد نفسه كعيسى بن مريم ، وبين من يسير مع هواه ، ويجرى وراء شهواته كمحمد " كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا " (١) .

حقا انهم حاقدون كاذبون فما محمد عليه الصلاة والسلام الا رسول وما هو برجل شهواني انما كان رسولا . انسانا تزوج كما تزوج البشر ، ليكون قدوة لهم في سلوك الطريق السوى .. وليس هو الها ولا ابن اله كما يعتقد النصارى في نبيهم ـ انما هو بشر مثلهم فضله الله بالوحى ، والرسالة " قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ " (٢) .

ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه بدعا من الرسل ، حتى يخالف سنتهم ، او ينقض طريقتهم ، فالرسل الكرام قد حكى القرآن عنهم بقول الله جل وعلا : " ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ، وجعلنا لهم ازواجا وذرية " (٣) .

فعلام اذا يثيرون هذه الزوابع الهوجاء في حق خاتم النبين عليه الصلاة والسلام ؟ .
انه الحقد والحسد .

ايها الاخوة الافاضل :

هناك نقطتان جوهريتان ، تدفعان الشبه عن النبى الكريم ، وتلقمان الحجر لكل مفتر اثيم يريد ان ينال من صاحب الرسالة محمد بن عبد الله يجب الا يغفل عنهما ، وان نضعهما نصب أعيننا حين نتحدث عن امهات المؤمنين ، وعن حكم تعدد زوجاته الطاهرات رضوان الله عليهم أجمعين .

هاتان النقطتان هما :

أولا : لم يعدد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام زوجاته الا بعد بلوغه سن الشيخوخة ، أى بعد ان جاوز من العمر الخمسين .

---

(١) سورة الكهف ـ آية ٥
(٢) سورة الكهف ـ آية ١١٠
(٣) سورة الرعد آية ٣٨

ثانيا : جميع زوجاته الطاهرات ثيبات (ارامل) ما عدا السيده عائشه رضى الله عنها فهى بكر ، وهي الوحيده من بين نسائه التي تزوجها عليه الصلاة والسلام وهي في حالة الصبا والبكاره .

ومن هاتين النقطتين ندرك ـ بكل بساطه تفاهة هذه التهمة وبطلان ذلك الادعاء الذى الصقه به المستشرقون الحاقدون .

فلو كان المراد من الزواج الجرى وراء الشهوة ، أو السير مع الهوى ، أو مجرد الاستمتاع بالنساء ، لتزوج في سن " الشباب " لا في سن " الشيخوخة " ولتزوج الابكار الشابات ، لا الارامل المسنات (١) .

فالزواج والتعدد كان لحكمة بليغة منها تعليميه ، وتشريعيه ، واجتماعيه وسياسية .

لقد كانت الغايه الاساسية من تعدد زوجات النبي عليه الصلاة والسلام هي تخريج بضع معلمات للنساء ، يعلمنهن الاحكام الشرعية لانه فرض عليهن من التكاليف ما فرض على الرجال ولقد كان الكثيرات منهن يستحيين من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الامور الشرعية وخاصة المتعلقة بهن ، كأحكام الحيض والنفاس والجنابه والامور الزوجيه وغيرها من الاحكام ، وقد كانت المراه تغالب حياءها حينما تريد ان تسأل الرسول الكريم عن بعض هذه المسائل .

كما كان من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم الحياء الكامل وكان كما تروى كتب السنه ـ أشد حياء من العذراء في خدرها فما كان عليه الصلاة والسلام يستطيع ان يجيب عن كل سؤال يعرض عليه من جهة النساء بالصراحة الكاملة ، بل كان يكنى في بعض الاحيان ، ولربما لم تفهم المراه عن طريق " الكنايه " مراده عليه السلام .

تروى السيده عائشه رضى الله عنها أن امرأة من الانصار سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض ، فعلمها صلى الله عليه وسلم كيف تغتسل ، ثم قال لها : خذى فرصه ممسكه " أى قطعة من القطن بها أثر الطيب ، فتطهرى بها .. قالت كيف اتطهر بها ؟ قال تطهرى بها ، قالت كيف يا رسول الله أتطهر بها ؟ فقال لها : سبحان الله تطهرى بها ..

---

(١) نقلا عن كتاب شبهات وأباطيل حول :"تعدد زوجات الرسول " ـ محمد علي الصابوني .

قالت السيده عائشه : فاجتذبتها من يدها ، فقلت ضعيها في مكان كذا وكذا ، وتتبعي بهـا أثر الدم ، وصرحت لها بالمكان الذى تضعها فيه .

فكان صلوات الله عليه يستحي من مثل هذا التصريح وهكذا فكان القليل ايضا من النساء مـن تستطيع ان تتغلب على نفسها ، وعلى حيائها ، فتجاهر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال عما يقع لها .

ومن المعلوم ان السنة المطهره ليست قاصرة على قول النبي عليه الصلاة والسلام فحسـب ، بل هي تشمل قوله ، وفعله ، وتقريره وكل هذا من التشريع الذى يجب على الامه اتباعـه ، فمن ينقل لنا اخباره وافعاله من داخل المنزل غير هؤلاء النسوة اللواتي اكرمهن الله فكـن امهات للمؤمنين ، وزوجات لرسوله الكريم في الدنيا والاخره . فلهن الفضل في نقل جميـع احواله واطواره وافعاله المنزليه عليه افضل الصلاة والتسليم .

ولقد اصبح من هؤلاء الزوجات معلمات ومحدثات نقلن هديه عليه السلام . واشتهرن بقـوة الحفظ والنبوغ والذكاء .

ثانيا الحكمه التشريعيه :

حكمة التشريع هي جزء من حكمة تعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذه الحكمـه تدرك بكل بساطه ، وهي انها كانت من اجل ابطال بعض العادات الجاهليه المستنكـره ، كبدعه " التبني " مثلا التي كانت موجودة قبل الاسلام كان يتبنى احدهم ولدا ليس من صلبه ، ويجعله في حكم الولد الصلبي له ما للولد الصلبي من حقوق في الميراث والزواج والطـلاق ومحرمات المصاهرة ، ومحرمات النكاح الي غير ذلك . تبنى رسول الله صلى الله عليه وسـلم زيدا بن حارثه فأصبح الناس ينادونه (زيد بن محمد) حتى نزل القرآن " ادعوهم لابائهـم هو اقسط عند الله "[1] فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت زيد بن حارثه بن شراحيل " .

وقد زوجه الرسول عليه السلام بابنة عمته (زينب بن جحش الاسديه) وقد عاشت معه مدة ثـم ساءت العلاقات بينهما فكانت ترى انها اشرف منه وتغلظ له في القول ولحكمة يريدها اللـه طلق زيد زينب ، فأمر الله رسوله ان يتزوجها ليبطل (بدعة التبني) ويقيم اسس الاسـلام ، ويأتي على الجاهليه من قواعدها .

---

(١) سـورة الاحـزاب ـ آية ٥ .

ولكنه عليه السلام كان يخشى من السنه المنافقين والفجار ان يتكلموا فيه ويقولوا : تزوج محمد امرأة ابنه ، فكان يتباطأ حتى نزل العتاب الشديد لرسول الله عليه السلام في قوله جل وعلا : " وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، وكان أمر الله مفعولا "(١) .

ثالثا ـ الحكمه الاجتماعية :

وهذه تظهر بوضوح في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من ابنة الصديق (ابي بكر) رضي الله عنه وزيره الاول ثم بابنة عمر بن الخطاب وزيره الثاني الفاروق رضى الله عنه ثم باتصاله بقريش اتصال مصاهرة ونسب ، وتزوج العديد منهن ، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق وجعل القلوب تلتف حوله وتلتقى حول دعوته في ايمان واكبار واجلال .

وقد وقف ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف معروفة كان اول من صدق رسول الله ولم يتردد في قبول الاسلام وقدم ماله في سبيل الله وتحمل ضروب الاذى في سبيل الاسلام فكان زواجه عليه السلام من عائشه قرة عين لابي بكر . وكذلك فعل مع وزيره الثاني الفاروق بزواجه من ابنته (حفصه بنت عمر) فكان ذلك قرة عين لابيها عمر على اسلامه ، وصدقه ، واخلاصه وتفانيه في سبيل هذا الدين . وعمر هو بطل الاسلام ، الذى اعز الله به الاسلام والمسلمين ، ورفع به منار الدين .

رابعا ـ الحكمه السياسيه :

لقد تزوج من بعض النسوه لتأليف القلوب عليه . وجمع القبائل حوله . وذلك بطبيعته يدعوهم الى نصرته ، وحمايته ، ومثال ذلك زواجه عليه الصلاة والسلام من (جويريه بنت الحارث) سيد بني المصطلق وكانت قد اسرت مع قومها وعشيرتها ، ثم بعد ان وقعت في الاسر ارادت ان تفتدى نفسها ، فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعين بشئ من المال فعرض الرسول عليه السلام ان يدفع عنها الفداء وان يتزوج بها فقبلت ذلك فتزوجها فقال المسلمون أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ايدينا (أى انهم في الاسر)فأعتقوا جميع الاسرى الذين كانوا تحت ايديهم فلما رأى بنو المصطلق هذا النبل والسمو ، وهذه الشهامه اسلموا جميعا . وهكذا نرى ان الزواج انما كان لحكمه لا لشهوة ولا لهوى .

---

(١) سورة الاحزاب ـ آية ٣٧ .

المبحث الثالث ـ الحث على اخراج زكاة العلم :

المسلمون ليسوا جميعا على مستوى واحد فمنهم العلماء وهم القلة النادرة في الامة ، ومنهم دون ذلك وهم الكثرة في الناس ، وواجب العلماء نحو هؤلاء ان يعلموهم ولا يكتمون عنهم العلم الذى علموه حتى لا يستحقوا اللعنة والعذاب من الله قال تعالى : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)[١] ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامه بلجام من نار)[٢] وليس هذا فحسب بل ان الانسان المسلم سوف يسأل يوم القيامه عن علمه ماذا عمل فيه كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن جسمه فيما ابلاه "[٣] ويقول ايضا " نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب فبلغ اوعى من سامع "[٤].

من واجب العلماء ان يقوموا بالتبليغ لقول النبي صلى الله عليه وسلم " بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[٥] وهذا الواجب العلمي لا بد ان يظهر في صورة مواعظ جيده وارشادات موجه للجماعات الاسلامية وغير الاسلامية افرادا وجماعات حيث يقوم كل فرد بواجبه نحو اخيه المسلم الاقرب فالاقرب قال تعالى " يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجاره عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون "[٦] . فلابد ان يكون الفرد المسلم عالما بما يعظ الناس به فيؤدى كل فرد مسلم واجبه نحو اخيه المسلم عن وعي وادراك وان يبدأ بنفسه ثم باهله ثم بمن يلونهم .

واما داخل المجتمع المسلم حيث يقوم الافراد والمؤسسات المتخصصه بنصح المجتمع المسلم وارشاده نحو الخير والهدايه ، يقول تعالى في ذلك " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون "[٧] ويقول سبحانه وتعالى " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "[٨].

---

(١) سورة البقرة ـ آية ١٥٩
(٢) رواية الترمذى رقم ٢٦٥١ في باب ما جاء في كتمان العلم جـ ٥ ص ٢٩ .
(٣) رواه الترمذى وقال حديث صحيح في باب الخوف ـ رياض الصالحين .
(٤) رواه الترمذى ٢٦٥٧ جـ٥ ص ٣٤
(٥) رواه الترمذى ص ٤٠ جـ ٥ (ماجاء في الحديث عن بني اسرائيل) .
(٦) سورة التحريم ـ آية ٦
(٧) سورة التوبة ـ آية ١٢٢
(٨) سورة آل عمران ـ آية ١٠٤

فكما ان الدعوة موجهة للفرد وللجماعه المسلمه كذلك فهي موجهة للفرد والجماعة الكافـــرة. يقول الله تعالى امرا رسوله موسى واخيه هارون لدعوة فرعون الكافر " اذهبا الى فرعـــــون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يذكر او يخشى " (١).

وكذلك الحال في الجماعة الكافره حيث يجب ان تتعاون الامة المسلمه بوعاظها في تبليـــغ دين الله والنصح به في خارج المجتمع المسلم تنفيذا لامر الله القائل " انا ارسلنا نوحـــا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم . قال يا قوم اني لكم نذير مبين . ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون . يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون وقال ربي اني دعوة قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائـــي الا فرارا . واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا . ثم اني اعلنت لهموأسررت لهم اسرارا . فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا "(٢).

وقوله تعالى " وانذر عشيرتك الاقربين " (٣).

وبهذا يخرج العلماء والوعاظ زكاة علمهم ورثه الله لهم فيصلح المجتمع المسلم ويسلم مـــن شرور الجهل والانحراف .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهج هذا النهج وسلك هذا السبيل في تبليغ الدعـــوة للافراد والجماعات المسلمه والكافره لقول الله سبحانه " وما ارسلناك الا كافة للناس بشيـــرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون "(٤).

فاذا بلغت اوامر الدين ونواهيه الاسره الانسانيه كلها فانما هذه هي زكاة العلم الذى لا يصح كتمانه ولهذا قيل ان الخطبه الوعظيه انما هي فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عـــــن الباقين ويقول الله سبحانه " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهـــون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "(٥).

---

(١) ســـورة طـه ـ آية ٤٣
(٢) سورة نوح ـ عشر آيات من أولهـــا .
(٣) ســورة الشعراء ـ آية ٢١٤
(٤) ســـورة سبأ ـ آية ٢٨
(٥ ســورة التوبة ـ آية ١٢٢ .

على اعتبار ان من للتبعيض . وقوله تعالى " فلولا نفر من كل فرقة منهم نفر ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون "(١).

ومما تجدر الاشارة اليه لاهميته ان العالم اذا اخرج زكاة علمه ثم أتاه اليقين فسوف ينتفع بعلمه بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم : " اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له " . رواه مسلم (٢).

وفضل العالم كبير جدا لقوله صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم "(٣). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله وملائكته واهل السماوات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " رواه الترمزى وقال حديث حسن (٤). والعلم هو ميراث الانبياء والعلماء هم الورثه .

وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وان الملائكه لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع ، وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر " رواه ابو داود والترمزى (٥).

والعلم ان لم يخرجه العلماء العاملون فسوف ينتزع ويضمحل بموتهم ويقبض بقبضهم ثم يؤول الامر بعد ذلك الى سوقه الناس وجها لهم فيضلون الناس بغير علم ولهذا يجب على العلماء المسارعة باخراج زكاة علمهم وتوجيه الناس الى ما ينفعهم في دنياهم واخرتهم .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا " متفق عليه(٥).

وبهذا يتضح دور الواعظ في تادية زكاة العلم وفي العلم الذى ينير السبيل للامه ويبصرها بدينها ودنياها .

---

(١) سورة آل عمران ـ آية ١٠٤
(٢) رياض الصالحين ـ باب فضل العلم ص ٣٣٨ ـ رواه مسلم في صحيحه .
(٣) ، ٤) نفس المصدر السابق
٥) نفس المصدر السابق ص ٣٣٩
٦) رياض الصالحين ـ باب فضل العلم ـ متفق عليه .

المبحث الرابـع

احترام الواعظ المتخصص

عمل الانسان في مجال تفوقه وتخصصه يؤدى الى نتائج طيبة ، فكما ان المزارع مـــن وراء زراعته ومكان زراعته ارضه يصلحها ويحرثها ويسمدها ويسقيها ليحصل على النتاج الوفيـــر ، وكذلك التاجر من وراء تجارته . ومكان تجارته محل بيع وشرائه ، يروج لها وينميها ويبـــذل كل جهد ممكن للحصول على افضل الارباح ، فكذلك الواعظ من وراء وعظه ، ومكان وعظـــه قلوب العباد يؤثر فيها بقوله فيلينها بذكر الله ، ليحصل على احسن النتائج ويحقق أسمـــى الاهداف عن طريق اصلاح تلك القلوب ، نرى ذلك بوضوح في حياتنا العامة والخاصة . فكـــل علم لابد له من متخصص فيه ليقول فيه بعلم ، الطبيب يحترم رأيه في تشخيص المـــــرض ، ولا يعتد برأى غيره بلغ في علمه ما بلغ ، ومثله الصانع ، والمدرس ، والمهندس ، وغيرهـــم حيث أنه لكل عمله وميدانه الذى برع فيه ، حتى انه في مادة الطب نفسها هناك متخصص في الجراحة وآخر في التخدير وثالث في الاسنان ، ورابع في العظام ، فلا يقوم احدهم مكـــان الاخر ، وقد وصل التخصص في العصر الحديث الى مرحلة دقيقة في العلم الواحد . والاســـلام نفسه لم يهمل مبدأ التخصص في المعرفة حيث قال الله تعالى :" وما أرسلنا مـن قبلـــك ألا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون "(١).

واهل الذكر هم الذين علموا امرا علميا واتقنوا الاجابة فيه وعلى المسلمين ان يتجهوا اليهـــم بالسؤال ان احتاجوا الى هذا النوع من المعرفه ، والرسول صلى الله عليه وسلم علـــــم المسلمين ضرورة الاتجاه للمتخصصين حيث قال للمسلمين : " افرضكم زيد "(٢) أى ان اعلمكم بالفرائض والحديث كامل عن انس بن مالك عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال اقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ارحم امتي بامتى ابو بكر ، واشدهم في امر الله عمـــر ، واصدقهم حياء عثمان ، واقرؤهم لكتاب الله ابى بن كعب ، واقرضهم زيد بن ثابت ، واعلمهـم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . الا وان لكل امة امينا وان امين هذه الامه : ابو عبيد بـــن الجراح " حديث حسن صحيح.

وهو عليه الصلاة والسلام خص بلالا بالاذان لجمال صوته عندما كان يقول له " قم يابلال فارحنا بالصلاة "(٣) وكان عليه الصلاة والسلام يضع الصحابى المناسب في المكان المناسب الذى يتفوق فيه .

---

(١) سـورة الانبياء ـ آية ٧

(٢) ذكر ابن الصلاح أن الترمذى رواه باسناد جيد ،وفي حاشية الباجورى على شرح الشنشورى على متن الرحبية ص ٣٩ كتاب المناقب للترمذى جـ ٥ ص ٦٦٥.

(٣) رواه أبو داود رقم ٤٩٨٥ في الأدب في صلاة العتمة ـ جامع الاصول ص ٢٦٣ رقم ٤٣٧٥ بـــاب الاستراحة في الصلاة .

وما دام الامر كذلك فأولى بمن يثير العواطف نحو أنبل الاهداف والمقاصد ، وبمن يوجه الافراد والجماعات الى أحسن المثل والاخلاق ، وهو الواعظ ان يكون متخصصا عالما بما يريد ان يتكلم فيه ، وليس المقصود من التخصص ان يكون الوعظ وقفا على المتخرجين من الكليات او المعاهد الدينيه ، فان من علم شيئا من كتاب الله او من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو عالم به وعليه ان يبلغه لقوله عليه السلام : " بلغوا عني ولو آية " (١)ولهذا يجب احترام التخصص في الدين الاسلامي لتوجيه اتباع هذا الدين للقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهنا اشير الى امر هام للعلماء المتخصصين وهو ضرورة الاخلاص لله ليعم الخير والرشاد لتتم الفائدة ، والتخصص لا يكفي ولا يأتي بالثمرة المرجوه فلا بد من اخلاص النيه بالعمل لله سبحانه ليكون الوعظ مؤثرا ونافذا الى اعماق القلوب ، فكم من متخصص ذى علم وفير أوتي الفصاحة في القول والبلاغه في البيان ، ولكنه لا يحرك بقوله ساكنا ، ولا يخشع قلب لبلاغته وانما الامر عنده ان يقال ما أبلغ فلان وما أفصحه .

وكم نرى من وعاظ مخلصين لله الدين يكونون على قلة من العلم والمعرفة ، ولكن تفيض لقولهم الدموع وتقشعر له الابدان وتخشع القلوب لذكر الله ، وينفذ الوعظ الى اعماق القلوب فيحركها للخير ويجرى الله الحكمه على السنتهم لانهم يتكلمون بنور الله سبحانه القائل : " واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم "(٢)فليس كل من مس جوهرة جوهريا ولا كل من مس دينارا صيرفيا ، ولا كل من قال وصل الى ما يريد . وقال تعالى في شأن المخلصين : " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمه " (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه "(٤).

وعن ابي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " (٥).

وكذلك ما ورد على لسانه صلى الله عليه وسلم في شأن هؤلاء النفر الثلاثه الذين اخلصوا عملهم لله عندما انطلقوا الى غار فآواهم المبيت فيه فانحدرت صخرة من جبل عليهم فسدت عليهم

---

(١) رواه الترمذي جـ ٥ ص ٤٠ باب ماجاء في الحديث عن بني اسرائيل .
(٢) سورة البقرة ـ آية ٢٨٢
(٣) سورة البينه ـ آية ٥
(٤) رواه البخارى ومسلم (واللفظ لمسلم) في كتاب الجهاد .
(٥) رواه مسلم في كتاب البر والصلة .

الغار فدعوا الله بصالح اعمالهم فنجاهم وهكذا نرى الاخلاص في العمل لله سبحانه يكون سببا في الفلاح والنجاح .

وهناك شبهة يروج لها انصار الهوى والانحراف للتيئيس من نجاح وفعالية الوعظ . واستدلوا في محاولتهم الباطله اليائسة هذه بنصوص من القرآن الكريم وفسروها بغير معناها وهي قوله تعالى : " يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم "(١) فهم يوجهون الناس الى ترك الوعظ والارشاد بدلا من الاخذ به ، ويطلبون منهم ان يقبعوا في بيوتهم ، ولا يهتموا بامر المسلمين ، وبدل ان يحببوا الناس في الايمان ويزينوه لهم ويكرهوهم في الكفر والفسوق والعصيان ، يسكتون ولا يدعون للحق وبذلك ينعزلون عن المسلمين لان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ونحن نجابه أصحاب هذا الرأى بما رد به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى ثعلبه الخشني حينما سأله عن هذه الاية قال : " يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وأنه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ، ودع عنك العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها أجر خمسين منكم قيل بل منهم يارسول الله قال : لا بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا " (٢).

وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا " .

---

(١) سورة المائدة ــ آية ١٠٥

(٢) رواه الترمذى رقم ٣٠٦٠ في باب التفسير ، وأبو داود في باب الملاحم باب الامر والنهي وابن ماجه رقم ٤٠١٤ في الفتن باب قوله تعالي " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم " .

الفصـــــل الثانـــــــي

خصـــائـص الخطبـــــة الوعظيـــــــــــة

نظرا لما للخطابة الوعظية من تأثير على النفوس ، وتنبيه للعقول ، واستمالة للقلوب ، فلابـــد أن تتميز بخصائص وأصول تقوم بها .. ومن أهمها ما يلي:

المبحث الاول : الاســتهلال بالحمد لله والثناء عليه :

لابد للخطبة الوعظية أن تبدأ بحمد الله ، تلك الكلمة الثقيلة في الميزان ، والتي ترجح ميـــزان الاعمال يوم القيامة، هي كلمة لا تقال الا لله ، بدأت بها خمس سور من القرآن الكريـم هـــي : " الحمد لله رب العالمين "ـ الفاتحة ، و" الحمد لله الذى خلق السوات والارض ، وجعـــــل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون"ـ الانعام ، و "الحمد لله الذى أنزل على عبـده الكتاب ولم يعل له عوجا " ـ الكهف ، و " الحمد لله الذى له ما في السموات وما فـــي الارض" ـ ســبأ ، و " الحمد لله فاطر السموات والارض .." ـ فاطر .. والحمد لله مفتاح كل خير .

فالحمد لله ابتداء وبركة . والحمد لله ختاما قاعدة من قواعد التصور الاسلامي " وهو الله لا الـــه الا هو له الحمد في الاولى والاخرة " . سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ".

ومع هذا ، يبلغ من فضل الله ـ سبحانه ـ وفيضه على عبده المؤمن أنه اذا قال: الحمـد للـــه كتبها له حسـنة ترجح كل الموازين .

في سنن ابن ماجه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم أن عبدا من عباد الله قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك". فعضلت الملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا الى الله فقالا: يارينا ، ان عبدا قد قال مقالة لاندرى كيف نكتبها . قال الله وهو أعلم بما قال عبده: " وما قال عبدى" ؟ قالا : يارب انه قال: لك الحمد يارب كما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : اكتباها كما قالها عبدى حتى يلقاني ، فأجزيه بها [1] .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد وضع العلماء شروطا للخطبة الجيدة ،فجعلوا افتتاحها بالتحميد والتمجيد لله ، ثم الصلاة والسلام على النبي شرطا لايجوز التخلي عنه ، ولقد سموا الخطبة التي تخلو من التحميد بالبتراء لغياب جانب مهم منها ، ألا وهو أولها (التحميد) . والتي تخلو من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم الشوهاء . مثال ذلك خطبة زياد بن أبيه ، أو ابن عبيد ، أو ابن أبي سفيان ، وهي خطبته البليغة البتراء [2] .

المبحث الثاني

الاستدلال بالكتاب والسنة:

القرآن الكريم هو كتاب الله المحفوظ بحفظ الله له . والذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو دستور الله الذى لم يتغير ، ولم يتبدل منذ أربعة عشرقرنا من الزمان وحتى يرث الله الارض ومن عليها . وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي :" يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكرى عن مسائلتي ،أعطيته

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٣ ـ في تفسير الحمد لله رب العالمين .
(٢) البتراء : هي التي لم يحمد الله فيها .

أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه "[1] . هو القول الفصل وليس بالهزل كما جاء في الحديث الذى رواه الترمذى وغيره عن علي رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انها ستكون فتن (قلت فما المخرج منها يارسول الله قال (كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غير ه أضله الله، وهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الاهواء ،ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضي عجائبه ، ولا تشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم[2] .

ولا يستطيع الانسان المسلم أن يتصور خطبة وعظية ترق لها القلوب وتلين بها النفوس خالية من اعذب الكلام وأحلاه ، فلابد للخطبة الوعظية أن يكون القرآن والكريم والسنة المطهرة لهما فيها أوفر مكان ، وهل العلم في الاسلام الا قال الله وقال رسوله ؟

وما سبب الضلال الا التفريط والاعراض عن كتاب الله وعن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واتباع الاهواء وظهور البدع وانتشار شبه المبطلين ، وعلى ذلك فان العاصم من كل هذا البحث التام والنظر القوى والاجتهاد الكامل فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه ، ليعلم ويعتقد ويعمل به ظاهرا وباطنا ، ولا يهمل منه شيء . فالاستدلال بكتاب الله وآياته هو الحجة البالغة ، والقول الفصل وهو النور الذى لاضياء بدونه ، وهو الروح الذى يبعث الحياة في الموات ، فلابد من اشتمال الخطبة على شيء من القرآن . يقول عمران بن حطان (خطيب الخوارج المشهور) : وخطبت عند زياد خطبة ظننت أني لم أقصر فيها عن غاية ، ولم أدع لطاعن عله ، فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هذا الفتى أخطب العرب لوكان في خطبته شيء من القرآن[3] .

---

(١) رواه الترمذى في الجامع الصحيح عن أبي سعيد حديث رقم ٢٩٢٦ جـ ٥ ص ١٨٤.
(٢) رواه الترمذى رقم ٢٩٠٨ في ثواب القرآن ــ باب فضل القرآن ، ورواه الدارمي ٤٣٥/٢، ورواه احمد في المسند رقم ٧٠٤ .
(٣) الخطب والمواعظ ــ لجبر عبدالغني حسن ص ٤٢ ــ٤٣ .

وكما أن الاستشهاد بالقرآن أمر لابد منه في الخطبة الوعظية . فكذلك الاستشهاد بالسنة المطهـــرة أمر لا مناص منه حيث أن السنة مفسرة للقرآن العظيم ، وأقواله صلى الله عليه وسلم والفاظه مختارة بدقة حيث أنه لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وكما قال الجاحظ : " استعمل الرســـول صلى الله عليه وسلم المبسوط من القول في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشـي ، ورغب عن الهجين الســوقي " .(١) .

يقول الله تعالى في شأن رسوله صلى الله عليه وسلم : " والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبكم وماغوى ، ومايتطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى "(٢) . وكما نرى في هذه الايات الكريمة أن الله سبحانه أقسم بالنجم اذا هوى ــ وله سبحانه أن يقسم بما يشاء من خلقه ، أمـــا المخلوق فلاينبغي له أن يقسم الا بالخالق عز وجل ــ والمقسوم عليه هو (ماضل صاحبكم وماغوى) وهو الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه راشد تابع للحق ليس بضال ، أى ليس بجاهـــل يسلك على غير طريق بغير علم ، والغاوى هو العالم بالحق العادل عنه قاصدا الىغيره ، فنـــزّه الله رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود وهي علم الشيء وكتمانـــه والعمل بخلافـه ، بل هو صلى الله عليه وسلم وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسـداد ، ولهذا قال تعالى " وما ينطق عن الهوى " أى مايقول قولا عن هوى وغـرض " ان هو الا وحي يوحى " أى انما يقول ما أمر به ، يبلغه الى الناس كاملا موفورا من غير زيـــادة ولا نقصان (٣) .

فلابد أن يكون في الخطبة الوعظية شيء من هذا القول الصادق ليزيد الخطبة قوة وصدقا واقناعـــا حيث أن الناس واثقون من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيه الخير كل الخير لانه منـــزّه عن الهـــوى .

---

(١) البيان والتبـيين جـ٢ ص ١٧
(٢) سـورة النجم آيـة ١ ــ ٥ .
(٣) تفسـير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٤٦ .

المبحث الثالث : مناسبة مقتضى الحال :

ومن خصائص الخطبة الوعظية أن تكون مناسبة لمستوى المستمعين حيث أن فيهم المثقف وغير المثقف. ولابد أن تناسب الخطبة المستمعين على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم الاجتماعية وتفاوت قدراتهم.

وأن تعتمد على أسس ثابتة وأصول فنية ، فلاهي بالطويلة المملّة ، ولاهي بالقصيرة المخلّة ، فلا محاباة فيها لاحد ولامجاملة فيها لمسئول ، ولاخشية فيها الا من الله وحده .

كما لابد للخطبة أن تراعي الاحداث والمناسبات ـ وما أكثرها في المحيط الاسلامي ـ وأنجح الخطباء من يحدّث الناس في مشاكلهم واقضيتهم التي يعايشونها ، انه بذلك يجذب انتباههم ، ويستحوذ على مشاعرهم ، وفي نفس الوقت يقدم لهم الحل الاسلامي بردا وسلاما لحياتهم وانشطتهم المختلفة.

وليست الخطبة الوعظية هي فقط التي تشتمل على هذه الخاصية ، بل ان جميع الخطب لابد وأن تكون مناسبة لمقتضى الحال الا أنها في الخطبة الوعظية أبرز وأوضح لما يأتي :

أ) يكفي بها دلالة أنها تدعو الى خيرى الدنيا والاخرة وغيرها تبع لها .

ب) لانها تتكرر في خطب الوعظ والجمع اسبوعيا وفي المناسبات المختلفة ، فلو طالت عن الحد المطلوب لادت الى السآمة والملل ، ولو قصرت لادت الى الخلل الذى يذهب بالفائدة المرجوة لحديث (كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا [1] .

ج) تناسب الخطبة مع جميع المستويات . وعلى سبيل المثال خطبة حجة الوداع التي ذكر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم باليوم وبالشهر وبالعام وذكر الامور العامة التي تخص جميع المسلمين كان يقول ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ، وهذا من خصائص الخطابة الوعظية . فهي عامة شاملة لجميع المسلمين على اختلافهم الفردى والجماعي.

---

(١) رواه البخارى في باب العلم ١٤٩/١ ، ومسلم رقم ٢٨٢١ في المنافقين وباب الاقتصاد في الوعظة والترمذى في الادب رقم ٢٨٥٩ .

المبحث الرابع : التنسيق والترتيب :

تنفرد الخطبة الوعظية من ناحية الشكل والبناء بترتيب خاص ، ومن ناحية المضمون فانها قد تشارك غيرها .

أما من ناحية الشكل والبناء فلابد أن تبدأ بالحمد والثناء على الله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكل كلام لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم (١) .

وفي رواية أخرى لابن ماجه " كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع " (٢) .

وأما من ناحية المضمون فان الخطبة الوعظية قد تشارك غيرها في التقسيم العام المقدمة، الموضوع، الخاتمة .

لابد للخطبة الوعظية من عناصر ضرورية لتكون فنية البناء عظيمة النفع هي المقدمة ، والموضوع ، والخاتمة .

المقدمة :

بالمقدمة يفتتح الحديث ، ومن شروطها أن تكون ممهدة للموضوع وموطئة لاكنافه ، مفضية اليه ، فلا تبعد عنه ، وأن تكون بينة الدلالة على الغرض آخذة بحجز ما بعدها حتى تشوق السامع اليها . ففيها تعطي الفكرة عن الموضوع لتنقل السامع مباشرة الى الموضوع الذى يريد الخطيب أن يتكلم فيه في كلمات قليلة .

أما العرض : فمن شروطه أن يكون متماسكا ، متلاحم الافكار حتى لايضعفه التفكك ، وتخلخل الفكرة، وأن يكون مرتبا غير مضطرب حتى يصل الى الاذن ، وكأنه نغمة منسجمة لانشاز فيها ، وأن يكون

(١) أخرجه أبو داود في الادب رقم ٤٨٤٠ وباب الهدى في الكلام .
(٢) رواه ابن ماجه رقم ٤٩٨١ في النكاح ـ باب خطبة النكاح .

واضحا بعيدا عن اللبس ، وأن يكون منطقيا حتى لايأباه العقل ، مغريا حتى ينجذب اليه القلب . صادقا حتى لايتسرب اليه الريب .

ونورد مثالا لجميع هذه الخصائص من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم امام الواعظين وسيد المرسلين .. حيث يقول فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

" أما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ، وان الله مستخلفكم فيها . فناظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا . واتقوا النساء ، فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء . الا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم من يولد مؤمنا ، ويحيا مؤمنا ، ويموت مؤمنا . ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ، ويموت كافرا . ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا . الا أن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم ، ألا ترون الى حمرة عينيه ، وانتفاخ أوداجه ، فاذا وجد أحدكم شيئا من ذلك فالارض الارض ألا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب ، سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فاذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء وسريع الغضب سريع الفيء فانها بها . ألا ان خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب أو كان سيء القضاء حسن الطلب فانها بها . ألا ان لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامه . ألا لا يمنعن رجل مهابة الناس أن يتكلم بالحق اذا علم ،ألا ان أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا ان مثل مابقي من الدنيا فيما مضى منها ، مثل مابقي من يومكم هذا فيما مضى منه[1] .

أرأيت كيف أن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتمل على جميع الخصائص التي أشرت اليها آنفا من ايجاز ووضوح وقوة في البيان ، وترتيب وتنسيق في القول والمعنى ، وتسلسل في الافكار بلغ حد الروعة ، كيف لا وهو رسول الله الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .

---

١) صحيح مسلم بشرح النووى ـ باب الرقاق جـ١٧ ص ٥٥ عن أبي سعيد الخدرى برواية مختصرة والجامع الصغير جـ ١ ص ١٠٩ .

بدأها بالحمد ، وضمنها آى من القرآن الكريم ، أما الخاتمة فهى رجع الصدى من صوت الخطيب وآخر نغمة في آذان السامعين بعد الفراغ من العرض ، فلابد أن تكون نغمة قوية مؤثرة ، وقدتكون تلخيصا للعرض وتوكيدا له فهي آخر الكلمات التي لاتزال ترن في اذن السامع .

المبحث الخامس: من خصائص الخطابة الوعظية أنها ترقق القلوب :

قد تعترى القلوب قسوة من حين لاخر ، فتبعدها عن الله وعن الرحمة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من قلب لايخشع ومن عين لاتدمع ومن الدعوة التي لايستجاب لها ، وقسوة القلب من الشر ، ولينه من الخير ، وان أبعد القلوب عن الله القلوب القاسية .

ومن خطبة لعمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ رقق فيها القلوب بخناصر[1] خطبة لم يخطب بعدها غيرها حتى مات رحمه الله .. فحمد الله واثنى عليه وصلى وسلم على نبيه .. ثم قال : " أيها الناس ، انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى، وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه. فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض. واعلموا أن الامان غدا لمن خاف الله اليوم ، وباع قليلا بكثير ، وفائتا بباق ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم أنتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله ، قد قضى نحبه وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الارض ، ثم تدعونه غير موسّد ولا ممهّد ، قد خلع الاسباب ، وفارق الاحباب ، وباشر التراب ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا الى ما قدم ، وأيم الله أني لا أقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى . فاستغفر الله لي ولكم .وما تبلغنا

(١) بلدة بالشام من أعمال حلب .

حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ، وما أحد منكم الا وددت أن يده مع يدى ولحمتي[١] الذين يلونني ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . أيم الله أنني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة[٢] ،لكان اللسان مني ناطقا ذلولا ، عالما بأسبابه . ولكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصية ، ثم بكى رحمه الله فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه ، ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله الى رحمته [٣] .

انها خطبة تلين أشد القلوب قسوة ، ووعظ الناس ونصحهم ، وبالغ في النصح لهم ، وذكرهم بالقبر ووحشته ، فكانت موعظة وجلت لها القلوب ، وذرفت منها العيون .

ترقيق القلوب :

سئل ابن عباس عن الخائفين لله ، فقال : " هم الذين صدقوا الله من مخافة وعيده ، فقلوبهم بالخوف قريحه ، وأعينهم على انفسهم باكية ، ودموعهم على خدودهم جارية ، يقولون : كيف نفرح والموت من ورائنا ، والقبور من أمامنا ، والقيامة موعدنا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدى الله موقفنا .

فقال رضى الله عنه : الا أن لله عبادا مخلصين ، كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين ، وأهل النار في النار معذبين . شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفه ، وحوائجهم خفيفه ، صبروا أياما قليلة ، لعقبى راحة طويلة ، أما بالليل فصفوا أقدامهم في صلاتهم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون الى ربهم : ربنا ربنا ، يطلبون فكاك قلوبهم ، وأما بالنهار فعلماء حكماء ، برة انقياء كأنهم القداح[٤] يريد في خمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرض ويقول : خولطوا ، ولقد خالط القوم أمر عظيم[٥].

---

(١) اللحمة : القرابة
(٢) غضارة (بالفتح) : النعمه
(٣) البيان والتبيين للجاحظ جـ٢ ص ١٢٠
(٤) القداح : السهام
(٥) العقد الفريد ـ لابن عبد ربه ـ جـ٣ ص ١٧٧

وهذا مثال آخر : نرى فيه الوعظ قد ألان القلوب القاسية وبلغ موطن العبرة ، ورقق القلوب لتستجيب لامر الله سبحانه ، ولترتدع بالزواجر مما قد أعده الله لاهل العصيان والواعظ هو الذى يقوم بهذا الدور فيلين القلوب ويؤثر في النفوس بوعظه فينقلها الى طاعة الله ورضوانه .

الفصل الثالث - موضوعات الخطابه الوعظيه

ان الخطابه الوعظيه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموضوعات الدينية ، فلا تكون الخطابه الوعظية ذات أثر نافع يعود على الفرد والجماعه في المجتمع المسلم الا بها ، وعلى الواعظ ان يقدم دينه بيناً واضحاً للمستمعين ، وبذلك تكون اهم موضوعات الخطابه الوعظيه هي الموضوعات التي تلين القلوب وترققها ، وتهذب النفوس وتستميلها ، وتربط المسلم ربطا محكما بما توجهه الخطابه الوعظيه من تعاليم ساميه رفيعه . فهي اذن موجهه للمسلم لانه هو الذى ينتفع بها دون الكافر . قال تعالى " الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ،ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد " (١)

فالمسلم هو الذى يلين قلبه للموعظة الحسنه ولذكر الله . أما الكافر فقد أخبر الله عنه ان قلبه قاسياً لا يلين بوعظ ولا يرتدع بزجر .

يقول الله تعالى في قسوة قلوب الكافرين " ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجاره او اشد قسوة " (٢) يقول الله سبحانه وتعالى ذلك توبيخاً لبني اسرائيل وتقريعاً لهم ولامثالهم من المعاندين المكابرين على ما شاهدوه من آيات الله تعالى واحيائه الموتى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك كله فهي كالحجاره لا تلين ابدا" ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال " الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين آوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون " (٣)

ويقول سبحانه في سورة الرعد ما يفيد ان المؤمن يلين قلبه وتطمئن نفسه لذكر الله سبحانه " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب " (٤) اى تطيب قلوبهم وتركن الى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيرا" ولهذا قال : (الا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وبناء" على ما تقدم من قول يمكننا ان نتكلم عن مواضيع الخطابه الوعظيه وان نحصرها فيما يلي :

١/ سورة الزمر ايه ٢٣
٢/ سورة البقره ايه ٧٤
٣/ سورة الحديد ايه ١٦ تفسير ابن كثير حـ ١ ص ١١٣
٤/ سورة الرعد ايه ٢٨

اهم موضوعـات الوعـظ كما يلي :

المبحث الاول

الدعـوه الى التوحيـد

لما كان علم اصول الدين - التوحيد - بأنواعه الثلاثه توحيد الربوبيه ،وتوحيد الالوهيه ، وتوحيد الاسماء والصفات اشرف العلوم لانها تهدف في مجموعها معرفة الله سبحانه الخالق الرازق باسمائه وصفاته وافعاله لانه لا حياة للقلوب ولا نعيم لها الا بمعرفة ربها . فكانت دعوة الرسل جميعا" عليهم الصلاة والسلام موجهة لمعرفة المعبود وتوحيده والاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له ، واليقين بذلك هو اول مقام يقومه السالك الى ربه والداعي اليه وقد دعا جميع الرسل بلا استثناء اقوامهم الى توحيد الله . قال تعالى " لقد ارسلنا نوحًا الى قومه فقال يا يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره " (١)

وقال تعالى " والى عاد اخاهم اهودا" قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون " (٢)

وقال تعالى : " والى ثمود اخاهم صالحا" قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره "(٣)

ولقد ذكر الحق تبارك وتعالى - انه ما من أمة الا وقد ارسل اليها رسولا" من عنده بنفس ما ارسل به هؤلاء الرسل ، فهي الدعوه الى عباده الله الواحد الاحد وترك عبادة الاوثان . يقول تعالى " ولقد بعثنا في كل امة رسولا" ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٤) .

١/ سورة الاعراف اية ٥٩

٢/ سورة الاعراف اية ٦٥

٣/ سورة الاعراف اية ٧٣

٤/ سورة النحل اية ٣٦

وقال سبحانه " وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون " (١)

عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا" رسول الله " (٢)

نرى من الايات السابقه ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اول واجب يجب على المكلف شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا" رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كانت اخر كلامه من الدنيا دخل الجنه كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله " من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنه " (٣)

فمهمّة الواعظ بادى ذى بدء أن يدعو الى توحيد الله ومعرفته سبحانه بأ سمائه وصفاته وافعاله لانها دعوة الرسل جميعا" ، ودعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

والخطابة الوعظيه وهي تتناول موضوع التوحيد على اعتبار انه من أسسها الثابّة المتينه والتي لا غنى به عنها فانها تأخذ بالحظ الوافر في سبيل النجاح والتربية الربانيه التي نلحظها من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مكثت الفتره المكيه التي استغرقت ثلاثة عشر عاماً يدعو للتوحيد فقط لانه اصل الدين ودعامة الفوز كله وما كان المنهج الاسلامي العظيم ليخلص لله سبحانه وتعالى لو ان الدعوه بدأت خطواتها الاولى دعوة قوميه ، او اجتماعيه او اخلاقيه او رفعت اى شعار آخر غير شعارها الواحد وهو لا اله الا الله .

١/ سورة الانبياء ايه ٢٥

٢/ الحديث بطوله في البخارى ومسلم واللفظ لمسلم في كتاب الايمان ج ١ ص ٢١٢

٣/ رواه مسلم في كتاب الايمان ج ١ ص ٢١٨ . بشرح النووى

المبحث الثاني - الايمـــان بـالـلـــه

الايمان بالله حياة قلب المؤمن وطمأنينة نفسه . تدور حياتـه عليه- وتتكيف بحسبه فهو الاصل الذى تعتمد عليه حياته . وهو من اخطـــــر المباحث واعـظمها قدرا" ولهذا يعتبر الايمان من اعظم مواضيع الخطابه الوعظيه التي يجب على الواعظ باديء ذى بدء ان يتكلم فيها ويوضحهـــا اذ انه من المحال ان تستقل العقول بمعرفة ربها ومعبودهـــا وخالقها . باسمائه وصفاته وافعاله وادراك ذلك على التفصيل . فاقتضت رحمـــــة العزيز الرحيم ان بعث الرسل ومن بعدهم الوعاظ به سبحانه معرّفيـــن ، واليه داعيـــن ، ولمن اجابهم مبشرين ،ولمن خالفهم منذرين وجعل مفتـــاح دعوتهم ، وزبدة مقالتهم ، معرفة المعبود سبحانـه بالهيته واسمائـــه وصفاته وافعاله اذ على هذه المعرفه تبنى قواعد الايمان .

والخطيب الواعظ هو الذى يبين ذلك للسامعيـــن فيعرفهم بربهم وخالقهـــم ويحببهم في الله رب العالمين ويرغبهم فيه سبحانه " والى ربك فارغب" (١) ويوضـــح لهم ان الله جل وعلا خالق السموات والارض عالم الغيب والشهاده رب كل شيء ومليكه لا اله الا هو ، ولا رب غيره وانه جل وعلا موصـــــوف بكل كمال منزه عن كـــــل عيب ونقصان . والادلـــه على وجـــود الرب تبارك وتعالى كثيره منهـــا نقليـــه ومنها عقلية نذكر فيمـــــا يلـي طرفـــا" منهـــا .

---

١ / سورة الم نشرح ايه ٨

الادلـــه النقليـــه

١) اخباره تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق وعن اسمائه وصفاته وذلك في كتابه الكريم ومن قوله عز وجل " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ، الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين " (١)

وقوله عندما نادى نبيه موسى عليه السلام " فلما اتاها نودى من شاطيء الواد الايمن في البقعه المباركه من الشجره أن يا موسى اني انا الله رب العالمين " (٢)

وقوله "انني انا الله لا اله الا انا فأعبدني واقم الصلاة لذكرى" (٣)

وقوله في تعظيم نفسه ، وذكر اسمائه وصفاته " هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهاده هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون ، هو الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم " (٤)

١/ سورة الاعراف اية ٥٤

٢/ سورة القصص اية ٣٠

٣/ سورة طه اية ١٤

٤/ سورة الحشر ايات ٢٢ - ٢٤

وقوله في الثناء على نفسه : " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ،مالك يوم الدين " (١)

وقوله سبحانه في ابطال دعوى وجود رب سواه ، او اله غيره في السموات او في الارض قوله : " لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون" (٢)

٢) اخبار الانبياء والمرسلين بوجوده تعالى وعن ربوبيته للعوالم كلها ،وعن خلقه تعالى لها وتصرفه فيها وعن اسمائه وصفاته ، وما من نبي ولا رسول الا وقد كلمه الله تعالى او بعث اليه رسولا او القى في روعه ما يجزم معه انه كلام الله ووحيه اليه . فاخبارهذا العدد الكبير من صفوة الخلق وخلاصة البشر وهم الانبياء والرسل يحيل العقل البشرى تكذيبه كما يحيل تواطؤهم على الكذب واخبارهم بما لم يعلموا ويتحققوا ويجزموا بصحته ويتيقنوا ، وهم من خيار البشر واطهرهم نفوسا" ، وارجحهم عقولا ، واصدقهم حديثا" .

٣) ايمان الملايين من البشر واعتقادهم بوجود الرب سبحانه وعبادتهم له وطاعتهم اياه ، في حين ان العاده البشريه جاريه بتصديق الواحد والاثنين فضلا" عن الجماعه والامه والعدد الذى لا يحصى من الناس ، مع شاهد العقل والفطره على صحة ما آمنوا به واخبروا عنه ، وعبدوه وتقربوا اليه .

٤) اخبار الملايين من الوعاظ والعلماء عن وجود الله وعن صفاته واسمائه وربوبيته لكل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وانهم لذلك عبدوه واطاعوه ، واحبوا له وابغضوا من اجله .

الادله العقليه

١) وجود هذه المخلوقات الكثيره المتنوعه ، يشهد بوجود خالقها وهو الله عز وجل اذليس هناك في الوجود من أدّعى خلق هذه العوالم وايجادها سواه . كما ان العقل البشرى يحيل وجود شيء بلا موجد ، بل انه يحيل وجود ابسط شيء بلا موجد ،وذلك كطعام بلا معالج لطبخه او فراش بلا مفرش له فيها وقديما نبه البدوى على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذى هو راكب عليه والسماء التي فوق رأسه والجبل الذى تجاهه والارض التي تحته على وجود الخالق وقدرته على صنعه واية الرب العظيم الخالق

---

١ / سورة الفاتحه ايه = - ٣

٢ / سورة الانبياء ايه ٢٢

المالك المتصرف وانه الاله الذى لا يستحق العباده سواه . وهكذا أقسم همام في سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام احمد عن أنس قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل الباديه العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل الباديه فقال يا محمد انه آتانا رسولك فزعم لنا ان الله ارسلك ، قال (صدق) قال فمن خلق السماء ؟ قال (الله) قال فمن خلق الارض ؟ قال (الله) قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال (الله) قال فبالذى خلق السماء والارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك ؟ قال " نعم " وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟ قال " صدق " قال فبالذى ارسلك الله أمرك بهذا ؟ قال" نعم" قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا ؟ قال " صدق " قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا ؟ قال " نعم " قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا قال " صدق " قال ثم ولى فقال والذى بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيئا" ولا انقص منهن شيئا" فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ان صدق ليدخلن الجنه" (1)

وقال اخر " البعره تدل على البعير والاثر يدل على المسير سماء ذات ابراج وارض ذات فجاج أفلا تدك على العليم الخبير .

فالفطره السليمه تهدى صاحبها الى موجد هذه العوالم الضخمه الهائله من سماء وما حوت من افلاك ، وشمس وقمر وكواكب ومن ارض وما حوت من جبال وانهار وبحار وما خلق منها من انسان وجان وحيوان مع ما بين اجناسها وافرادها من تباين في الالوان والالبسه واختلاف في الادراك والفهم وما اودع فيها من معادن مختلفه الالوان والمنافع . وما انبت فيها من نبات واشجار تختلف ثمارها ، وتتباين انواعها وطعمها وروائحها ، وخصائصها وفوائدها .

---

١ / تفسير بن كثير ج ١ ص ٥٠٤ والحديث من صحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ٣٢ طبعة دار المعارف

٢) وجود كلام الله عز وجل بين ايدينا نقرأه ونتدبره ونفهم معانيه فهو دليل على وجوده عز وجل ، لانه يستحيل كلام بلا متكلم ولا قول بدون قائل .

فكلامه تعالى دال على وجوده ، ولا سيما وان كلامه تعالى اشتمل على أعتن تشريع عرفته البشريه ، واحكم قانون حقق الخير للناس كما اشتمل على اصدق النظريات العلميه وعلى الكثير من الامور الغيبيه والحوادث التاريخيه ، وكان صادقا في كل ذلك أيما صدق .

فلم يختلف او يتناقض ، ولم يستطع احد ان يكذب او ينفي ما حدث به من الحوادث التاريخيه التي اشار اليها او فصلها .

فمثل هذا الكلام الحكيم الصادق يحيل العقل البشرى ان ينسبه الى احد من البشر اذ هو فوق طوق البشر ومستوى معارفهم فاذا بطل ان يكون كلام البشر فهو كلام خالق البشر وهو دليل وجوده تعالى وعلمه وقدرته وحكمته .

٣) وجود هذا النظام الدقيق المتمثل في السنن الكونيه في الخلق والتكوين ، والتنشئه والتطوير لسائر الكائنات الحيه في هذا الوجود فان جميعها خاضع لهذه السنن متقيد بها لا يستطيع الخروج عنها بحال من الاحوال ، فالانسان مثلا" خلق نطفه في الرحم ثم تمر به اطوار عجيبه لا دخل لاحد غير الله فيها يخرج بعدها بشرا سويا ، هذا في خلقه وتكوينه وكذلك الحال في تنشئته وتطويره ، فمن صبا وطفوله الى شباب وفتوه ، الى كهولة وشيخوخه .

وهذه السنن العامه في الانسان والحيوان هي نفسها في الاشجار والنباتات ومثلها الافلاك العلويه والاجرام السماويه ، فانها جميعا" خاضعة لما ربطت به من سنه لا تحيد عنها ، ولا يخرج عن مسلكها ، ولا حدث ان انفرط مسلكها او خرجت مجموعة من الكواكب عن مداراتها بحرب العالم ، وانتهى شأن هذه الحياه .

على مثل هـــذه الادلـــه العقليـــه المنطقيـــه ، والنقليـــه السمعيه ، امـــن المسلم باللـــه تعالى ، وبربوبيتـــه لكل شـــيء ، والهيتـــــه للاولين والاخريـــن ، وعلـــى هـــذا الاســـاس من الايـــمان واليقيـــن تتكيـــف حيـــاة المسلـــم في جميـــع شئونـــه . (١)

والواعـــظ هـــو الذى يبيـــن ذلك للنـــاس ويوضحـــه لهـــم فيمـــلأ قلوبهـــم بالحـــب والمعرفـــه لله رب العالميـــن ويبصرهـــم بما خفي عنهم ليـــزدادوا ايمانـــا" بخالقهـــم وبوجـــوده .

المبحـــث الثالـــث

الايمـــان بربوبيـــة الله تعالى لكل شيء

يؤمـــن المسلـــم ويقـــر بأن اللـــه خالق كل شـــيء ، وانه لا نـــد لـــه ولا شريـــك في ربوبيتـــه لجميع العالميـــن ، وانه ليس للعالـــم صانعـــان متكافئـــان في الصفـــات والافعـــال ، وهـــذا التوحيـــد توحيـــد الربوبيـــه حـــق لا ريـــب فيـــه ، وهو الغايـــه عنـــد كثيـــر من اهل النظـــر والكـــلام .

ولم يذهـــب الى نقيضـــه طائفـــه معروفـــه من بنـــي ادم بـــل القلـــوب مفطـــوره على الاقـــرار به اعظـــم من كونها مفطـــوره على الاقـــرار بغيـــره من الموجـــودات .

كما قالـــت الرســـل فيمـــا حكـــى اللـــه عنهـــم : (قالـــت رسلهـــم أفـــي اللـــه شـــك فاطـــر السموات والارض) (٢)

١/ نقـــلا عن كتاب منهاج المسلم ص ١١ - ١٤ لابي بكر الجزائـرى

٢/ شرح الطحاويه في العقيده السلفيه ص ٢٠ سورة ابراهيم اية ١٠

والمسلم يؤمن به لهداية الله سبحانه وتعالى له قبل كل شيء ومصداق ذلك قوله تعالى " وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله " (١)

وبيان ان الله تعالى وحده خالق لكل شيء منوط بالعالم الواعظ الذى يميز بين توحيد الربوبيه والالوهيه والاسماء والصفات فليبرز ذلك للناس فيفهمونه ويعتقدون به ويعملون بمقتضاه في خطبة وعظيه موءثره فيلين بها القلوب ويستميلها لتقبل ما يلقي اليها وتتفاعل معه وتقر ان الله خالقها ورازقهاوانه سبحانه رب كل شيء ومليكه ومدبره .

وكما سبق ان قلنا في الايمانبوجود الله ان الادلة على وجوده كثيره منها نقليه وعقليه فكذلك نقول في ادلة توحيد الربوبيه : -

الادله النقليه

(١) اخبر تعالى عن ربوبيته بنفسه اذ قال تعالى في الثناء على نفسه : "الحمد لله رب العالمين "(٢) وقال في تقرير ربوبيته (قل من رب السموات والارض ؟ قل الله " (٣) . وقال في بيان ربوبيته والوهيته : (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم مؤمنين ، لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين) (٤) . وقال في التذكير بالميثاق الذى اخذه على البشر وهم في اصلاب ابائهمبان يؤمنوا بربوبيته لهم ، ويعبدوه ولا يشركوا به غيره : (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم : الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا) (٥)

١/ سورة الاعراف اية ٤٣
٢/ سورة الفاتحه اية ١
٣/ سورة الرعد اية ١٦
٤/ سورة الدخان اية ٢٧
٥/ سورة الاعراف اية ١٧٢

وقال في اقامة الحجه على المشركين والزامهم بها : (قل من ربّ السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون الله ، قل افلا تتقون) [١] .

وهناك ادلة اخرى نقليه كثيره لا يتسع المجال لذكرها

(٢) اخبر الانبياء والمرسلون بربوبيته ، وشهادتهم عليها واقرارهم بها فآدم قال في دعائه (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [٢] . وقال نوح في شكواه اليه تعالى " قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا") [٣] . وقال ابراهيم عليه السلام في دعائه لمكه حرم الله الشريف ، ولنفسه وذريته " واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا" واجنبني وبني ان نعبد الاصنام " [٤]

وقال موسى عليه السلام في بعض طلبه : " رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا" من اهلي " [٥] . وقال هرون لبني اسرائيل : " وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري " [٦] . وقال زكريا في استرحامه : " قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا" ، ولم اكن بدعائك رب شقيا" " [٧] .

والايات في هذا المعنى كثيره معلومه اكتفي بهذا القدر ، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، كان يقول عند الكرب : " لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ،لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ، ورب العرش الكريم " [٨]

١/ سورة المؤمنين اية ٨٧
٢/ سورة الاعراف اية ٢٣
٣/ سورة نوح اية ٢١
٤/ سورة ابراهيم اية ٢٥
٥/ سورة طه اية ٢٥ - ٢٩
٦/ سورة طه اية ٩٠
٧/ سورة مريم اية ٤
٨/ فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١١ ص ١٤٥

فجميع هوءلاء الانبياء والمرسلين وغيرهم من انبياء الله ورسله عليهم الصلاه والسلام كانوا يعترفون بربوبية الله تعالى ويدعونه بها وهم ائمة الناس معارف واكملهم عقولا ، واصدقهم حديثا ، واعرفهم بالله وصفاته من سائر خلقه في هذه الارض .

(٣) ايمان ملايين العلماء والحكماء بربريته تعالى لهم ، ولكل شيء واعترافهم بها ، واعتقادهم اياها اعتقادا" جازما .

(٤) ايمان ملايين البشر والعدد الذى لا يحصى من عقلاء البشر والصحالحين منهم بربوبيته تعالى على الخلائق كلها .

الادله العقليه

من الادله العقليه المنطقيه السليمه التي يجب على الواعظ ان يبينها للناس في خطبه ومواعظه مايلي :

(١) تفرد الله بالخلق لكل شيء ، اذ من المسلم به لدى كل البشر ان الخلق والابداع لم يدّعِهما او يقوى عليهما احد سوى الله عز وجل ومهما كان الشيء المخلوق ، صغيرا" او ضئيلا" حتى ولو كان شعره في جسم انسان او حيوان او ريشه صغيره في جناح طائر ، او ورقه في غصن مائل ، فضلا عن خلق جسم تام او حي من الاجسام ،أو جرم كبير ، او صغير من الاجرام .

اما الله تبارك وتعالى فقد قال مقررا" الخالقيه المطلقه له دون سواه :

(الا له الخلق والامر ، تبارك الله رب العالمين) [١] وقال (والله خلقكم وما تعلمون) [٢] واثنى على نفسه بخالقيته وقال(الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) [٣]

١/ سورة الاعراف اية ٥٤

٢/ سورة الصافات اية ٩٦

٣/ سورة الانعام اية ١

(٢) نفرد سبحانه وتعالى بالرزق ، اذ ما من حيوان سارح في الغبراء او سابح في الماء ،او مستكن في الاحشاء او طائر في السماء الا والله تعالى خالق رزقه وهاديه الى معرفة الحصول عليه وكيفية تناوله والانتفاع به . الكل مفتقر الى الله عز وجل في وجوده وتكوينه ، وفي غذائه ورزقه ، والله وحده موجده ومكونه ومغذيه ورازقه ، وها هي ايات الكتاب تقرر هذه الحقيقه وتثبتها ناصعة كما هي . قال تعالى : (فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ،فانبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا وفاكهة وابا) [١] وقرر سبحانه انه لا رازق الا هو في قوله : (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) [٢]

واذا تقرر بلا منازع انه لا رازق الا الله كان ذلك دليلا" على ربوبيته سبحانه وتعالى لخلقه .

(٣) شهادة الفطره البشريه السليمه بربوبيته تعالى ، واقرارها الصارخ بذلك ، فان كل انسان لم تفسد فطرته يشعر في قرارة نفسه بانه ضعيف وعاجز امام ذى سلطان غني قوى ، وانه خاضع لتصرفاته فيه ، وتدبيره له بحيث يصرخ في غير تردد ان الله ربّه ورب كل شيء .

ولقد انتزع القران الكريم اعترافات من اكابر الوثنيين المعاندين بهذه الحقيقه التي هي ربوبية الله تعالى للخلق ولكل شيء : قال الله " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) [٣] وقال تعالى ايضا" : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) [٤] وقال عز وجل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون الله) [٥]

١/ سورة عبس اية ٢٤ - ٣١
٢/ سورة هود اية ٦
٣/ سورة الزخرف اية ٩
٤/ سورة العنكبوت اية ٤١
٥/ سورة المؤمنون اية ٨٧

(٤) تفرد الله تعالى بالملك لكل شيء ، وتصرفه المطلق في كل شيء ،وتدبيره لكل شيء دال على ربوبيته ، اذ من المسلم به لدى كافة البشر ان الانسان كغيره من الكائنات الحيه في هذا الوجود لا يملك على الحقيقه شيئا" ،بدليل انه يخرج اول ما يخرج الى هذا الوجود عارى الجسم ، حاسر الرأس ، حافي القدمين ، ويخرج عندما يخرج منه مفارقا له ليس معه شيء سوى كفن يوارى به جسده . فكيف اذاً يصح ان يقال : ان الانسان مالك لشيء من الحقيقه في هذا الوجود ؟

واذا بطل ان يكون الانسان ، وهو اشرف هذه الكائنات مالكا" لشيء منها ، ضمن المالك اذن ؟ المالك هو الله والله وحده ، ولا شك ولا ريب وما قيل وسلم به في الملكيه يقال ويسلم به في التصرف والتدبير لكل شأن من شئون الحياه . ولعمر الله اذا لهي صفات الربوبيه ، الخلق ، الرزق ، الملك ، التصرف ، التدبير ،وقد سجل القران هذا في غير سوره من سوره قال تعالى : -

" قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الامر فسيقولون الله ، فقل افلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق الا الضلال) [1]

ودور الواعظ في هذا كله ان يبلغ ذلك للناس ولا يكتم منه شيئا" ، وان يوضحه ويشرحه ليجعله سهلا" ميسرا" للفهم ثم الايمان ثم العمل به وقد يصعب ان يقوم به غيره اذ انه هو الرجل المؤهل والمناسب لمثل ذلك .

١/ سورة يونس اية ٣١ - ٣٢ كتاب منهاج المسلم ص ١٩

المبحث الرابع - الايمان بالاهية الله تعالى للاوليين والاخرين

توحيد الالهيه هو اول دعوه الرسل ، واول منازل الطريق واول مقام يقوم فيه السالك الى الله عز وجل ويجب على هذا ان يكون اهم واول موضوع يبحثه الواعظ ويتكلم فيه ويدعو اليه اقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام وتوحيد الالهيه يسمى ايضا" توحيد العباده .

قال تعالى : (لقد ارسلنا نوحا" الى قومه فقال يا يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وقال شعيب عليه السلام لقومه : (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وكذلك قال صالح وغيره من الرسل . وقال تعالى (ولقد بعثنا الى كل امة رسولا" ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال ايضا" : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا" رسول الله) (١) ولهذا كان الصحيح ان اول واجب يجب على المكلف شهادة ان لا اله الا الله .

وائمة السلف كلهم متفقون على ان اول ما يؤمن به العبد الشهادتان ،فالتوحيد اول ما يدخل في الاسلام واخر ما يخرج به من الدنيا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنه) (٢) وهو اول واجب واخر واجب فتوحيد الالهيه هو اول الامر واخره .

وتوحيد الالهيه متضمن لتوحيد الربوبيه دون العكس فمن لا يقدر على ان يخلق يكون عاجزا ، والعاجز لا يصلح ان يكون الها" . قال تعالى : (ايشركون مالا يخلق شيئا" وهم يخلقون) وقال (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) (٣)

---

١ / مسلم كتاب الايمان ج ١ ٢١٢

٢/ المرجع السابق كتاب الايمان ج ١ ص ٢١٨ بشرح النووى

٣/ كتاب شرح الطحاويه في العقيده السلفيه ص ٢٨

وهناك شعب كثيره للايمان يطول بنا الكلام في الحديث عنها كما أخبر عليه الصلاة والسلام : "الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبه فأفضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان".(١) والايمان بالملائكه ، والكتب المنزله ، والرسل المرسله وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . والايمان بالبعث كل هذه وغيرها تدخل تحت هذا الفصل .

وعلى الواعظ المسلم الموحد ان يبين ذلك للناس ويدعو اليه ويرسخ هذه العقيده وهذا المفهوم في قلوب مستمعيه باسلوب سهل ميسر يناسب العامي والمثقف على حد سواء لان هذا هو اصل الدين ودعامته التي يقوم عليها .

١/ صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٦ كتاب الايمان

المبحث الخامس

حسن الخلق

من اعظم مواضيع الخطابه الوعظيه واهمها حسن الخلق ، لما له من علاقه وثيقه بالمجتمع المسلم ذلك المجتمع الذى يرفع لواء الاخلاق الفاضله والسلوك السوى .

والخلق هيئة راسخه في النفس تصدر عنها الافعال الاراديه والاختياريه من حسنه وسيئه . وجميله وقبيحه ، وهي قابله بطبعها لتأثير التربيه الحسنه والسيئة فيها ، فاذا ما ربيّت هذه الهيئة على ايثار الفضيله والحق ، واصبح ذلك طبعا" لها تصدر عنه الافعال الجميله بسهوله ، ودون تكلف ،قيل فيه ، خلق حسن . ونعتت تلك الافعال الجميله الصادره عنه بدون تكلف بالاخلاق الحسنه ، وذلك كخلق الحلم والاناه ، والصبر ، والتحمل والكرم والشجاعه ، والعدل والاحسان ،وما الى ذلك من الفضائل الخلقيه والكمالا النفسيه والتي هي من اعظم مهام الخطيب الواعظ ليبرزها للناس ويطالب المستمعين بالتحلي بها حيث انها اخلاق الرسل والانبياء والصالحين من عباد الله .

واما اذا اهملت هذه الاخلاق فلم تهذب التهذيب اللائق بها ولم يعن بتنمية عناصر الخير الكامنه فيها ،او ربيت تربية سيئةحتى اصبح القبح محبوبا لها والجميل مكروها عندها وصارت الرذائل والنقائص من الاقوال والافعال تصدر عنها بدون تكلف قيل فيها : خلق سيء ، وسميت تلك الافعال والاقوال الذميمه التي تصدر عنها بالاخلاق السيئة ، وذلك كالخيانه والكذب ،والجزع والطمع ، والجفاء والغلظه والفحش والبذاء وما اليها من الاخلاق الذميمه التي يهتم الخطيب الواعظ ايضا" بايضاحها للناس وتحذيرهم منها ومطالبتهم بالبعد عنها والواعظ هو الذى يترجم للناس ما نوه الاسلام عنه من خلق حسن ودعى الى تربيته في المسلمين، وتنميته في نفوسهم ويحذرهم من ضده ، بل واعتبر ايمان الامه وبقائها بفضائل نفوس ابنائها واسلامها بحسن اخلاقها .

انما الامم الاخلاق ما بقيت فأن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وامر الاسلام بمحاسن الاخلاق فقال تعالى (ولا تستوى الحسنه والسيئة ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) (١)

وجعل الاخلاق الفاضله سببا" تنال به الجنه فقال : (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاضمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (٢)

وبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمامها فقال عليه الصلاة والسلام : (بعثت لاتمم حسن الاخلاق) (٣)

ويبين صلى الله عليه وسلم فضل محاسن الاخلاق في غير ما قول ، فقال عليه الصلاة والسلام : (ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق ، وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجه صاحب الصوم والصلاه) (٤)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا" ولا متفحشا" وانه كان يقول : ان خياركم احاسنكم اخلاقا") (٥)

وقال عليه الصلاة والسلام : (ما شيء اثقل في ميزان الموءمن يوم القيامه من خلق حسن وان الله ليبغض الفاحش البذيء) (٦)

ولقد اثنى الله على نبيه عليه الصلاة والسلام بحسن خلقه فقال تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) (٧)

وقوله تعالى " وانك لعلى خلق عظيم فيه مسألتان :

المسأله الاولى قوله تعالى " وانك لعلى خلق عظيم) قال ابن عباس ومجاهد على خلق اى على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله تعالىولا ارضى عنده منه

١/ سورة فصلت اية ٣٤ ، ٣٥ ٢/سورة ال عمران ايه ١٣٣ ، ١٣٥

٣/ الموطأ ٨ باب حسن الخلق ٤/ الترمذى كتاب البر والصله ٦٣ باب ما جاء فى

٥/صحيح البخارى جـ٨ ص١١ باب الادب/حسن الخلق جـ ٤ ص ٣٦٣

٦/ الترمذى كتاب البر والصله باب ما جاء في حسن الخلق جـ ٤ ص ٣٦٢

٧/ سورة (ن) اية ٤

وعندما سئلت عائشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (كان خلقه القران) وقال علي رضي الله عنه هو ادب القران. وقيل هو رفقه بأمته واكرامه اياهم . وقال قتاده هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عما نهى الله عنه وقيل اى انك على طبع كريم وهو الظاهر وحقيقة الخلق في اللغه : هو ما يأخذ به الانسان نفسه من الادب يسمى خلقا" لانه يصير كالخلة فيه ، واما ما طبع عليه من الادب فهو السجيه والطبيعه . وقد اوضح الاعشى ذلك في شعره فقال : -

واذا ذو الفضول ضن على المو لي وعادت لخيمها الاخلاق

والخيم : السجيه والطبيعه اى رجعت الاخلاق الى طبائعها .

وما ذكر عن عائشه رضي الله عنها في صحيح مسلم وقد سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام ، فقرأت (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللهو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ،والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، اولئك هم الوارثون) وقالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه احد من الصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى في وصفه عليه السلام (وانك لعلى خلق عظيم) اى انه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القران امرا ونهيا" سجيه له وخلقا" تطبعه وترك طبعه الجبلي ، فمهما اقره القران فعله ومهما نهاه عن تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعه والصفح والحلم وكل خلق جميل . (١) وقد قال الله له : (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين (٢) وعندما سأل رسول الله جبريل عليهما السلام عن ذلك أجاب جبريل (ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك) (٣)

١/ انظر تفسير اية (وانك لعلى خلق عظيم) في تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٠٢ وتفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٢٧

٢/ سورة الاعراف اية ١٩٩

٣/ انظر تفسير اية الاعراف رقم ١٩٩ في كتاب ابن كثير ج ٧ ص ٢٧٧

والمسألة الثانية - روى الترمذى عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) [١] وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامه من خلق حسن وان الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء) [٢]

وعن ابي هريره رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنه ؟ فقال (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) [٣]

وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان من احبكم الى واقربكم مني مجلسا" يوم القيامه احاسنكم اخلاقا" ، وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا" يوم القيامه الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . قالوا ، يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ،فما المتفيهقون . قال : " المتكبرون" [٤]

وجميع هذه الاحاديث وغيرها تبين مدى قوة حسن الخلق في تربية الافراد والجماعات في المجتمع المسلم .

وقد قيل في صفة ذى الخلق الحسن : انيكون كثير الحياء، قليل الاذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ،كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، برا وصولا" ، صبورا" شكورا" ، حليما" وقورا" ، وفيا" عفيفا" ، لا لعانا ولا سبابا ، ولا نماما" ولا مغتابا ، ولا عجولا" ولا حقودا" ، ولا بخيلا ولا حسودا" ، بشاشا" هشاشات ، يحب في الله ويبغض في الله ويرض في الله ، ويسخط في الله وهذا تعريف لذى الخلق الحسن ببعض صفاته .

ولو اردنا ان نتناول كل صفه من صفات الخلق الحسن على حده لطال بنا المقام اطاله تخل بتوازن البحث لكنني سأكتفي بذكر صفتين على سبيل المثال - وباستيفاء مجموع تلك الصفات يتشخص الخلق الحسن باعتبار اجزائه ، ويظهر ويتميز ذو الخلق الحسن باعتباره صفاته .

١/ الترمذى كتاب البر والصله باب ما جاء في معاشرة الناس حـ ٤ ص ٣٥٥

٢/ الترمذى كتاب البر والصله باب ما جاء في حسن الخلق حـ ٤ ص ٣٦٢

٣/ نفس المرجع السابق

٤/ الترمذى حـ ٤ ص ٣٧١

ومن غير الخطيب الواعظ الذى يستطيع ان يوضح ذلك للناس لانه اعلم الناس بذلك واكثرهم تحصيلا" علميا" من كتاب الله ومن سنة رسوله فهو المسلم المؤهل لبذل ذلك الجهد ولتقديم الدين للناس بينا" واضحا" . وفيمايلي نتناول خلق الصبر ، واحتمال الاذى .

(١) خلق الصبر واحتمال الاذى

وعلى الخطيب الواعظ ان يبين للمستمعين ان من محاسن اخلاق المسلم ان يتحلى بالصبر واحتمال الاذى في سبيل الله تعالى ويبين ايضا" ان معنى الصبر هو حبس النفس على ما تكره واحتمال المكروه بنوع الرضا والتسليم .

فالمسلم يحبس نفسه على ما تكره من عبادة الله وطاعته ، ويلزمها بذلك الزاما" ويحبسها دون معاص الله عز وجل فلا يسمح لها باقترابها ، ولا يأذن لها في فعلها مهما تاقت لذلك بطبعها ، وهشت له ،ويحبسها على البلاء اذا نزل بها فلا يتركها تجزع ، ولا تسخط ،اذ الجزع ، كما قال الحكماء على الفائت آفه ، وعلى المتوقع سخافه والسخط على الاقدار معاتبة لله الواحد القهار وهو في ذلك مستعين بذكر الله تعالى بالجزاء الحسن على الطاعات . وما اعد لاهلها من جزيل الاجر ، وعظيم المثوبات ، وبذكر وعيده تعالى لاهل معصيته من اليم العذاب وشديد العقاب ، ويتذكر ان اقدار الله حاريه ، وان قضاء الله تعالى عدل ، وان حكمه نافذ ، صبر العبد ام جزع ، غير ان مع الصبر الاجر ،ومع الجزع الوزر .

ولما كان الصبر وعدم الجزع من الاخلاق التي تكتسب وتنال بنوع من الرياضه والمجاهده ، فالمسلم بعد افتقاره الى الله تعالى يسأله ان يرزقه الصبر ، فانه يستلهم الصبر بذكر ما ورد فيه من أجر ، وما وعد عليه من أحر ،كقوله تعالى : " يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) [١] وقوله سبحانه : (واستعينوا بالصبر والصلاه) [٢] وقوله ايضا (واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور) [٣] وقوله تعالى : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ،اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) [٤]

١/ سورة ال عمران ايه ٢٠٠ ٢ / سورة البقره ايه ٤٥

٢/ سورة لقمان ايه ١٧ ٤ / سورة البقره ايه ١٥٥

وقوله سبحانه (ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [١]
وقوله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [٢] وقوله سبحانه (انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب) [٣] والايات في الموضوع كثيره نكتفي بهذا القدر منها . واما الاحاديث فكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصبر ضياء " [٤] وقوله عليه الصلاة والسلام : " ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء" خيرا" واوسع من الصبر " [٥]
وقوله عليه الصلاة والسلام : " عجبا" لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ، ان اصابته سرّاء شكر فكان خيرا" له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له " [٦]
وكقوله ايضا" " ان عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله تعالى اذا احب قوما" ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط " [٧] ، وكقوله عليه الصلاة والسلام : " يقول الله عز وجل ، اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه (عينيه) فصبر عوضته منها الجنه " [٨] واما احتمال الاذى فهو الصبر ولكنه أشق ، وهو بضاعة الصديقين ، وشعار الصالحين ، وحقيقته ان يؤذى المسلم في ذات الله تعالى فيصبر ويتحمل ، فلا يرد السيئة بغير الحسنه ولا ينتقم لذاته ، ولا يتأثر لشخصيته ما دام ذلك في سبيل الله ، ومؤديا الى مرضات الله ، واسوته في ذلك المرسلون والصالحون اذ ينذُر من لم يؤذ منهم في ذات الله .
قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : كاني انظر الى رسول الله يحكي ان نبيا" من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون " [٩]

١/سورة النحل اية ٩٦
٢/ سورة السحده ايه ٢٤
٣/ سورة الزمر ايه ١٠
٤/ صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الطهاره حـ ٣ ص١٠٩
٥/ جامع الترمذى حـ ٤ ص ٣٧٤ باب ما جاء في الصبر
٦/ صحيح مسلم بشرح النووى باب الزهد حـ ١٨ ص ١٢٥
٧/ الترمذى باب الزهد حـ ٤ ص ٦٠١ رقم الباب ٥٦
٨/ فتح الباري صحيح البخارى باب / اكتاب المرض جـ ١٠ ص ١١٦
٩/ صحيح مسلم كتاب الجهاد باب غزوة احد حـ ٥ ص ١٧٩

وعلى ضوء هذه الصور الناطقه والامثله الحيه من الصبر والتحمل التي يبرزها الخطيب الواعظ في خطبه جيده ليعيش المسلم صابرا" محتسبا متحملا" ، لا يشكو ولا يتسخط ، ولا يدفع المكروه بالمكروه ، ولكن يدفع السيئة بالحسنه ويعفو ويصبر ويغفر (١) .

وان الواعظ هو اقدر الناس على بيان ذلك لما لديه من ادله عقليه ونقليه يستشهد بها فيبلغ بذلك موطن العظه من المستمع .

١/ نقلا بتصرف عن منهاج المسلم لابي بكر الجزائري

ص ١٥٣ - ١٥٥

٢- خلق الايثار وحب الخير

من الاخلاق الكريمه في الاسلام الايثار والواعظ يتناول هذا الموضوع في خطبه الوعظيه ويدلل عليه مما يحفظ من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عيه وسلم ويبين لجمهوره أن خلق الايثار خلق قويم اكتسبه المسلم من تعاليم دينه ومحاسن اسلامه ، والايثار على النفس وحب الخير للغير بل والموت في سبيل حياه آخرين يعتبر اقصى غاية الجود والكرم والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

فالمسلم اذا رأى محلا للايثار آثر غيره على نفسه ، وفضله عليها فقد يجوع ليشبع غيره ويعطش ليروى سواه والمسلم بهذا ينهج منهج الصالحين السابقين الذين قال الله في كتابه عليهم ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ١٠)) وعلى الواعظ كذلك أن يبين ان جميع الاخلاق الفاضله والخصال الحميده الجميله انما هي مستقاه من ينابيع الحكمه المحمديه أو مستوحات من فيوضات الرحمه الالهييه فعلى مثل قول الرسول الكريم المتفق عليه ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)) وتزداد أخلاق المسلم سموا وعلوا وعلى مثل قول الله تعالى ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٩)) .

وهذه ثلاث من آيات الايثار أقدمها كامثله حيه لما اقول .

(١) في دار الندوه وافق مجلس شيوخ قريش باجماع الاراء على اقتراح تقدم به أبو مره لعنه الله يقض بقتل النبي صلى الله عليه وسلم واغتياله في منزله ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرار الجائر ، وقد أذن له بالهجره ، فعزم عليها ، وبحث على من ينام على فراشه ليلا ليموه على المتربصين له ليبطشوا به ، فيغادر المنزل ويتركهم ينتظرون قيامه من فراشه فوجد ابن عمه الشاب المسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه اهلا" للفداء والتضحيه فعرض عليه الامر فلم يتردد علي في ان يقدم نفسه فداء" لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينام على فراش لا يدرى متى تتخطفه الايدى منه لترمي به الى المتعطشين الى الدماء يلعبون به بسيوفهم ونام علي وآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة فضرب بذلك على حداثة سنه اروع مثلا في التضحيه والفداء ، وهكذا يؤثر المسلم على نفسه ويجود حتى بنفسه والجود بالنفس اقصى غاية الجود .

(٢) قال حذيفه العدوى : " انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول : ان كان به رمق سقيته ، ومسحت به وجهه ، فاذا انابه فقلت : أأسقيك ؟ فاشار الي انـنعم ، فاذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي الي ان انطلق اليه ، فجئته فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت أسقيك ؟ فسمع به آخر فقال : آه ، فاشارهشام انطلق به اليه ، فجئته فاذا هو قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات، رحمة الله عليهم اجمعين . وهكذا يضرب هؤلاء الشهداء الثلاثه الابرار اعلى مثال في الايثار ، وتفضيل الغير على النفس وهذا هو شأن المسلم في هذه الحياه . (٣)

١/ سورة الحشر اية ٩ ٢ / متفق عليه صحيح مسلم بشرح النووى حـ ٢ ص ١٦ باب الايمان

٣/ ذكرت في تفسير بن كثير " ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه "

(٣) روى الشيخان انه نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف ولم يجد عند اهله شيء فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى اهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج ، وجعل يمر بيده الى الطعام كأنه يأكل ، ولا يأكل حتى اكل الضيف ايثارا" للضيف على نفسه واهله ، فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد عجب الله من صنيعكما الليله بضيفكم ونزلت اية (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه) (١)

هذه ثلاث صور تشكل نموذجا" حيا" لخلق المسلم في الايثار وحب الخيرذكرناها هنا ليورد الواعظ عليها خاطره فيعود مشبعا" بروح حب الخير والايثار ويواصل اداء رسالته الخلقيه من خلال مواعظه المثاليه المؤثره في حياة الافراد والجماعات ونكون بهذا قد انتهينا من تناول صفتين من صفات حسن الخلق الصبر والايثار . وان كان هناك صفات اخرى كثيره كالحلم والاناه ، والعدل والاعتدال وخلق الرحم والاحسان وخلق الصدق ، والتواضع وذم الكبر ، والسخاء والكرم وغير ذلك من الاخلاق الحسنه والسجايا الحميده ، كما انه هناك جملة من الاخلاق السيئه التي يجب على الواعظ ان ينبه اليها ويحذر المسلمين منها ليستقيم امرهم وليصفو عيشهم وليتضح لهم دينهم الذى ارتضاه الله لهم ومنها الظلم ، والحسد والغش والرياء والعجب والعجز والكسل وبالله التوفيق .

١/ نقلا عن منهاج المسلم بتصرف للجزائرى . روى القصه البخارى عن ابي هريرة وكذلك مسلم وابن كثير في تفسيره لهذه الاية

المبحث السادس

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اذا قامت الامه الاسلاميه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يراد منها فقد استحقت ان تحصل على ارفع مكانه وارقى منزله بين امم الارض قاطبه وان يحصل لها من الفلاح والنجاح ما يليق بخير امة اخرجت للناس ، قال تعالى : " كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (١) وقال تعالى في آية اخرى من قائل : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون " (٢) وقال تعالى في أية اخرى " لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " (٣)

ويخبر تعالى عن هؤلاء النفر الذين امسكوا عن النصح للظالمين انه توعدهم بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون - قال تعالى في شأنهم " واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما" الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا" قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون " (٤)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاثا" المسلمين على تطبيق تعاليم الله ونشر دينه والدعوة اليه " من رأى منكم منكرا" فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان " (٥) وعن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال متوعدا" الذين يتكاسلون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : " والذى نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا" منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم " (٦)وعن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر " وفي رواية للنسائي "كلمة حق عند سلطان جائر "

١/سورة آل عمران اية ١١٠ ٢/ سورة ال عمران اية ١٠٤
٣/سورة المائده آية ٧٨ ، ٧٩ ٤/ سورة الاعراف اية ١٦٥
٥/الحديث في مسلم كتاب الايمان جـ ٢ ص٢٢ مسلم بشرح النووى
٦/رواه الترمذى وقال حديث حسن في باب الفتن جـ ٤ ص ٤٦٨

وعن أبي زيد أسامه بن زيد بن حارثه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " يؤتى بالرجل يوم القيامه فيلقى في النار فتندلق[1] اقتاب[2] بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه " (٣) .

نرى مما تقدم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين وهو الذى ابتعث الله له الرسل اجمعين من لدن آدم عليه السلام الى رسولنا صلى الله عليه وسلم ، ولو اهمل هذا الموضوع لعمّ الفساد وانتشرت البدع والضلاله . وآية ذلك ما نراه في زماننا من انحراف عن دين الله وابتداع في شرع الله . وما ذلك الا بسبب التهاون في هذا الواجب العظيم : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجميع مطالبون بتأدية هذا الواجب على قدر الطاقه والجهد ، حيث ان العلماء وهم ورثة الانبياء للقيام بتبليغ دين الله من بعدهم .

١/ تخرج

٢/ الامعاء

٣/ متفق عليه وذكر في باب تغليظ عقوبة من امر بمعروف او نهى عن منكر وخالفه قوله فعله ، صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١٨ ص ١٨١

المبحث السابع

ذكـــــر المـــــــــوت

الموت هو العظه البلغيه الصامته وذكره يلين اشد القلوب قسوه واعظمها جفوه ، فكم من ميت ترك العيون دامعة ، والقلوب خاشعه ، والعقول حائرة ، تفكر في المـــوت وكربته ، والقبر وضمته ، والمطلع وهوله ، والانفراد ووحشته والملكين وفتنتهما كل ذلك يمر على المسلم في صور حزينه تقشعر من هولها الابدان يتذكرها لمجرد ان يمر به جنازه ميت محمول على الاعناق ' وكفى بالموت واعظا" .

ان الموت ما ذكر في كثير الا وقللته ، وما ذكر في قليل الا وكثره تستوى عند المتعظ بعظة الموت القله والكثره فلا يفكر الا فيما هو مقدم عليه لا محاله ، ويحصر الذهن كله في تلك الحفرة المظلمة الضيقه وفي ذلك الصدع الذى لا وساد فيه ولا مهاد ثـــم بعد ذلك يفكر في قول الرسول الكريم علية الصلاة واتم التسليم : " انما القبر اما روضة من رياض الجنه او حفره من حفر النار " (١) .

ويخبر الله تعالى مذكرا" الانسان ان الموت هو نهاية كل حي ، وان النجاح والفـــلاح والفوز هو لمن زحزح عن النار ، وان الدنيا هي متعة عابره قال تعالى : " كل نفـــس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامه فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقـــد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور " (٢)

ثم يذكره ايضا" بأنه معرض في كل لحظة من لحظات عمره للموت فلا يعلم الانسان ماذا سوف يحصل له غدا" وما يدرى متى واين تقبض روحه قال جل من قائل : " وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا" وما تدرى نفس بأى ارض تموت " (٣)

ويعرض الله لنا صورة مفزعه لهذا المعرض عن ربه والذى يسوف في الانابه اليه انه يتمنى الرجوع الى الدنيا عندما ينزل به الموت ليعمل صالحا" ولكن هيهات لا رجـــوع بعد انقضاء الاجل قال تعالى : " حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا" فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون" (٤)

١/ سنن الترمذى عن ابي سعيد الخدرى كتاب صفة القياه باب ٢٦ ج ٤ ص ٦٤٠

٢/ سورة ال عمران اية ١٠٨

٣/ سورة لقمان اية ٣٤

٤/ سورة المؤمنين اية ٩٩ - ١٠٠

وقال ايضا" : " قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ،ولوترى اذ المجرمون ناكسوا روءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون " (١) اى انه أيقن بعد ان ابصر بعينه وسمع بأذنه ورأى شيئا" مما كان خافيا" عليه ومما كان غافلا" عنه ، اضاع عمره بطوله في غيه وشبهاته وشهواته أضاع فرصة العمر المتاحه ، اضاع وقته المهلة التي كان يجب عليه ان يتقي الله فيها لان ساعات عمره ثلاث ، ساعة لا يدرى ما الله قاض فيها وساعة بقيت لا يدرى ايدركها ام لا وساعه بين هذه وتلك هي ساعة المهله فليتق الله فيها ، لانه اذا جاء الاجل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " بادروا بالاعمال سبعا" ، هل تنتظرون الا فقرا" منسيا" ، او غنى مطغيا" او مرضا" مفسدا" ، او هرما" مفندا" ، او موتا" مجهزا ،او الدجال فشر غائب ينتظر او الساعه فالساعة ادهى وامر " (٢). وعن على كرم الله وجهه قال : كنا في جنازه في بقيع الغرقد (٣) فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصره (٤)فنكس وجعل ينكث بمخصرته ، ثم قال : " ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنه " فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال : " اعملوا فكل ميسّر لما خلق له " (٥) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : " استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت (٦)فأنه الان يسال " ( ).

وكما نرى فان ذكرى الموت وموعظته تقرع القلوب بشده فتنبه الغافل من غفوته ، والفاسق من فجوره فذكراه مجرده وعظ بدون واعظ فهو خير موضوع لتنبيه الغافلين فلا بد ان يكون في الخطبة الوعظيه جانب من هذه الذكرى .

١/ سورة السجده اية ١١ ٢/ رواه الترمذى وقال حديث حسن في كتاب الزهد جـ٤ ص ٥٥٢
٣/ مقبره اهل المدينه ٤/ عصا ذات رأس معوج ومنكس
٥/ متفق عليه (رواه البخاريومسلم) ٦/ التثبيت عند سوءال الملكين اللهم ثبتنا عند السوءال ـ سنن ابي داود عن عثمان بن عفان

كما نرى في خطبتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم - اوردهما كمثالين - رقق بهما القلوب وأسال الدموع ، وأبلغ مواطن العبره ، وارتفع الى قمة الوعظ والنصح فخطبته صلى الله عليه وسلم تعتمد على الصدق والحق واستواء القصد كما يتضح من هذين المثالين : -

الاول : يقول صلى الله عليه وسلم في خطبة له في التنفير من الغفله - عن علي ان النبي حمد الله واثنى عليه ، وقال : اما بعد ، " ايها الناس : كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب وكان الذى نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ، نبوئهم اجداثهم ، ونأكل من تراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة وأمنا كل جائحه ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمه وخالط اهل الذل والمسكنه ، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته ، وطابت سريرته وعزل عن الناس شره . طوبى لمن انفق الفضل من ماله . وامسك الفضل من قوله ووسعته السنه ولم تستهوه البدعه " (١)

والخطبة الثانيه : التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان حمد الله واثنى عليه بما هو اهله : " ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، ان المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه . ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبه قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب . ولا بعد الدنيا من دار الا الجنه او النار " (٢)

وهكذا يقدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالات صادقه لما يجب ان تشمله الخطابه الوعظيه . ولقد اطلت الكلام في هذا الجانب من الخطابه الوعظيه لما له من تأثير في نفس السامع والقارى على السواء فالكلام فيه وعظ ومجرد ذكره وعظ ولقد رأيت كثيرا" من الناس قد انتبهوا من طول غفله لهذه الذكرى فحسنت حالتهم وصلحت احوالهم وعادوا لله رب العالمين .

١/ اخرجه ابو نعيم في كتاب الحليه ج ٣ ص ٢٠٢ وقد ورد الحديث بالفاظ متقاربه ولا يخفى بلاغة الخطبه وجزالتها وصحة معناها أوردتها للاستفاده منها الا ان بعض المحدثين لم يصححوا نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢/ البيان والتبين للجاحظ ج ١ ص ٣٠٢ شرح عبد السلام هارون

المبحث الثامن

الزهـــد في الدنيـــــا

الدنيا هي مزرعة الاخره فعلى المسلم العاقل ان يأخذ من دنياه لاخرته وان يوازن بين حبه للدنيا وللاخره وان يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا" وفي نفس الوقت يعمل لاخرته كأنه يموت غدا ، فلا يطغى جانب على آخر ولكن للاسف في هذا الزمان انصرف الجهد كله للدنيا للحصول عليها بشتى الوسائل واهمل امر الاخره بثوابه وعقابه كما قال الله تعالى في آيات كثيره تحمل هذا المعنى : " بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخره خير وابقى " (١) ويقول ايضا" : " كلا بل تحبون العاجله وتذرون الاخره " (٢) ويقول سبحانه " الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر " (٣) اى انكم انشغلتم بتكاثركم في دنياكم هذه عن أمر عظيم هو امر الاخره . ويقول الله عن حب الانسان للمال " وتأكلون التراث اكلا" لمّا ، وتحبون المال حبا" جما " (٤) ويقول ايضا : " ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا" واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون " (٥) . ولقد قال بعض الحكماء : " لو كانت الدنيا ذهبا" يفنى والاخره خزفا" يبقى لكانت الاخره خيرا" من الاولى ببقائها ودوامها " فكيف واذ بالاخره هي الذهب وهي الجوهر وهي النور يتلألأ وهي الريحانه تهتز وهي الثمره النضيجه وهي النهر المضطرد وهي الزوجه الحسناء الحوريه التي يحار الطرف في جمالها وهي الحبره والنعمة الدائمة التي لا تزول ولا تحول ابدا". هي الخلود وهي الرضوان الرباني الذى لا يتبدل .

١/ سورة الاعلى اية ١٥ ، ١٦
٢/ سورة القيامه اية ٢٠ ، ٢١
٣/ سورة التكاثر اية ٢
٤/ سورة الفجر اية ١٩ ، ٢٠
٥/ سورة المعارج الايات : ١٩ - ٢٣

اذن فالسلعة غالية وسلعة الله هي الجنة : فلا بد ان يكون الثمن مناسبا" لعظمه السلعة فالحصول عليها لا يكون الا بدفع الثمن نقدا" لان التسويف قد يفوت على الانسان الفرصه والثمن هو الانصراف الى طاعة الله سبحانه والمسارعه الى مايرضيه وان ينفق من وقته ومن ماله في سبيل الله في الدعوه اليه لانه مسئول عن عمره فيما افناه ومسئول عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ولو أنفق شيئا" من ذلك لكان على خير من ربه ، ولكن هي الحياة الدنيا التي يتسابق الجميع في الحصول عليها ، هذه الدنيا الفانية التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم " (١)

وهي مع هذا لا تساوى عند الله جناح بعوضه ولو كانت تساوى جناح بعوضه لما سقى كافرا" منها شربة ماء فنحن ننفق اعمارنا في طلب التافه الفاني الذى لا يساوى حتى جناح بعوضه ونغفل عن الثمين الباقي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا من ذلك . عندما قدم ابو عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه من البحرين بجزيتها أتى الانصار فقال عليه الصلاة والسلام : " ابشروا واملوا مايسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ،ولكنني اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم " (٢)

وقال علية الصلاة والسلام : " منهومان لا يشبعان منهوم في العلم لا يشبع منه ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها ، ولواعطي ابن ادم واديان من ذهب لتمنى الثالث ،ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب " (٣)

وقال عليه الصلاة والسلام لمن لم يشبع بطنه ولمن لم تقنع عينه ونفسه : " من اصبح منكم آمنا في سر به معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " (٤) . اين نحن من هذا القول في هذا الزمان ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصحابته الكرام رضوان الله عليهم اجمعين لم يضيرهم انهم كانوا يبيتون طاويين على بطونهم الليالي الطوال حتى انه كان يمر بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما كان يوقد في بيته نار وكان اكثر طعامه الاسودان الماء والتمر مع انه لو شاء لصارت معه جبال الارض ذهبا ولكنه اثر ان يشبع يوما ويجوع يوما ليذكر حال الفقراء والمعوزين ثم ليحمد الله سبحانه على الشبع بعد الجوع .

١/سنن ابن ماجه في رواية ابي هريره على باب الزهد ورواه الترمذى في كتاب الزهد ج٤ ص٦١
٢/صحيح مسلم بشرح النووى باب الزهد ج ١٨ ص٩٥ ٣/ الدارمي مقدمه رقم ٢٢
٤/الترمذى كتاب الزهد ج ٤ ص ٥٧٤

وعن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه انه قال : " اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : " الهاكم التكاثر ،قال : يقول ابن ادم : مالي مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فأفنيت او لبست فأبليت او تصدقت فأمضيت" (١)

وهكذا نرى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو القدوه الصالحه الناصحه للامه لم تكن الدنيا لتهمه في شيء ولم يلتفت اليها التفاتنا اليها في هذه الايام ومضى عليه السلام مبلغا" عن ربه داعيا" اليه لا يعيقه عن ذلك جوع ولا فاقه مستهينا" بأمر الدنيا كما كان يقول : " مالى وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " (٢)قال ذلك عندما سأله عبدالله بن مسعود ان يتخذ له وطاء - اى فراشا" لان الحصير أثر في جنبه .

فالخطابه الوعظيه لها النصيب الاكبر في التعبير عن كل هذه المعاني في التقليل من شان الدنيا والزهد فيها بل انه لا تخلو خطبة من خطبه صلى الله عليه وسلم من هذا الجانب . وعلى الداعية الواعظ ان يهتم بهذا الجانب لما له من أثر وتوجيه في نفوس المستمعين وخصوصا" هؤلاء الذين صرفوا جل حياتهم في طلب الدنيا ونسوا اخرتهم .

١/ رواه مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٩٤ كتاب باب الزهد

٢/ رواه الترمذى ٤٤ باب الزهد جـ ٤ ص ٥٥٨ وقال حديث حسن صحيح

((نماذج من أشهر مواعظ الرسول والسلف الصالح))

أقدم لك ايها القارئ نماذج من أشهر مواعظ الرسول الكريم عليه الصلاه واتم التسليم لتكون لك نبراسا" تهتدى بها في ظلمات الجهل والفتن ولتأخذ منها عبرة تقوم بها ما اعوج من سلوكك ، فاقرأ واستمع لما قالوه فان فيه الخير الكثير فاغتنمه فقد قال الفضيل : نعم الهدايه الكلمه من الحكمه يحفظها الرجل حتى يلقيها الى اخيه ، فاجعل ما في الكتب بيت مال وما في قلبل للنفقه .

وفيما يلي اول خطبه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنوره قال ابن اسحاق في السيره لابي محمد عبدالله بن هشام : " ان فيما بلغنى عن ابي سلمه عبدالرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الناس خطيبا" : فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ،ثم قال : " اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم ، تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ،ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه الم يأتك رسولي فبلغك واتيتك مالا وافضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا" وشمالا فلا يرى شيئا" ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجده فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنه عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ،والسلام عليكم (وعلى رسول الله) ورحمة الله وبركاته" (١)

اما الخطبة الثانيه / خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة اخرى ، فقال: ان الحمد لله احمده واستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من احاديث الناس ان احسن الحديث وابلغه ،أحبوا ما احب الله احبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ،ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل يخلق الله ويختار ويصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا" واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولوه بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم " (٢)

١/ السيره لابن هشام ص ١١٨ ج ٢

٢/ نفس المرجع السابق ص ١١٨ ج ٢

٣ - خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فوعظ فيها الانصار حتى اخضلوا لحاهم [١] من شدة البكـــاء .

عن ابي سعيد الخدرى ،قال : لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الانصار منا شيء ، وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم ، حتى كثرت منهم القاله [٢] ،حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عباده ،فقال يا رسول الله ،ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذى اصبت ، قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الانصار منها شيء ، قال : " فاين انت من ذلك يا سعد " ؟ قال : يا رسول الله ، ما انا الا من قومي ،قال : " فاجمع لي قومك في هذه الحظيره قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء اخرون فردهم ،فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار ، فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ، ثم قال " يا معشر الانصار ما قاله بلغتني عنكم ؟ وجدة [٣] وجدتموها على في انفسكم ؟ الم اتيكم ضلالا فهداكم الله وعاله فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم " قالوا بلى ، الله ورسوله أمن وافضل ثم قال : " الا تجيبونني يا معشر الانصار " ؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المنّ والفضل ، قال صلى الله عليه وسلم : " اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا" فصدقناك ومخذولا" فنصرناك وطريدا" فآويناك وعائلا" فآسيناك [٤]، اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعه [٥] من الدنيا تألفت بها قوما" ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجره لكنت امرأ" من الانصار ،ولوسلك الناس شعبا" [٦]وسلكت الانصار شعبا" لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار" قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما" وحظا" ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا ." [٧]

١/ اخضلوا لحاهم : اى بلوها بالدموع ٢/ القاله : الكلام الرديء
٣/ وجده : اراد بها الموجده وهي العتاب ٤/ اسيناك / اعطيناك حتى جعلناك كأحدنا
٥/ لعاعه : بقله حمراء ناعمه شبه بها زهره الدنيا ونعيمها
٦/ الشعب : الوادى او الطريق بين جبلين
٧/ السيره لابن هشام ص ١٤٦ ج ٤

وهكـذا نرى من الخطب الثلاثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان خصائـــص الخطابه الوعظيه تتجلى بها كأوضح ما يكون فقد بدأ فيها بحمد الله والثناء عليه ثم نجد كذلك عنصر الاستمالة بعد الترهيب ، انظر الى قوله صلى اللـــه عليه وسلم في خطبته الاولى - تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم يذكرنا بمسائلة الله سبحانه لعبده وتذكيره بنعمته عليه في قوله تعالى وأتيتك مالا" وافضلت عليك فما قدمت لنفسك شكرا" لهذه النعمه التـــي انعمت عليك وكذلك نرى هذه الخصائص بارزه كذلك في الخطبه الثانيه بعد ان استهل الخطبه بحمد الله والثناء عليه بما هو اهله وحث على المحافظه على كتاب الله سبحانه واخبر أن احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى وحث على محبة الله سبحانه وذكره وان القلوب تقسوا بالبعد عن كتاب الله وقد استمال القلوب لذكر الله ولتلاوة كتابه .

وكذلك عندما نقرأ خطبته عليه الصلاة والسلام للانصار فقد بلغ الذروه فـــي التأثير والاستمالة حيث دمعت العيون وبكت القلوب لشده وقع الخطبه عليهـــم اذ قال لهم عليه الصلاة والسلام الا يرضيكم ان ينطلق الناس بالشاه والبعيـــر وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فبكوا حتى اخضلوا لحاهم قالوا رضينا برسول الله قسما وحظا" . وهكذا يجب ان تكون الخطبه الوعظيه في تأثيرها لينتفع الناس بها ولتلين قلوبهم لذكر الله الا بذكر الله تطمئـــن القلوب .

ومـــن خطبـــة لابي بكـــر رضي اللـــه عنـــه

قال ابراهيم الانصارى ، وهو ابراهيم بن محمد المفلوج من ولد أبي زيد القارى : الخلفاء والائمة وامراء المؤمنين والملوك ، وليس كل ملك يكون خليفة واماما". قال : ولذلك فصل بينهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه في خطبته ، فانه لما فرغ من الحمد والثناء على الله تعالى والصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان اشقى الناس في الدنيا والاخره الملوك ، فرفع الناس رؤوسهم فقال : ما لكم ايها الناس : انكم لطاعنون عجلون ، ان من الملوك من اذا ملك زهدّه الله فيما عنده ، ورغبه فيما في يدى غيره ، وانتقصه شطر أجله ، واشرب قلبه الاشفـــاق فهو يحسد على القليل ، ويتسخط الكثير ، ويسأم الرخاء ، وتنقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبره ، ولا يسكن الا الثقه ، فهو كالدرهم القسي ، والسراب الخادع ، جذل الظاهر ، حزين الباطن ،فاذا وجبت نفسه ، ونضب عمره ، وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه ، وأقل عفوه ، الا ان الفقراء هم المرحومون ، وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وانكم اليوم على خلافة النبوه ومفرق المحجه ، وسترون بعدى ملكا" عضوضا" وملكا" عنودا" ، وامه شعاعا" ودما مفاحا" ، فان كانت للباطل نزوه ، ولاهل الحق جوله ، يعفوا بها الاثر ، ويموت لها البشر فالزموا المساجد ، واستشيروا القران ، والزموا الطاعه ، ولا تفارقـــوا الجماعه ، وليكن الابرام بعد التشاور ، والصفقه بعد طول التناظر ، اى بلادكـــم حرسه ان الله سيفتح عليكم اقصاها ، كما فتح عليكم ادناها . (١)

وهذا نموذج آخر ينصح ابو بكر فيها كل من ولي امرا" من امور المسلمين ان يحكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ليسلم منحساب الله الشديد غدا" ،ويأمن مزلة القدم فاستعمل اسلوب الزجر والترهيب في وعظه رضي الله عنه وهذا كذلك من خصائص الخطابه الوعظيه وقد بالغ في ترقيق القلوب القاسيه عندما قال : " فاذا وجبت نفسه ، ونضب عمره ، وضحى ظله فماذا ينفعه ماله وجاهه اذا تردى ، وبعـــد ذلك قال : حاسبه الله فأشد حسابه ، واقل عفوه ".

١/ كتاب البيان والتبين للجاحظ ص ٢٣٤ ج ٢

ومن خطبة لعلي رضي الله عنه وعظ فيها الناس فقال بعد . ان حمد الله واثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم .

" ايها الناس المجتمعه ابدانهم ، المختلفه اهواؤهم ، كلامكم يوهي الصّم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم . تقولون في المجالس كيت وكيت ، فاذا جاء القتال قلتم : جيدى حياد ، ما عزت دعوه من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم . اعاليل بأضاليل . وسألتموني التأخير دفاع ذى الدين المطول ، هيهات لا يمنع الضيم الذليل ، ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم تمتعون ؟ ام مع اى امام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من غرر تمنوه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ، اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصرتكم ،فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم . لوددت ان لي بكل عشره منكم رجلا" من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم . (١) وفي هذه الموعظه نراه رضي الله عنه يزجر قومه على تكاسلهم والاخذ بمشورته فقرع فيها القلوب وارهب بها النفوس ، وبيّن لهم ان الحق لا يدرك الى بالجد لا بالقول الواهي .

وفي خطبة بليغه اخرى وعظ علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيها الناس فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم : -

" اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع ، وان الاخره قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا" . الا وانكم في ايام امل ، من ورائه اجل ، فمن اخلص في ايام امله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ، ومن قصر في ايام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله . الا فاعملوا لله في الرغبه كما تعملون له في الرهبه الا واني لم ار كالجنه نام طالبها ،ولا كالنار نام هاربها ، الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى . الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد ،وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل .(٢)

١/ البيان والتبين للجاحظ جـ ٢ ص ٢٤٠

٢/ البيان والتبين جـ ٢ ص ٢٤٠

وفي هذه الموعظه البليغه قد رقق فيها القلوب وابلغ مواطن العبره وحث الناس على فعل الخير في ايام المهلة المتاحه لهم ،وحذرهم من طول الامل والقصور في العمل ومن خطبة لعبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه وعظ الناس ونصحهم بما ينفعهم في عاجلهم واجلهم .

" حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال اصدق الحديث كتاب الله تعالى ، واوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام واحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها ،وخير الامور عزائمها ، ما قل وكفى خير مما كثر والهى ،نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس . خير ما القي في القلب اليقين . الخمر جماع الاثام . النساء حباله الشيطان . الشباب شعبة من الجنون ، حب الكفايه مفتاح المعجزه ،من الناس من لا يأتي الجماعه الا دبرا" ، ولا يذكر الله الا هجرا" ، اعظم الخطايا اللسان الكذوب ، سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ،وأكل لحمه معصيه ومن يتألى على الله يكذبه . ومن يستغفر يغفر له . مكتوب في ديوان المحسنين : من عفا عفي عنه . الشقي من شقي في بطن امه . السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها . ملاك العمل خواتيمه ، احسن الهدى هدى الانبياء ، اقبح الضلا له الضلاله بعد الهدى . أشرف الموت الشهاده . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء ينكره . (١)

وهنا نراه رضي الله عنه قد استمال القلوب بقوله فنصحها بوعظه في قول موجز بليغ .

١/ البيان والتبين للجاحظ جـ ٢ ص ٢٤٠

ومن خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعظ فيها الناس وزهدهم في الدنيا ، بعد ان حمد الله واثنى عليه قال : اما بعد فان الله عز وجل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الاخره ، ولم يعطكموها لتركنوا اليها - الدنيا تفنى والاخره تبقى ،فلا تبطرنكم الفانيه ولا تشغلنكم عن الباقيه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فان الدنيا منقطعه وان المصير الى الله ، اتقوا الله عز وجل فان تقواه جنه من بأسه ووسيله عنده واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم ، ولا تصيروا احزابا" : " واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا" " (١)

ومن خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذم الدنيا ، حمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال:." انما الدنيا امل مختترم ،واجل منقض ، وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تصريح ، فرحم الله امرئ فكر في امره ،ونصح نفسه ،وراقب ربه ،واستقال ذنبه ،بئس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه ، فان أبيت لم يعذرك ، واياكم والبطنه فانها مكسله عن الصلاه ومفسده للجسم ، مؤديه الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو ابعد من السرف ، واصح للبدن ،واقوى على العباده ، وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . (٢)

١/ جواهر الادب ص ١١٨ ج ٢

٢/ نفس المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٥

ومن خطبـــه لعمر بن عبدالعزيز الورع الصالح ، حمد الله واثنى عليه ثم قال :
" ايها الناس ، انكم لم تخلقوا عبثا" ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا" يحكم الله فيه بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم الجنه التي عرضها السماوات والارض ، واعلموا ان الامان غدا لمن خاف ربه وباع قليـــلا بكثير ، وفانيا" بباق . الا ترون انكم في اسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكـــم الباقون ، كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين . ثم انتم في كل يوم تشيعون غاديـا وانما الى الله سبحانه قد قضى نحبه وبلغ اجله ، ثم تغيبونه في صدع من الارض ،ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الاسباب ، وفارق الاحباب ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا" الى ما قدم ، وايم الله انى اقول لكم هذه المقاله وما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندى ، فاستغفر الله لي ولكم . وما تبلغنا حاجه يتسع لها ما عندنا الا سددناها ، ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدى ويحمي الذين يلومنني حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وايم الله ان لو اردت غير هذا من عيشه او غضاره لكان اللسان منى ناطقا" ذلولا عالما" بأسبابه ، لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنـــه عادله ، دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته . ثم بكى فتلقى دموع عينيـــه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله . (١)

ومن موعظة بليغه لقطرى بن الفجاءه وهو احد بنى مازن بن عمرو بن تميم اختـــرت منها بعض المقاطع لطولها .

صعد منبر الازارقه ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :-

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوه خضره ، حفت بالشهوات ، وراقت بالقليـــل ، وتحيـت بالعاجله ، وحيلت بالامال ، وتزينت بالغرور ،لا تدوم حبرتها ، ولا توءمـــن فجعتها ، غراره ضراره ، خوانه غداره ، وحائله زائله ، ونافذه بائده ، لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية اهل الرغبه فيها والرضا عنها ان تكونكما قال الله تعالى :
" كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما" تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا" " (٢)

١/ كتاب البيان والتبين للجاحظ ص ٢٧٤ ج ٢

٢/ سورة الكهـــف ايه ٤٥

مع ان امرا" لم يكن منها في حبره الا اعقبته بعدها عبره ، ولم يلق من سرّائها بطنا" الا منحته من ضرائها ظهرا ..... لا خير في شيء من زادها الا التقوى ومن اقل منها استكثر مما يوءمن ، ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكى عينيه .

كم واثق بها قد أفجعته ، وذى طمأنينه اليها قد صرعته ، وذى اختيال فيها قد خدعته ، وكم من ذى أبهه بها قد صيرته حقيرا" ، وذى نخوه قد ردته ذليلا سلطانها دول ، وعذبها اجاج ، وحلوها صبر ..... مليكها مسلوب ، وعزيزها مقلوب ، وسليمها منكوب ، وجامعها محروب ، مع ان وراء ذلك كله سكرات الموت ، وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل " ليجزى الذين اساوءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى " .

الستم في مساكن منكان اطول منكم اعمارا" ، واوضح منكم اثارا" ، واعد عديدا" ، واكثف جنودا" ، واعند عنودا" ، تعبروا للدنيا اى تعبد ، واثروها اى ايثار ، وطعنوا عنها بالكبره والصغر ، .....

افهذه توءثرون ، ام على هذه تحرصون، ام اليها تطمئنون ؟ يقول الله :" من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط فاصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " (١)

وفي الجمله نرى في هذه المواعظ يقظه للسامع بعد تليين قلبه واستمالة نفسه وقد تقسوا القلوب بين الحين والاخر فتأتي موعظه موءثره توقظ القلوب النائمه والمواعظ كالسياط ، والسياط لا توءلم بعد انقضائها ، ايلامها وقت وقوعها وفي حالة سماع المواعظ يكون الانسان فيها خال من الشواغل ، قد تخلى بجسمه وفكره عن اسباب الدنيا وانصت بحضور قلبه ، فاذا عاد الى الشواغل اجتذبته بأفاتها ، فكيف يصح ان يكون كما كان ؟

١/ الخطبه بطولها في كتاب البيان والتبين ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ج ٢ وهي طويله اكتفيت بذكر مقاطع منها .

وهذه حالة نعم الخلق ، الا ان ارباب اليقظه يتفاوتون في بقاء الاثر ، فمنهم من يعزم بلا تردد . ويمضى في غير التفاتات ، فلو توقف بهم ركب الطبع لضجوا ،ومنهم اقوام يميل بهم الطبع الى الغفله احيانا" ويدعوهم ما تقدم من مواعظ الى العمل احيانا" ، فهم كالسنبلة تميلها الرياح واقوام لا يؤثر فيهم الوعظ الا بمقـــدار سماعه .

والواعظ ان اراد صلاح شأن العامه ، ومصلحة حال الخاصه ، وكان ممن يعم ولا يخـــص وينصح ولا يغش جمعت له الحظوظ من اقطارها وسبقت اليه القلوب بأزمتها وجمعت النفوس المختلفه الاهواء على محبته ، وعظم في الناس خطره ، وجبلت النفوس على تصويب رأيه وارادته .

وقد رأينا فيما سبق من مواعظ كيف رققت القلوب واستهوت النفوس وخشعت لسماعهـــا الافئده وكيف انها اشتملت على خصائص الخطابه الوعظيه من استهلال بالحمد وبالصـــلاة على رسول الله في بعضها والاستدلال بآيات القران الكريم وبترقيق للقلوب . وبهذا اكتفي بما اوردت من نماذج من اشهر المواعظ لرسول الله وللسلف الصالح لتكون مثالا" يحتذى من قبل الوعاظ المخلصون العاملون وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

الفصل الرابع

" أنـــواع الخطابـــه "

قسم اليونان قديما" الخطابـــه الى ثلاثة اقسام تبعا" لاصول الزمان من ماض وحاضر ومستقبل وسموها البيانيه ، والشوريه ، والقضائيه . فالاولـــــى تختص بالزمن الحاضر لمدح فترغيب او ذم فتنفير ، والثانيه تتعلـــــق بالمستقبل لحمل السامعين على جلب النفع للامة أو دفع الضر عنها أو للحض على الحرب او السلم ، وسن القوانين التي تسير عليها الامة : والثالثـــة تختص بالماضي والغاية منها الدفاع عن متهم لتبرأته أو الحكم عليه بادانته وهي من اختصاص المحامين ورجال النيابه .

وهذا التقسيم وضعه ارسطـــو في كتابه المعروف بالخطابه ، وسار على هـــذا التقسيم ارباب الخطابه قرونا" طويله . (١) ولكن هذا التقسيم لم يفي بالغرض المطلوب منه بعد ظهور الاسلام بل وقبل ظهوره كما سنرى من أمثلة للخطبه الجاهليه التي سنوردها فيما بعد . وقد غفل ارسطـو عن الخطابه الدينية ولم يتعرض لها وهي تعتبر أصل الخطابة والمغذى لجميع فروعها ذلك لانها قد تكون دينيـــــه اجتماعيه ، أو دينية سياسية ،او دينية قضائيـــه ، او دينية عسكريه وندرة الخطابه الدينية في زمن ارسطو دليل على اهمال الدين في استمالة الجماهير لاى امر يراد منهم ونحن نعلم ان العقيده هي المحرك الاول لمشاعر الجماهير لاستمالتهـــــم واقناعهم . ثم تطورت أحوال المعيشه المدنيه والسياسيه والدينيه ممادعا الـى تبديل ذلك التقسيم الذى تداخلت اقسامه فما يختص بالزمن الحاضر من مدح للترغيب وذم للتنفير ، يصلح على اساس ديني أنيكون للماضي وللحاضر وللمستقبل جميعـــا" وعلى ذلك تسير جميع الاقسام التي بناها ارسطو على اصول الزمان الثلاثه من تداخل يجعل هذا التقسيم عقيما لا جدوى منه .

ونقرأ للاسف لكثير من الكتاب في هذا الزمان ما يفيد اعتمادهم تقسيم أرسطو الذى هو مبني على اصول الزمان الثلاثة ولهوءلاء اقول ان الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال هم الذين يعرفون بالحق والحق احق ان يتبع .

١/ الخطابه لعلي محفوظ

وعلى هذا اصبحت هذه الاقسام الثلاثة لا تصلح لزمان ولا لمكان وصار المعول عليه هو التقسيم الذي يعتمد على العقائد والاخلاق والاعمال والعلاقات الاسلامية فجاءت الخطابه خمسة انواع (المحفليه والسياسية ، والقضائيه ، والعسكريه والدينيه .

النوع الاول / الخطابه المحفليه

وهي من اشمل انواع الخطابه وهي التي تلقى في المحافل والمجالس لغرض من الاغراض التي لها ارتباط بالنشاط الانساني كتكريم شخص وتهنئه في مناسبة سعيده ، وتعزيه في وفاه واصلاح ذات البين وكل هذا يعرف بالخطابه الاحتماعيه . (١) كما ان فيها الدعوه الى الامور العامه من بناء وتشييد واحيانا" تقام هذه الحفلات في المواسم والاعياد او عند تدشين المستحدثات مثل السفن الجديده وعند اتمام المصانع الحديثه كما انها تحدث عند حفلات الاستقبال والوداع واحيانا عند ممارسة الالعاب الرياضيه وعلى كل حال فانها متنوعه الاجزاء واحيانا تقام هذه الحفلات لاحياء ذكرى من الذكريات كما يحدث في تكريم العظماء الراحلين او المناسبات العامه مثل الانتصارات وحتى الافراح والزواج والتسويه وغيراها يندخل تحت ظلال هذه الخطب المحفليه . والخطب المحفليه تتناول المحاضرات وخطب المدح والتأبين والشكر والتهنئه والتكريم وما الى ذلك . فالمحاضره نوع من الدرس يلقى في النوادى العلميه والادبيه على الجمهور كما يلقي المدرس درسه على طلابه ومريديه غير انها لا تقبل المناقشه والمعارضه - حال الاداء - وقد لا تخلو من مسحه خطابيه يحسب الموضوع والمحاضر والمقصود منها الافاده والاقناع بالمواضيع العلميه على اختلاف انواعها كقول الشيخ محمد عبده في احدى خطبه " انما ينهض بالشرق مستبد عادل " .

مستبد يكره المتناكرين على التعارف ويلجيء الاهل على التراحم ، ويقهر الجيران على التناصف ، يحمل الناس على رأيه في منافعهم بالرهبة ان لم يحملوا انفسهم على ما فيه سعادتهم بالرغبه .

١/ كتاب الخطابه للدكتور احمد غلوش ص ١١٥

عادل لا يخطو خطوه الا ونظرته الاولى الى شعبه الذى يحكمه فان عرض خطه لنفسه فليقع دائما تحت النظره الثانيه فهو اكثر مما هو لنفسه . يعالج ما اعتل من طباع شعبه بانجع انواع العلاج ومنها البتر والكي اذا اقتضت الحال وينشيء فيها نفوس الصغار على ما وحه العزيمه نحوه ، ويسدد نياتهم بالتثقيف يتعهدها كما يتعهد الفارس شجره بضم اعواد مستقيمه الى سوقها لتنمو على الاستقامه . (١)

فهل يعدم الشرق كله مستبدا" من اهله عادلا في قومه يتمكن به العدل ان يضطلع في مده وحيزه مالا يضع العقل وحده في قرونا" طويله . ونرى هنا ان عنصر الاستمالة ظاهر وكذلك التشويق والتي هي عناصر الخطابه الوعظيه فانها داخل معنا في عناصر الخطابه الوعظيه .

خطب المدح

خطب المدح هي التي يثنى فيها على عظيم او ذي فضل ومنّه والاسباب الحقيقيه للثناء هي الفضائل النفسيه لا غير فيعنى فيها الخطيب بذكر ما جبلت عليه نفس الممدوح من الاخلاق الكريمه والعواطف الشريفه التي برهن عليها بآثاره وجليل اعماله - اما ما سواها من الجاه والثروه ومآثر الاباء وحسبهم وكرم الارومه فلا يمدح بها الا تبعا" للفضيله لكونه مظهرا" لها .

ان الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

والمنهاج العلمي لخطبة المدح ما يأتي : -

" الاول " ان يفتتح الخطبه بذكر بعض الفضائل الموافقه لفضائل الممدوح وبيان اثارها في المجتمع الانساني مستشهدا" بكتاب الله وسنة رسوله .

١/ الخطابه للشيخ على محفوظ ص ٦٠ ، ٦١

" الثاني " ذكر الظروف التي كان عليها الناس قبل ظهور الممدوح بوصف احوال العصر من حبه الدين والعلم والاخلاق والسياسه ثم يبين ما كان من الملائم بين ظهوره وبين تلك الظروف كأن يذكر احوال العرب قبل ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتبين للسامعين حاجة الناس الى من يخرجهم من ظلمات الشرك والجهاله الى نور الايمان والعلم بل من الفوضى النظام والشقاء الى السعاده او يذكر احوال بنى اسرائيل في مصر على عهد الفراعنه قبل ظهور موسى عليه السلام لينجلى للناس حاجة الشعب الاسرائيلي الى من ينقذهم من ظلمات الوثنيه ويخلصهم منذل الاستعباد.[١]

" الثالث " ذكر الفضائل النفسيه التى عرف بها بين الناس كالحكمه والشجاعه والعفه والعدل والسخاء وعلو الهمه وعزة النفس والحلم والرحمه بالضعفاء وتذكر هذه الفضائل بلا مبالغه ولا تزلف الى الممدوح والا كان كاذبا" ومتملقا" وهذا لا يليق بالخطيب المسلم .

"الرابع " ما يكون عنده من العلوم النافعه وما حصل عليه من المعارف الصحيحه المفيده لما وهبه الله من سعة العقل ومنحه من سرعة الادراك في العلوم وفاق اقرانه في اتقان الفنون حتى صار اية الزمان وكعبة العرفان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

" الخامس " ذكر ما تم على يديه من جلائل الاعمال النافعه له ولامته في هذه الحياه وفي تلك الحياه ويأتي بما يفيد التفخيم له كأن يقول ان الممدوح هو اول من فعل هذا الشيء - او انه فعل في زمان يسير ما شأنه ان يفعل في زمان كثيره .

" السادس " الحسب ، وان كان ذو حسب ونسب ذكر ما ترك اسلافه من الاثار الحسنه التي خلدت لهم احسن الذكرى وحميل الاحدوثه وحملته المتمم لمجدهم والحافظ لكرامتهم والمستوفي لعزهم وانه خير خلف لخير سلف وان كان ضعيف الاصل توسلت بضعفه الى اثبات فضله وصورته للسامعين بمن يرقى من وهده الذل الى ذروة العز ويخرج من ظلمه الجهل الى نور العلم وضيعة الفقر الى ساحة الغنى بجده وهمته رغما" من خمول اباءه وضعف بيته .

١/ الخطابه لعلي محفوظ ص ٦٢

" السابع " ذكر الوطن الذى نشأ فيه اذا كان منبتا" لقوم مشاهير والذين لهم في الفضل قدم وبالمعروف صله - وان كان وطنه حافل الذكر قيل انه قد احرز قصب السبق في مضمار الرقي بقوة عزيمته وعلو همته .

الخـــطب التـأبينيـــه :

هي التي يعدد فيها مآثـر الميت يوم موته او يوم احياء ذكراه - واجزاوءها ثلاثة الثناء على الفقيـــد بذكر فضائلـــه واعماله الصالحه وتسلية ذويـــــه واحبائه ، وحث السامعين على ان يجعلوا اخلاقه الكريمه واعماله النافعـــــه اماما" يتبعونه ويسلكون سبيله ، ولا يكون التأبين مقبولا" خفيفا" على القلوب الا لذوى القدرالجليل والمآثر الحميده الذين تشعر الناس بفقدهم شعورهـــــم بانطفاء مصباح او بنضوب عين ماء او بانهدام سور منيع - وذلك اذا كان فاضلا ذا رأى سديد او صالح السيره او جوادا" ذا هيبه وصوله . والمنهاج العلمـــي لها ما يأتي : -

اولا : افتتاح الخطبه بما يناسب المقام من اية كريمه او حكمه بليغه او مثل سائر او بيت شعر حكيم وما الى ذلك مما يدل على ان الدنيا دار زوال لا دار مقام وان عطائها متبوع بالسلب وحلوها مشفوع بالمر كقوله تعالى :" كل نفس ذائقة الموت " " او كل شيء هالك الا وجهه " او كل من عليها فان " وكأن تقول هـــي الدنيا ليست بدار قرار وما المقام فيها الا للرحله .

حكم المنيـــة في البرية جـــارى ما هذه الدنيا بدار قرار

ثانيا : مدح الفقيد بذكر مآثره على نحو ما تقدم في منهاج المدح . ويزاد هنا ذكر حاله عند الموت وبسبب الوفاه كما لو مات شيخا" وربما حميد الذكر يخشى الله سبحانه ولا يرهب المبينه محبا" للقاء ربه او شيخا" مقداما شجاعا" قتل مجاهدا" في سبيل الله دفاعا" عن المحارم .

ثالثا" : تسلية اهله وذويه ببيان ان الجميع يشاركونهم في الحزن ويشاطرونهم الاسى وانهم ليسوا هم المصابين فيه وحدهم وليس الالم قاصرا" عليهم ، بل لهم فيه شركاء ، ويهون عليهم شدة الفاجعه بما أبقى من ذكره الخالد في النفوس وفضائله الراسخه في الاعقاب وببيان ان من مرت به مصيبة الموت ففي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم العزاء

١/ نقلا عن الخطابه بتصرف لعلي محفوظ ص ٩٤ ، ٩٥

رابعا" : يرغب السامعين في الاقتداء به والسير على منهجه ويثنى على الفقيد ويدعو له وبذلك تتم الخطبه [١]ويصلح ان تكون خطبه وعظيه بها مقومات وخصائص الوعظ ومن اجود ما جاء في التعزيه ما روى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى معاذ بنجبل يعزيه في ولد له مات - " من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو (اما بعد) فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ثم ان أنفسنا واهلينا وموالينا من مواهب الله السنيه وعواريه المستودعه تمتع بها الى اجل معدود ، وتقبض لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنيئه وعواريه المستودعه متعك به في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير الصلاه والرحمه والهدى ان صبرت واحتسبت ، فلا تجمعن يا معاذ عليك خصلتين ان يحبط جزعك صبرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد اطعت ربك وتنجزت موعوده عرفتان المصيبه قد قصرت عنه ، واعلم ان الحزع لا يرد ميتا" ولا يدفع حزنا" فأحسن الجزاء وتنجز الموعود وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكأن قد " [٢] .

وكتب بعض الادباء يعزى أخا له في عزيز لديه فقال : أخي الكريم بقلب ملوءه الحزن والاسى أقول ان الماضي قبلك الباقي لك ، والباقي بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ، ان في الله العزاء عن كل هالك والخلف عن كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه عن الدنيا حسره فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبرتنال به الذى تطلب وتدرك به الذى تأمل وان استطعت ان يكون لله شكرك حيث وهبه لك فافعل فانه حيث قبضه منك احرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته .

أرايت جزعك على ذهابه وتلهفك على فراقه ، أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، فقد خلص من الكدر وبقيت انت متعلقا" بالخطر ، جعل الله ثواب ما رزئت به لك اجرا" واعقبك عليه صبرا" ، وختم ذلك لك بعافية تامه ونعمه عامه فثواب الله خير لك منه ، وما عند اللهخير له منك ،واحق ما صبر عليه ماليس الى تغييره سبيل والسلام " [٣]

١/ الخطابه للشيخ على محفوظ ص ٦٥

٢/ نقلا عن الخطابه لعلي محفوظ ص ٦٥ - ٦٦

٣/ نفس المرجع السابق

خطـــب الشكـــــــر

الشكر هو الثناء بالجميل على المتفضل به بتعديد مناقبه وذكر احسانه قال في العقد الفريد الشكر المتعارف بين الناس هو اظهار النعمه والبحوث بها وبسط اللسان بالحمد والتعظيم للمنعم بها والتنويه بذكره ورفع قدره وهو برهان على الاعتراف بالجميل وعدم نكران المعروف وذلك من اخلاق الكرام وبسجايا الفضلاء ذوى الحسب الرفيع فان الاصول الكريمه هي التي يسلكها الاحسان وقد قيل(لم يشكر الله من لم يشكر الناس) .

والمنهاج العلمي لخطب الشكر ما يأتي : - الاول ذكر صنيعه المحسن وارتياح المحسن اليه بقبولها .

الثاني : تعظيم قدر الاحسان وذلك من اربعة أوجه (أ) من قدر المحسن كما لو كان ملكا" او وزيرا" او عظيما" من العظماء فان قدر النعمه على قدر مسديها (ب)بتعرية حال المنعم عليه اذا نال هذه النعمه عفوا" من غير استحقاق وعلى حين حاجة اليها . (حـ) بيان مقدار النعمه في ذاتها كقيمتها وحسنها وكونها مما يندر أو يعسر وصول مثله اليها وملائمتها لحاله ، وان المحسن بها قد أصاب مكانها الجدير بها : -

ان الصنيعـــــة لا تكون صنيعـــــة حتى تصيب بها مكان المصنـــــع

(د) من ظروفها كما لو جاد بها المنعم احتسابا" لوجه الله تعالى عن طيب نفس واخلاص من غير سابقه التماس من غير ان تكون على سبيل المكافأه على معروف جرى على يديه وكونها معجله فخير الاحسان ما كان عاجلا كقول الحسن بن وهب لاميره :(١) من شكرك على درجة رفعته اليها ، أو ثروه اقدرته عليها فأن شكرى لك على مهجـــة احييتها ، وحشاشة ابقيتها ، ورمق امسكت به ، وقيت بين التلف وبيته (٢)

فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ، ومدى تقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمه التي قد افاقت الوصف ، واطالت الشكر وتجاوزت قدره وانت من وراء كل غايه رددت عنا كبير العدو وارغمت أنف الحسود ، فنحن نلجأ منك فيها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد . (٣)

١/ الحسن بن وهب المتوفي سنة ٤٧٢ هـ

٢/ كتاب الخطابه لعلي محفوظ صفحه ٦٧

٣/ جواهر الادب للسيد احمد الهاشم الجزء الاول ص١١١

الثالث : بيان ان هذه النعمه سيبقى ذكرها في النفوس ما بقيت فهو يشكر عليها ما دام حيا" .

الرابع : وبه تختم الخطبه عادة ، الدعاء لصانع المعروف والابتهال الى الله تعالى أن يتولى مكافأته عليه لعجزه هو عن القيام بواجبها .

كتب أبو منصور الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ هـ :

الشكر ترجمان النيه ، ولسان الطويه ، وشاهد الاخلاص ، وعنوان الاختصاص وعندي من انعامه ، وخاص بره وعامه ، ما يستغرق منه الشكر ، ويستنفذ قوة النشر ، شكر الاسير لمن اطلقه ،والمملوك لمن اعتقه ،شكر كأنفاس الاحبار ، او انفاس الرياض عِبّ الامطار " (١)

١/ جواهر الادب للسيد احمد الهاشم ص١ ص١١١

النوع الثاني/ الخطابه السياسيه

الخطابه السياسيه هي التى تلقى في المحافل الداخليه والخارجيه وتتناول سياسة الدوله تجاه المشكلات المحليه والعالميه وقضايا الحرب والسلم .

وتهتم السياسه باصول المجتمع وتكونه عندما ينتظم الناس تحت ظل قواعد معينه والمجتمع السياسي مكون من اشخاص لهم انسانيتهم ، ولهم ارادتهم التي احمعت على ضرورة العيش سويا" تحت شروط معينه .

ويتوقف نجاح الحياه السياسيه لاى مجتمع على درجه الاشتراك الفعال بين افراده جميعا" على اختلاف انواعهم وطبقاتهم .

والمجتمع المنظم يستلزم وجود دوله لها حكومه والتي تعمل في داب وقوه على مصلحه الشعب وتقدمه ونرى في خطب الخلفاء الراشدين امثله حيه للخطابه السياسيه والتي تهتم بأمر المجتمع وبالمشوره التي حث عليها القران والسنه ولننظر الان في هذه الخطبه السياسيه لابي بكر رضي الله عنه واخرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تولي الخلافه .

ومن خطبه لابي بكر رضي الله عنه حين بايع للناس البيعه العامه :

حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فأعينوني ، وان رأيتموني على باطل فسددوني ، اطيعوني ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لي عليكم - الا ان اقواكم عندى الضعيف حتى اخذ الحق له ، واضعفكم عندى القوى حتى اخذ الحق منه أقول قولى هذا واستغفر الله لي ولكم " (١)

ومن خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ولي الخلافه :

صعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : يا ايها الناس ، اني دام فأمنوا اللهم اني غليظ فليني لاهل طاعتك بموافقة الحق ، ابتغاء وجهك والدار الاخره ، وارزقني الغلظه والشده على اعدائك واهل الدعاره والنفاق من غير ظلم مني لهم

١/ جواهر الادب حـ ٢ ص ١١٢ - ١١٣

ولا اعتداء عليهم ، اللهم اني شحيح فسخّني في نوائب المعروف قصدا" من غير سرف ولا تبذير ،ولا رياء ولا سمعه ، واجعلني ابتغي بذلك وجهك والدار الاخره اللهم ارزقني خفض الجناح ، ولين الجانب للمؤمنين ، اللهم اني كثير الغفله والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال ، وذكر الموت في كل حين ، اللهم انـي ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها ، والقوه عليها بالنية الحسنه التي لا تكون الابعزتك وتوفيقك ، اللهم ثبتني باليقين ،والبر والتقوى ،وذكر المقام بين يديك ، والحياء منك ، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني ، والمحاسبة لنفسي ، واصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات ، اللهم ارزقني التفكير والتدبير لما يتلوه لساني من كتابك ، والفهم له والمعرفه بمعانية ، والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت،انك على كل شي قدير " (١)

١/ جواهر الادب حـ ٢ ص ١١٤ - ١١٥

من خطبـــة لعثمان بن عفان رضي الله عنه عندما ولى الخلافـه

حمد الله واثنى عليه ثم قال :

" اما بعد ، فاني قد حملت وقد قبلت ، الا واني متبع ولست مبتدع ، الا وان لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا " :

اتباع من كان قبلي فيما احتمعتم عليه وسننهم ، وسن سنة اهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ ، والكف الا فيما استوجبتم - الا وان الدنيا خضره قد شهيت الى الناس ومال اليها كثير منهم ، فلا تركنوا الى الدنيا ، ولا يعيقوا بها فانها لبست بثقه - واعلموا انها غير تاركه الا من تركها " (١)

ومن خطبه لابي بكر رضي الله عنه بعد ان اشتد النزاع بين المهاجرين والانصار حتى كادت تقع فتنه يوم السقيفه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف الصحابه " المهاجرين والانصار " فيمن يبايعونه خليفه لله عليهم فتكلم ابو بكر وكان فصيحا" بليغا" خطيبا" مفوها قوى الحجه - شديد التأثير -

" حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال : ايها الناس نحن المهاجرون ، واول الناس اسلاما" واكرمهم احسابا" واوسطهم دارا" ، واحسنهم وجوها" واكثر الناس ولادة في العرب ، وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القران عليكم ، فقال تبارك وتعالى :

(والسابقون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان) فنحن المهاجـــرون وانتم الانصار : اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء ، وانصارنا على العدو آويتم وواسيتم ، فجزاكم الله خيرا" فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش ، فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله ، لم يلبث الجميع ان بايعوه بعدها خليفه .(٢)

١/ جواهر الادب جـ ٢ ص ١١٧ احمد الهاشمي

٢/ جواهر الادب جـ ٢ ص ١١٢

خطـــب الوفـــود

ويتصل بالخطبه السياسيه تلك الخطب التي كان يلقيها زعماء الوفود ، فيما يقدمون من مواقع قبائلهم ، اومن المدن التي يقطنونها ، مهنئين الخلفاء والامراء ، او عارضين عليهم حاجاتهم ومطالبهم وقد دأب خطباء الوفود على اعتماد اسلوب خاص للخطابه ، يكثر فيه التنميق، وتتضاعف عبارات التملق ، ليستدروا بها عطف الخليفه او الامير على حاجاتهم ، وربما رأينا ان الخليفه كان يستدعى بعض القوم لديه ليعقد لهم وده ، ويتحالف معهم مزيلا اسباب الجفوه التي باعدت بينهم . (١) وتنشط الخطابه السياسيه وتزدهر في عهد الاحزاب السياسية ونجاح هذا النوع من الخطابه يقوم على الاقناع والاستمالة لتأييد رأى الخطيب وهدم الاراء المعارضه .

١/ من الخطابه للدكتور ايليا حاوى ص ٧٩

الخطبه القضائيه

لا بد لاى مجتمع بشرى من وجود خصام ومنازعات على حقوق وهذه المنازعات قد يستفحل شرها ويعظم خطرها ولا بد من الفصل فيها واحقاق الحق ليستقر وابطال الباطل وازهاق ان الباطل كان زهوقا" ومن هنا وجد القضاء للفصل بين المتخاصمين وعرف الناس التقاضي واستلزم ذلك ظهور الخطابه القضائيه التي تلقى في ساحة القضاء والمحاكم فيعدلي فيها القاضي مبررات مقنعه لحيثيات حكمه ، وغاية هذا النوع من الخطابه تحقيق العدل ، ورد الظلم والجور ومن المعلوم ان كل فريق من المتخاصمين يحاول اثبات ان الحق له وقد يكون احدهما الحن بحجة من الاخر . فعلى القاضي انيكون ذكيا" حصيفا" مجربا" ليضع الحق في نصابه وان لا يخدع بلحن القول.

وكان هذا النوع من الخطابه موجود عند اليونان والرومان وكان كذلك موجودا" عند العرب قبل الاسلام ، نجده في مجتمعاتهم التي يقرون فيها شئون الديات والقصاص والمغارم وقد بينرسول الله صلى الله عليه وسلم اهمية هذا النوع من قوله لنفر من الانصار اختصموا اليه " انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون الي وقد يكون بعضكم الحن (١) بحجته من الاخر فاحكم له على نحو ما اسمع ، فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقتطع له قطعه من نار "

ويبين هذا الحديث ان المحامي قوى الحجه فصيح البيان ربما يستطيع ان يخدع القاضي وان يلبس الباطل ثوب الحق ، ويعتمد الخطيب القضائي على اثارة العواطف بتوهين مستند الخصم . والتحذير من عقوبه شخص برىء وانه يفضل براءة الجاني او عشرات الجناه على ان يعاقب شخص برىء بأدنى عقوبه . ويتصل بالخطب القضائيه خطب الصلح بين المتخاصمين والغرض الاساسي منها هو اصلاح ذات البين وازالة ما بينهم من ضغائن وخصومات . والاتجاه العام في خطبة الصلح ان تدعو الى التسامح والعفو وترغب في الصفح وعدم الانتقام كما تنفر من المعارك ومن اراقة الدماء ويذكر الواعظ في هذا المقام عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن اساء اليه من قومه حتى الذين حاربوه وهموا بقتله يوم فتح مكه بعد ما ناله من تعذيبهم وكذلك يذكر مسامحة ابن حنبل كل من المعتصم العباس والواثق بعد ما ناله من تعذيبهما وسجنهما لمدة طويله (١)

١/ الخطابه واعداد الخطيب بتصرف ص ١١٢ د . شلبي

" ومن خاية عمر بن الخطاب في القضاء الى ابي موسى الاشعرى "

ومما يستأنس بـــــه في هذا المجال هذه الخطبه

" اما بعد " فان القضاء فريضه محكمه ، وسنة متبعه ، فافهم اذا ادلي اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آسي (١) بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك (٢) ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينه على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا" احل حراما" او حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته اليوم راجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعه الحق خير من التمادى في الباطل ، الفهم الفهم ،فيما تلجلج (٣) في صدرك ، مما ليس في كتاب ولا سنه ، ثم اعرف الاشياء والامثال ، فقس الامور عنـــد ذلك ،واعمد الى اقربها الى الله واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا" او بينه امدا" ينتهي اليه فاذا احضر بينته اخذت له بحقه ، والا استحقت عليه القضيه ، فانه انفى للشك واجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلود في حد او مجربا" عليه شهادة زور او ظنين (٤) في ولاء او نسب ، فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عنـــــد الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الاجر ، ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيتـــه واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بمايعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله ، فما ظنك بثواب عبد الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائـــن رحمته ،والسلام (٥) .

١/ اسي بين الناس سو بينهما

٢/ الحيف / الميل معه لشرفه

٣/ تردد حتى كان موقع حيه

٤/ ظنين - منهم ان ينتسب لغير ابيه او مواليه فليس اهلا للشهاده . البيان والتبين حـ ٢ ص ٤٩ تحقيق وشرح عبد السلام هارون

٥/ جواهر الادب لاحمد الهاشمي ص ١١٦ حـ ٢

المبحث الرابع

خطـــب الجهـــاد في سبيل الله

الخطب العسكريه هي تلقى على الامه في وقت الحرب لتعبئتها عسكريا" ولاتمام استعدادها ولشحن همتها وتلقى على الجيوش قبل الحرب او بدء المعركه لحثهم على قتال الاعداء ، والاخذ بالثأر واذكاء نار الحماسه في المجاهدين واثارة النخوه الاسلاميه والحميه والاقدام وتهوين الممات وقبول التضحيه بقدر رحب في سبيل الشرف والكرامه .

وقد يلقيها قائد عسكرى متمرس في هذا الفن وهي اكثر تأثيرا" وقد يلقيها واعظ متخصص مبينا" فضل الجهاد في سبيل الله وانه من اعظم الفرائض التي افترضها الله على المسلم .

والخطبه العسكريه عظيمة النفع في هذا المجال فكثيرا" ما يتوقف عليها احراز النصر فان الخطيب اذا استطاع ان يثير الحماس في نفس المجاهد نشط للقتال وجاهد العدو غير مبال بالموت حتى يفوز باحدى الحسنيين النصر والغنيمه او الموت والشهاده ومن امثلة هذه الخطب خطبة طارق بن زياد على شاطيء البحر عندما احرق السفن وخطب خطبته المشهوره قبل فتوح الاندلس . لما بلغ طارق دنو لزريق قام في اصحابه يحرضهم على الجهاد فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

" ايها الناس اين المفر ، البحر من ورائكم ، والعدو امامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والصبر ، واعلموا انكم في هذه الجزيره اضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفوره وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم . ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من عدوكم وان امتدت لكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا" ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبه من امركم بمناجزة هذا الطاغيه ، فقد القت به اليكم مدينته الحصينه ، وان انتهاز الفرصه فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت ،وان لم احذركم امرا" انا عنه بنجوه ولا حملتكم دوني على خطه ارخص متاع فيها النفوس الا أبداً بنفسي ، واعلموا ان صبرتم على الاشق قليلا" استمتعتم بالارفه الالذ طويلا" ،

فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه بأوفر من حظي ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيره من الخيرات العظيمه ، وقد انتخبكم الوليد بن عبدالملك امير المؤمنين من الابطال عربانا ، ورضيكم لملوك هذه الحزيره اصهارا" واختانا ثقه منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الحزيره وليكون مغنمها خالصه لكم من دونه او من دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا" للدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم (لذريق) فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسترون اموركم اليه وان هلكت قبل .

وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا لهم في فتح هذه الجزيرة بقتله "(١) والاسلام دعي الى الجهاد العادل لدفع الظلم ولنصرة الحق ، ولنشر الدعوة الاسلامية ولانقاذ الضعفاء في هذا العالم الذى لا يؤمن الا بالقوة ولا يفكر الا اذا خاف والجهاد الاسلامي دفاعي محض ، ولولاه لاجتاح الظالمون ديار الاسلام وقد فعلوا في زماننا هذا لان المسلمين تركوا الجهاد في سبيل الله فذلوا وفي الحديث " ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله الا ذلوا "

قالى تعالى " يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين " (٢)

والجهاد يكون بالسلاح وبالكلمة الواعية الناجحة وبالمال يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم " ويقول ايضا " للشهيد عند الله ست خصال ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الاكبر (٣) ويوضع على رأسه تاج الوقار مرصع بالدر الياقوت منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه ،ولا بد من القاء هذا النوع من الخطب بحماس شديد وانفعال عظيم ليعزز من حماس وحمية وشجاعة المجاهدين ولا بد كذلك ان تكون الخطبة واضحة المعالم قريبة المنال يدركها الجند بسهولة وان لا تكون طويلة مملة للجنود بل موجزة ومؤثرة لأن الحرب لا يناسبها الاطالة والملل ، والواعظ هو اقدر الناس على ذلك بما يحفظ من أدلة على ما يقوله من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أو القائد المثقف ثقافة اسلامية . وهذه الخطب التي تشحذهم وتبعث فيهم الحماس لملاقات العدو هي خطب وعظية تحث الجند لتقديم الغالي والنفيس في سبيل الله لكي يحظى الشهيد بجنة عرضها السموات والارض او يحيا حياة كريمة .

---

(١) ورد ذكرها في كتاب نفح الطيب للمقري ج١ ص٢٢٥ وفي دائرة معارف الشعب القاهرة العدد ٦٧ ص ٢٤٠ وفي وفيات الاعيان لابن خليكان .

(٢) سورة الانفال اية ٦٥

(٣) رواه احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس الجامع الصغير ١ / ٢٤٥ وقد اخرجه الترمذى وابن ماجه وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن ابي قتادة وذكر واحمد في مسنده جاء الحديث بروايتين في تفسير ابن كثير لاية والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم " سورة محمد ص ١٧٤ حـ ٤

من خطبة علي بن ابي طالب حين بلغه قتل عامله حسان بن حسان اغار سفيان بن عوف الاسدي بحيش من حيوش معاوية على الانبار وقتله حسان . خرج رضي الله عنه بجرثومه مغضبا" حتى جلس فوق رباوه من الارض وحمد الله واثنى عليه وصلى وسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال " اما بعد " فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيماء الخسف علامة الذل والهوان - ووبيث بالصغار واني قد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا" ونهارا" وسرا" واعلانا" وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالذى نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا" حتى شنت عليكم الغارات .

هذا اخو غامد قد وردت خيلة الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورحالا" منهم كثير ونساء والذى نفسي بيده لقد بلغني انه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فينتزع احجالها - الاحجال الخلاخيل واحدها حجل ورعاثها - الرعاث جمع رعثه وهي القرط - ثم انصرفوا موفورين لم يكلم احد منهم كلما . فلو ان امرءا مسلما مات من هذا اسفا" ما كان عندى ملوما" بل كان به عندى جديرا" . واعجب كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عند حقكم حتى اصبحتم غرضا" ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصبر - القر البرد وكذا الصر - وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذا حمار القيظ - القيظ الصيف وحمارته اشتداد حره انظرنا - اخرنا - حتى ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف أفر يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام - الطغام من لا عقل له ولا معرفه - ويا عقول ربات الحجال والله لقد افسدتم علي رأي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظا" حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون اعلم بهما مني واشد مراسا" بها - المراس المعالجة - فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت فيها العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع - يقولها ثلاثا" . (١)

---

(١) كتاب الكامل لابي عباس محمد بن يزيد المبرد حا ص ١٩ ، ٢١

الخطـــب الدينيـــة

هي الخطب التي ترتبط بالدين بما اشتمل عليه من عقائد صحيحـــــــه واعمال صالحة وآداب عالية وهي تعتمد على تعاليم الدين او تلقي لغرض مـن اغراضه ، فهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقى في الجمع والاعياد ويوم الحج الاكبر وعند صـــلاة الاستسقاء تلك الامور التي اوضح الدين ان لها خطبـــــة كما تشمل الخطب والمواعظ التي تلقى في ا لمحتمعات الدينية ايا كانت ، اذا فهي تدور حول الدين وقضاياه العامه وما يتصل به من دعوه ووعظ وايقاظ للقلوب ومحادلة بالتي هي احسن وامر بالمعروف ونهي عن المنكر بحيث تكون هادفة الى الخير وطاعة الله والائتمار بأمره والوقوف عند حدوده وهي تتناول من كتاب الله بعض اياته شرحا" وفقها كما تشتمل على السنة المطهره وتدفـع الناس الى الاعمال الصالحة والعقائد الصحيحة وبث الصفـات الحميدة وتعظيم الحلال واجتنـــاب الحرام واتقاء الشرائع التي امر الله بها وفي الحملـــة الاسلام نظام شامل لكل مرافق الحياة ، فيه الاحكام التي تنظم الناس وسلوكهـــم في كل ما يصدر عنهم من اعمال عبارات على تعددها ومعاملات على تنوعها وتخالفها وقد استقصى الفقه الاسلامي الشئون الاجتماعية وبينها حتى دخل مع الرجل بيته وحكم بينه وبين زوجته ، فبين ما له عليها ،وما لها عليه ،وفصل ما عسى ان يقع بينهما من خصومة ،وحكم بين الرجل وولده ، وبينه وبين نفسه ، حتى بعد مماته بين تقسيم ميراثه ، ودفنه ثم أوصى بأيتامه خيرا" ، وما الى ذلك من امـــور كل ذلك لينظم امر الحيـــاة ، وليعيش المسلم عيشة منتظمة يتفرغ فيها لاعـــداد الزاد ليوم المعاد ، ولما كانت هذه الاحكام وغيرها عن الوحي كان في التزامها والعمل بها سعادة البشرية افـــرادا" وجماعات ،وكل ذلك تحقيقا" للغرض من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم " وما ارسلـناك الا رحمة للعالمين "(١)

تذكر هذا الكلام لتبين ان الاسلام شمل كل الحقائق التي يحتاج اليهـا العالم في شئونه جميعا" وصدق الله حيث يقول " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (٢)

---

(١) سورة الانبياء ايـــة (١٠٧)

(٢) سورة الانعام ايـــة (٣٨)

مقومات الخطابة الدينيـــة

لا بد للخطابة الدينية من مقومات تتميز بها ، منها ،

أ - العفة في اللفظ

وانتقاء الالفاظ بعناية فائقة لان الخطبة تعبر عن اقدس واطهـــر ما لدى الانسان وهو دينـــه .

ب - ان تكون دائما" هادفة الى وحدان العبد (والمرء باصفريه قلبه ولسانه) فهي تغوص الى اعماقه وتحرك عواطفه هادفة الى اقرار الفضيلة والتطهير من الرذيلـــة .

ج - انها تتناول قضايا الماضي والحاضر والمستقبل فهي اذا تناولت الحاضر والمستقبل فانما تستضيء بالتراث والاثار التي ورثناها واستمددناهـــا من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ، فنحن احوال الامم الماضية والمجتمعات السالفة ونقيس الحاضر على الماضي ونرى هل نحن فعلا" نخطوا في الطريـــق الصحيح الذى سلكه سلفنـــا الصالح ام اننا خرجنا على احوالنا وقطعنـــا ما بيننا وبين السلف الصالح قبلنا فهي اذا احياء الدين وتطبيق للاثار الصحيحة التي اخذناها من كتاب الله وسنة نبيه في اتباع لا ابتداع في قرب لاجفاء انما يجافي الباطل ونحذر من سوء الاخلاق ، ونذكر المستقبل من موت ثم نشور وحساب ثم الى جنة او نار والقصد هو اصلاح العقائد واحسان الاعمال وتثبيت دعائم الاخـــلاق . وايضا" فان الخطابة الدينية تعتبـــر خطابة عامة وعموميتها تشمل الزمان والمكان والانواع والاجناس المختلفـــة والطبقات المتباينة خلافا" للخطب الاخرى سياسية كانت او قضائيـــــه او محفلية او غيرها فالكل يستمع الى الخطيب الذى يتحدث في الديـــــن ومن هنا كان نجاح الخطيب هاما" خاصة وان يراعي في خطبه هذه الفئات والنوعيات المختلفة المتباينة ومما يساعده الاسلوب الواضح الذى يصـــل للجميع والوحدة الموضوعية في الخطبة والقضية الواحدة التي يتناولهـــا الخطيب في البحث وهو اذا راعي ذلك في خطبه فان اذهان الناس ستلاحقـــه ويتلقون افكاره بالقبول . كما ان من عوامل النجاح والقبول للخطب الدينية اخلاص الداعي لله وتجرده للدعوة والخشية من الله والامانـــة

الكاملة فيما يدعو اليه ووضوح الهدف والخطبة والخطوات التي يدعو الناس اليها لكل ذلك يكون من اسباب نجاحه في توجيه المؤمنين نحو تحقيق اهداف هذا الدين ، ويكفيه الخطيب فخرا" انه في ارفع منزلة وقوله افضل ما يسمع " ومن احسن قولا" ممن دعا الى الله وعمل صالحا" وقال انني من المسلمين "

مصادر الخطبة الدينية

غير خاف على احد ان مصادر الوعظ والارشاد وينابيعه الصافية هي كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واقوال السلف الصالح وخلاصة افكار ذوى النفوس العالية والتجارب الطويلة هي المصادر التي يجب ان تستمد منها الخطابة الاسلامية فان كل ما يسمعه الانسان من طرق الوعظ انما هو معاني الكتاب والسنة تكيفها العقول السليمة بطرق بالتصريح او الاستنباط وان اجود الناس في هذا التكييف والابداع الوعاظ .[1]

---

(١) كتاب الخطابة لعلي محفوظ ص ٨٧

تاريخ الخطابة الوعظية

الخطابة قديمة العهد حيث ان الانسان لا غنا" له عن الابانه لغيره عما في نفسه والتعبير له عما يدور بخلده ولا بد له من اقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه وبهذا تكون الخطابة والاستعداد لها موجودين مع وجود الانسان نفسه .

١ - الخطابة الوعظية وظيفة الرسل

وقد كانت الخطابة الوعظية هي عمل الرسل والانبياء عليهم صلوات الله وسلامه في الدعوة الى طاعة الله وتوحيده وارشاد الناس الى الصراط السوى من لدن نوح عليه السلام ، الى نبينا محمد عليه الصلاة وافضل السلام ودليل ذلك ما بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز .

فخطبة نوح عليه السلام الى قومه من اعظم الخطب الوعظية يقول الله سبحانه :- " انا ارسلنا نوحا" الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه واطيعون . يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون "(١)

وسورة نوح بكاملها خطبة عظيمة يعظ فيها نوح قومه فيزجرهم ويخوفهم ان هم عصوه ويرغبهم في فعل الخير والرجوع الى الله والاستغفار من ذنوبهم فأن هم رجعوا واثابوا ارسل الله عليهم السماء مدرارا" ، وأمدهم بأموال وبنين وانعم عليهم بسائر نعمه .

وكذلك نرى نوح عليه السلام في سورة اخرى بعد ان دعى قومه الى توحيد الله انذرهم وخوفهم عذابه يقول الله سبحانه في ذلك " لقد ارسلنا نوحا" الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم - الى ان "قال يا قوم ليس بي ضلاله ولكني رسول من رب العالمين ، ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون ، اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون " (٢)

ونرى كذلك شعيب عليه السلام كيف وعظ قومه وامرهم بتوحيد الله سبحانه وان يوفوا الميزان والكيل ولا يبخسوا الناس اشياءهم وان لا يفسدوا في الارض بعد اصلاحها فهي خطبة وعظية مشتملة على خصائص الخطبة الوعظية حيث انه كشف للعيوب لاصلاحها واشارة للمشاعر استمالة واقناع يقول تعالى " والى مدين أخاهم شعيبا" قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدو ن عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا" واذكروا اذ كنتم قليلا" فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين "(٣)

---

١ - سورة نوح بكاملها

٢ - سورة الاعراف ايه ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

٣ - [illegible] ٨٥ ، ٨٦

وهكذا نرى ان اعظم الوعاظ هم الرسل الى اقوامهم ونكتفي بالاشارة الى بعض هذه الخطب الوعظية التي جاءت في القرآن الكريم على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من باب الايجاز لان المقام في هذا البحث لا يتسع لذلك ولو اردت سرد الخطب الوعظية التي جاءت على السنة الرسل لطال بنا المقام والبحث وهذه خطب التوراة التي قام بها الانبياء عليهم السلام الى بني اسرائيل وغيرهم ليحملوهم بها على الاستقامة ويردوهم عن الشرور والغوايه كتبوه .

الخطابة في عهد قدماء اليونان والرومان :

اما الخطابة في عهد الرومان واليونان فقد تحسنت حيث ظهرت المنازعات السياسية وترتب عليها حروب طاحنة وهذه الحروب هي من اهم البواعث على تحريك الخطابة وتطورها ولكن الخطابة في تلك العهود لا تعنينافي شيء انما الذى يعنينا في الدرجة الاولى هو الخطابة الوعظية في العهد الاسلامي .

الخطابة الوعظية في العهد الجاهلي

الخطابة في العصر الجاهلي ازدهرت وراجت وبلغ العرب في الخطابة مرتبة رفيعه وكان هناك اسواق يتبارى فيها الخطباء والادباء كسوق عكاظ ومن امثلة هؤلاء الخطباء قس بن ساعده الايادى والذى كان قبل البعثه واستمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويوعظ الناس في عكاظ واثنى عليه ... وقس هذا يعتبر خطيب العرب قاطبة ، والمضروب به المثل في البلاغه والحكمه ، كان يدين بالتوحيد ، ويؤمن بالبعث ويدعو العرب الى نبذ العكوف على ا لاوثان ، ويرشدهم الى عبادة الخالق ويقال ان اول من قال في خطبته " اما بعد "[1] في العصر الجاهلي واول من اتكأ على سيف ، او عصا في خطبته ، وكان الناس يتحاكمون اليه ومات قبل البعثه ومن خطبه خطبته التي خطبها في سوق عكاظ وهي !

(ايها الناس اسمعوا وعوا ، انظروا واذكروا من عاش مات ،ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ،ونهارٌ ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزخر ، وجبال مرساه وارض مدحاه ، وانهار مجراه ، الا ان ابلغ العظات السير في الغلوات ، والنظر الى محل الاموات ان في السماء لخبرا" وان في الارض لعبرا ، مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ، ارضوا بالمقام فأقاموا به ام تركوا هناك فناموا ؟ يقسم قس بالله قسما" لا اثم فيه ، ان لله دينا" هو ارضى لكم وافضل من دينكم الذى انتم عليه ،

١- جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب للسيد احمد الهاسمي حـ٢ ص ١٩ ، ٢٠

انكم لتأتون من الامر منكرا" ، يا معشر اياد ابن الاباء والاجداد ؟ وابن المريض والعواد ؟ وابن الفراعنة والشداد اين من بني وشيد ؟ وزخرف ونجد وغره المال والولد اين من طغى وبغى ؟ وجمع فأوعى ، وقال انا ربكم الاعلى ؟ الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم اجالا .

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا" للناس ليس بها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الينا ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر " (١)

ومع ان هذه الخطبة كانت في العصر الجاهلي الا اننا نرى الاسلوب الوعظي فيها على افضل ما يكون الوعظ ، وان خصائص الوعظ من تأثير في النفوس وترقيق للقلوب واستمالتها وتحكيم للعواطف واثارتها للعقول . فاستمع اليه وهو يذكر الناس بالموت وان الناس لا بد مرتحلون ومنتقلون ويرشد الناس ان يتعظوا ويعتبروا بمن سبقهم من الاكابر والاصاغر ثم يتعظوا بما يحدث حولهم من ليل حالك الظلام ومن نهار مشرق النور ومن سماء ذات ابراج ونجوم . وانظر الى قوله : ان ابلغ العظات السير في الغلوات للتفكير والتدبير والنظر الى محل الاموات للاتعاظ فان الموت هو العظمة البليغة الصامته وفي هذه الخطبة يدعوا قس الى الاستفادة بالقدرة العقلية على الاتعاظ والهدى وطلب كذلك من الناس التدبر والتفكر والتأمل في الكون ، وقد استخدم في خطبته الاسلوب الاستفهامي المثير للنفس لبيان ان الطغاه وان من ادعى الألوهيه قد ذهبوا وماتوا ولم ينقذهم المال والجاه والعشيره القوية من الموت ، ويبين قس في خطبته بأنه لا بد من الاتعاظ بالموت الذى يرده الجميع .

ومن خطبته لابي طالب بن عبد المطلب في مناسبة زواج النبي عليه الصلاة والسلام من ام المؤمنين خديجة بنت خويلد قبل البعثه وعمره عليه السلام ان ذاك خمسة وعشرون " الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وجعل لنا بلدا" حراما" وبيتا" محجوجا" وجعلنا الحجام على الناس ،وان محمداً بن عبدالله لا يوزن به فتى في قريش الا رجح به بركه ، وفضلا" ، وعدلا" ومجدا" ونبلا ، وان كان في المال مقلا فأن المال عارية مسترجعة ،وظل زائل ، وله في خديجه بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك ، وما اردتم من الصداق فهو على " (٢)

---

(١) جاءت في كتاب البيان والتبيين ج١ ص ٥٢ شرح عبد السلام هارون وكذلك في جواهر الادب ج٢ ص١٩ وذكر في البيان والتبين ان الرسول (صلعم) اعجب من حسنها واضهر صوابها

(٢) الامالي لابي علي القالي ج٢ ص٨٤

وهكذا نرى ان الخطابة في العهد الجاهلي بها شيء من خصائص الخطابة الوعظية ففي الاولى جاءت للوعظ والزهد والدعوة الى التأمل العقلي في الكون وفي الثانية نرى كذلك الاشاره الى ان المال هو عاريه مسترجعة وان الانسان لا يقاس بماله بل بأخلاقه وصدقه وسلوكه وان الفقر ليس عيبا" وان كانت الخطبة قبلت في مجال الزواج الا انه يستأنس بها في مجال الوعظ للخصائص التي ذكرت من استمالة وصدق وايجاز ووضوح مع قوة في البيان .

وهكذا كان هناك في العصر الجاهلي خطباء نجباء يقرعون الاسماع بذكر مفاخرهم ويثيرون العواطف الى الدفاع عن كرامتهم وانفسهم واموالهم واعراضهم .

واشتهر بالخطابة الاشراق حيث ان الشعر قد تعاطاه في اخر الامر العامة والسفهاء واتخذوه وسيلة للعيش والخوض في الاعراض فعلا بذلك [illegible] شأن الخطابة . وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر يحفظ عليهم فأثرهم ويفخم من شأنهم ويهول على عدوهم .

واكثر استعمال الخطابة في الجاهلية كان في مواضيع التحريض على القتال والتحكيم في الخصومات ، وتحمل الديات ، واصلاح ذات البين ، والوصايا والوفادة على الملوك والامراء ، وحيث كان القصد منها امتلاك القلوب واستمالة للنفوس ، وتحريك للعواطف المؤثره في النفوس ممثلة في صور العبارات الرائعه ، والاساليب المتينه والالفاظ العذبه ، لتستولي على النفوس وتأخذ بمجامع القلوب ، وكثرت فيها الفواصل والاسجاع لحسن وقعها الى ما فيه استرواح الخطيب وسهولة تدارك المعاني .

كما رأينا في خطبة قس بن ساعده الايادى ، وكانت خطب العرب في الجاهلية نوعان خطب طويلة وافيه واخرى قصيرة كافية ولكل مقام مقال قيل لابي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل فقال نعم ليسمع منها فقيل له وهل كانت توجز قال نعم ليحفظ عنها وقد مدحوا الاطالة في مكانها كما مدحوا الايجاز في مكانه يستحسنون الاطالة في خطب الصلح . يروى ان قيس بن خارجه بن سنان قيل له في شأن الصلح بين عبس وذبيان ما عندك في هذه فقال قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبه من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى عن التقاطع . قالوا فخطب يوما" الى الليل فما اعاد في خطبته معنى - وكانوا الى القصار أميل لانطباعهم عن الايجاز ولانها الى الحفظ اسرع .

وفي البقاع أشيع وكانت لهم عناية بسرد كثير من الحكم والمواعظ والامثال (١) زمن اشهر خطباء العصر الجاهلي قس بن ساعده الايادى ، وقيس بن خارجه بن سنان ، وخويلد بن عمر الغطفاني ،واكثم الصيفى وقد اجمع علماء الادب على متانة قس واكثم وانهما ارعى للحق وأبر بمكارم الاخلاق وخصوصا" وان في كلامهما عن احوال الاخرة فايعظ الناس ويزجرهم عن الغي ٠

الخطابة في بداية البعثة وفي صدر الاسلام

كان للحدث الجلل والانقلاب الديني العظيم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الاثر في ارتفاع شأن الخطابة الوعظية لان الدعوة الاسلامية في بدايتها كانت تحتاج الى آلسنة قواله لبيان الحق وهو الاسلام ونشره وكذلك السنة من اعداء الاسلام وخصومه للرد وللصد عن دوافعهم فكان الاسلام من اهم الاحداث التي انشطت الالسن من عقلها واثارت الخطابة من مكمنها فوق ما كانت عليه في العصر الجاهلي فزادت قوة الى قوتها بمجيء الرسول العظيم ومع المعين الذى لا ينضب والذى أثرى الخطابة أيما اثراء فقام عليه الصلاة والسلام بتبليغ القرآن الكريم فأرسل الوفود فكانوا الخطباء المصاقع وقد عرفهم الدين عن اللهو بالشعر الذى لا ينهض بأعباء الخطابة ولا سيما الدينية لشرحها الحقائق وقرعها الاسماع بالحجج العقلية والوجدانية وترغيبها في الثواب وترهيبها من العقاب ، بعبارات تفهمها العامة والخاصة ، وكان للخطباء من ادلة القرآن وحججه والاقتباس منه مدد ايما مدد -

وعندما حدثت الفتنه بين المسلمين بعد مقتل عثمان ، وافترقوا الى فريقين وخرج خطباء مؤيدون لكل فريق بما أوتوا من البلاغه والفصاحة والبيان ٠

فوصلت الخطابة في هذا العصر الى ارقى درجة عالية من اللسان العربي الفصيح ولم تسعد العربية بكثرة الخطباء ووفرة الخطب بمثل ما سعدت به في هذا الصدر الاول وقد تأثرت الخطابة بالاسلوب القرآني العظيم والامثلة من الخطب الوعظية كثيرة لا تحصى نستشهد بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكه :

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة : ثم قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ، الا كل مأثره او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين ، الا سدنه البيت وسقاية الحاج ، الا وقاتل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة فيها اربعون خلفه ، في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ، والناس من

(١) الخطابة للشيخ على محفوظ ص ١٩ بتصرف

آدم وآدم خلق من تراب(١) ثم تلى هذه الايه " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجلعناكم شعوبا" وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير " (٢)

لعل خطبة حجة الوداع هي من اعظم وافضل الخطب اذ ان فضلها وشرفها يشرف الغاية منها والغاية من هذه الخطبة العظيمة ارشاد الناس الى الحقائق وابعادهم عن النقائص والرذائل وحملهم كل ما ينفعهم في العاجل والاجل اما بالحث والترغيب ام بالزجر والترهيب . وخطبة حجة الوداع العامة الشاملة هي من اكبر الامثلة على ذلك . ومن خطبته صلى الله عليه وسلم حجة الوداع " الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب اليه ،ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، وسيئات اعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا" عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذى هو خير (اما بعد) ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادرى لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا ، ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده امانة فليؤديها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع ، وان اول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ، وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس : ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هده ،لكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم .

ايها الناس ان نسائكم عليكم حقا" ، ولكم عليهن حقا ، لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن آحدا" تكرهونه بيوتكم الا بأذنكم ولا يأتين بفاحشة فأن الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا" غير مبرح ، فأن انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيرا" ، الا هل بلغت اللهم اشهد : ايها الناس انما المؤمنون اخوه ، فلا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفس منه الا هل بلغت اللهم

---

(١) جواهر الادب ج٢ / ص ١٠٩

(٢) سورة الحجرات اية ١٣

اشهد فلا ترجعن بعدى كفارا" يضرب بعضكم رقاب بعض ، فأني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعد كتاب الله وسنتى الا هل بلغت ، اللهم اشهد !
ايها الناس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لادم وآدم من تراب ،وان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! قالوا نعم ! قال ! فليبلغ الشاهد الغائب ، والسلام عليكم ورحمة الله " .

كما نرى فهذه الخطبة الوعظية الشاملة فيها من خصائص الخطب الوعظية الشيء الكثير اذ انها تحث على اداء الامانة وترك ربا الجاهلية ، واستوصي بالنساء خيرا" وبين ان المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء مسلم مال اخيه الا عن طيب نفس وان اكرم الناس عند الله اتقاهم له فكانت خطبة وعظية شاملة جامعة حثت ورغبت في فعل الخير وزجرت وانذرت من فعل الشر .

الخطابة الوعظية في عهد بني امية

اصبحت الخطابة فيما بعد وسيلة من وسائل السيادة والزعامة وكانوا يعدونها شرطا" للامارة في عهد بني امية وهي تكمل الانسان وترفعه الى ذرى المجد والشرف .

قيل لعبد الملك بن مروان : اسرع اليك الشيب ، فقال : كيف لا ، وانا اعرض عقلي في كل جمعة على الناس ، وقيل : نعم الشي الاماره ، لولا قعقعة البريد وصعوبة المنبر (١) وكان ارتقاء المنبر في كل اسبوع للخطبة في الناس واجبا" شاقا" حتى على كبار الامراء ايضا" ، وكان فيه مزلة للاقدام بالنسبة للقواد ، لان الخطابة تخرج بهم عما اعتادوا من صناعة السيف دون صناعة اللسان والكتب ، ويحكي احد الولاه انه خطب الناس فذكر ابياتا" في الوعظ وقدم لها بقوله : قال الله عز وجل في كتابه (٢)

ولقد كان اول وهن دخل على سلطان الخطابة الوعظية في الاسلام في عهد الوليد بن عبد الملك حين بدأ يخطب على المنبر جالسا" وقد كان الخلفاء قبله يقفون لها ومن ثم دب دبيب الاستهانة بهذا الموقف العظيم الشأن الجليل الشرف حتى مجه الخلفاء والامراء وانحط عن القادة اما عجزا" عن الوفاء بحقه فلم تثبت اقدامهم فيه واما استهانة به وترفعا" عنه .. غير ان ذلك لم ينسيهم حلاوة العربية الاولى

---

(١) محاضرات الادباء ج ١ ص ٨٣

(٢) الارشاد لياقوت ج ٦ ص ٩٤

لغة القرآن الكريم فنبغ في الرعية خطبـــاء ملكوا ببلاغتهم قلوب الامـــة وقاموا بالدعوة للعباسيين وخرجوا على الدولة ومن اشهرهم زياد بن ابيـه والحجاج وقطرى بن الفجاءه وغيرهم .

الخطابة في العصر العباسي

وكان الرشيد اول من جعل الخطب يخطب بكلام غيـــره ، فيحكى انه استدعى الاصمعي اللغوى لتأديب ولده محمـد ،وقال : اريد ان يصلي بالنـاس امامـــا" في يوم الجمعة ، فاختر له خطبة وحفظه اياهـــا ، فحفظه عشرا" ، فخرج وصلى بالنـاس ، فاعجب الرشيد به (١) .

اما في القرن الثالث الهجرى فقد انقطعت العادة الاسلامية التي جـــــــرى عليها الاسلام في عهده الاول ، فترك الخلفاء والولاة الخطبة في الجمعة . وعهدوا بذلك الى خطباء ندبوا لذلك واختصوا به وكان سبب ذلك جهـــل كثير من الولاة باللغة العربية فتركوا هذا الواجب الاسلامي ، يحكى ان الخليفـــة المهتدى (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ = ٨٦٦ - ٨٦٧ م) وكان شديد الورع ، انه كان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ، فيخطب الناس ويؤم بهـــم ، وذلك يؤكد كانـــه شيء قد اختص به المهتدى وفي عام ٢٧٩ هـ صلى الخليفة المعتضد بالناس صلاة الاضحـــى ، ولم يسمع منه خطبه (٣) ولم يكن الخليفة يخطب الا في الاعيـــــاد ويحكى ان الخليفه الراضي بالله (٣٢٤ - ٣٦٣ هـ = ٩٤٥ - ٩٧٤ م) انه لمـــا عزم على الصـــلاة بالنـاس في عيد الفطر لم يعرف ما يقوله اذا انتهـــــى في الخطبة الى الدعاء لنفسه ، فأرسل في ليلة العيد الى احد العلمـــــاء بذلك فاختار له دعاء (٤)

اما الخلفاء الفاطميون فكانوا يعنون عناية كبرى بالمظهر الديني خاصة ، وكانوا يخطبون في كل جمعة من مسطور يحضر الى الخليفة من ديوان الانشـــاء (٥) وكان الخليفة الحاكم بامر الله يخطب في جامع عمر جمعة وفي جامع ابن طولون جمعة ، وفي الجامع الازهر جمعة ، ويستريح جمعة : فلما بني الجامع الحاكمي انتقلت الخطبـــه اليه .ويحكى ان ابا سعيد بن عبد الواحد بن عبدالكريم بـــن هوازن (المتوفي عام ٤٩٤هـ - ١١٠١ م) خطيب الجامع المنيعي بنيسابور لبث

---

١ - الفرج بعد الشده للتنوخي جـ ٢ ص ٢٠ - ٢١

٢ - مروج الذهب للمسعودى جـ ٨ ص ٢

٣ - تاريخ ابي المحاسن (طبعة لندن) جـ٢ ص٩٧

نقلا عن عصر النهضة والاسلام لادم متز تعريب محمد عبد الهادى ابو ريده ٥١٤ - صـ١٣٥

يخطب خمسة عشر سنة ينشيء في كل جمعة خطبة جديدة " جامعه للفوائد معدود من الفرائد "(٧)

ويحكى عن الخليفة الراضي بالله (٣٢٤ - ٣٦٣ هـ) انه لما عزم على الصلاة بالناس في عيد الفطر لم يعرف ما يقوله اذا انتهى في الخطبة الى الدعاء لنفسه ، فأرسل في ليلة العيد الى احد العلماء بذلك فاختار له دعاء (١) وقد رويت الخطبة التي قالها الخليفة الطائع بعده في عيد الاضحى سنة ٣٦٢ هـ وكانت خطبة قصيرة أشار فيها بكلمة او كلمتين وعظ فيها الناس وذكرهم بمسألة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانت " الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ، متقربا" اليه ، ومعتمدا" عليه ، ومتوسلا" بأكرم الخلائق اليه ، والذى صيرني اماما" منصوصا" عليه ، وذهب الى احسن الطاعه فيما فوضه الي من الخلافة على الامه ، الله اكبر الله اكبر ، مقرا" بجميل الالطفة فيما اسنده الي من حفظ الامم واموالها وذراريها وقمع بي الاعداء في حضرها وبواديها ، وجعلني خير مستخلف على الارض ومن فيها ، الله اكبر الله اكبر ، تقربا" بنحر البدن التي جعلها من شعائره ،وذكرها في محكم كتابه ، واتباعا" لسنة نبيه وخليله صلى الله عليه في ذبح ابينا اسماعيل وقرأمر بذبحه ، فاستسلم لاهراق دمه وسفحه ،غير جزع فيما نابه ،ولا نكل عما امر به فتقربوا الى الله في هذا اليوم العظيم بالذبائح ، فأنها من تقوى القلوب ، الله اكبر ، الله اكبر ،وصلى الله على محمد خيرته من خلقه ،وعلى اهل بيته وعشرته ،وعلى آبائي الخلفاء النجباء ،وايدني بالتوفيق فيما اتولى وسددني من الخلافة فيما أعطى . وانا اخوفكم معشر المسلمين غرور الدنيا ، فلا تركنوا الى ما يبيد ويفنى ، ويزول ويبلى ، واني اخاف عليكم يوم الوقوف بين يدى الله غدا" ، وصحفكم تقرأ عليكم ،فمن اوتي كتابه بيمينه فلا يخاف ظلما" ولا هضما ، اعاذنا الله واياكم من الردى ،واستعملنا واياكم بأعمال اهل التقوى ،واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين .(١)

٤- الارشاد لياقوت ج٢ ص ٣٤٩

٥- الخطط للمقريزى ج٢ ص ٢٧٧ ، ٢٨١

٦- حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ١٣٨ طبعة مصر

٧- طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤

١- المنتظم ص ١٠٦ نقلا عن كتاب حاضر الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى تأليف آدم متنر تعريب محمد عبد الهادى ابو ريده

جاء في خطبة من خطب ابن نباته " ايها الناس قلقلوا القلوب عن مراقدها واعدلوا بالنفوس عن موارد شهواتها ، وذللوا جوامحها بذكر هجوم مماتها وتخيلوا فضائحها يوم تعرف بسماتها ،وترقبوا داعيا" من جو السماء تنشر به الرمم ، وتحشر له الامم . وتزول معه التهم ،ويطول عنده الاسقام والندم يا له داعيا" أسمع العظام البالية ، ومناديا" جمع الاجسام المتلاشية . من حواصل الطيور ،وبطون السباع ، وقرار البحور ،ومتون اليفاع ،حتى استقام كل عضو في موضعه ،وقام كل شلو من مصرعه ! فنهضتم أيها الناس لميقات الكرة بوجوه من هبوات الثرى مغبرة ،وألوان من هول ما ترى مصفرة ،حفاة عراة كما بدأكم اول مرة ، يسمعكم الداعي وينفذكم ،النبصر ، قد ألجمكم العرق وغشيكم القتر ،ومادت الارض ،فهي بما عليها ترتجف ، وبست الجبال ،فهي برياح القيامة تنسف ، وشخصت الابصار فما ترى عين تطرف وغص باهل السماء والارض الموقف ، فبينا الخلائق يتوكعون حقيقة انبائها وقوفا ، والملك على أرجائها صفوفا ، اذ أحاطت بهم ظلمات ذات شعب ،وغشيهم منها شواظ نحاس ولهب ،وسمعوا لها جرجرة زفير مصطخب ، يفصح عن شدة تغيظ وغضب ، فعند ذلك جثا القائمون على الركب ،وأيقن المجرمون بالعطب ،وأشفق البرآء من سوء المنقلب ،واطرق النباء لسلطان الرهب ،ونودى أين عبدالله وأين أمته ؟ أين المسوف نفسه بخديعته ؟ أين المختطف بالموت على حين غرته ؟ فعرف من بين الخلائق بسمته ، وأحضر لتصفح صحيفته ، والموافقة على ما أسلف في مدته مطالبا" باقامة حجته ،مروعا" بين يدى عالم خفيته ،بوقع خطاب كالصواعق ولذع عتاب كالمقامع ،وشهادة كتاب للفضائح جامع ،وصحة حساب للمعاذين قاطع ، فخاب ، والله ، من كان على نفسه مسرفا" ولم يجد من خلطائه منيلا ولا مسعفا" ، بل وجد المحاكم له وعليه عدلا منصفا" ، (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ، ولم يجدوا عنها مصرفا) عدل الله بنا وبكم الى سبيل السلامة ، وحمل عنا وعنكم أعباء الظلامة ،وجعل الاخلاص بتوحيده نورا" لنا في ظلمات القيامة . ان أغرر ينابيع الحكم ، وأنور مصابيح الظلم ، كلام بارئ النسم : (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء ،فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية تعرضون لا تخفى منكم خافية .(١)

---

(١) ابن نباته ص ٦٩ - ٧٢

والقصة ايضا" هي اسم منثور مرسل تشترك فيه القصه مع الخطبة من وجهة نظر الادباء ،ونجد ان عنصرى الاستمالة والتشويق من ابرز خصائص القصة وقد كان الخطباء يسمون بالقصاص ،وقد احاد المقريزى في جمع الكثير من اخبارهم باختصار ، يحكى المقريزى عن الليث بن سعد ان القصص قصصان ! قصص العامة ، وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس للقاص يعظهم ويذكرهم واما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ،اذ ولى رجلا على القصص ،فكان اذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده ،وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ،ودعا للخليفة ولاهل ولايته ولحشمه وجنده ،ودعا كل اهل حربه وعلى المشركين كافة (١) ،وكان القاص بعد صلاة الجمعة يقرأ القرآن ويفسره ،وكان القاضي هو الذى يتولى القصص في اول الامر ،وعندما ولي ابراهيم بن اسحاق القارى قضاء مصر عام ٢٠٤ هـ جمع له القضاء والقصص (٢) ثم ما لبث ان منع الجمع بين المنصبين وارتفع منصب القضاء ،وانحط منصب القاص . وفي عام ٣٠١ هـ اراد ابو بكر المسلطي الذى تولى القصص في هذه السنه ان يقرأ القرآن ويقص في كل يوم ،فمنع القاضي من ذلك ،فرجع القاص الى القراءة في ثلاثة ايام (٣)

وفي القرن الرابع الهجرى نزل القصاص الى غمار العامه ، وصاروا يقصون لهم القصص الدينيه والاساطير والنوادر في المساجد والطرق وينالون منهم مالا" كثيرا" . وكان يجتمع اليهم الرجال والنساء ، فيرفعون اصواتهم بالدعاء ويمدون ايديهم (٤) ويحكى ان احد القصاص انه كان يقص على الناس بطرسوس ، فادركته روعه مما كان يصف من جلال الله وعظمته وبأسه وسطوته ، فخر مغشيا" عليه ومات عام ٣٣٥ هـ (٥) وكان العامه يحبون القصاص حبا" شديدا" ، ويحكى عن الطبرى انه انكر على قاص ببغداد ، فرمى العامه باب داره بالحجاره ، حتى سدوه وصعب الخروج منه . وكان القصاص في اواخر القرن الرابع اكثر مثيرى الفتن القديمه بين اهل السنه والشيعه . (٦)

١/ الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٢٥٣
٢/ الكندى ص ٤٢٧
٣/ الخطط للمقريزى ص ٢٥٤ جـ ٢
٤/ قوت القلوب لابي طالب المكي جـ ١ ص ١٤٩
٥/ طبقات السبكي جـ ٢ ص ١٠٣
٦/ المنتظم لابن الجوزى ص ١٥٢

واشتهر في هذا العصر جمله من الخطباء جلهم من بني هاشم ومن اشهرهم داود بن علي بن عبدالله بن عباس ، والمهدي وهارون الرشيد والمامون وكان اخر الخطباء المجيدين من خلفاء المسلمين .

وكانت موضوعات خطبهم في الغالب الوعظ والنصح والذود عن الحقوق ورد جماح الاطماع وتأليف الاحزاب وتوحيد الكلمه .

وامتازت الخطابه في هذا العهد الاسلامي اتخاذها الوجه الديني في مثل خطب الجمع والاعياد والحج والوعظ والارشاد ، وامتازت ايضا" بالتحريض على الجهاد لاعلاء كلمة الله وتأليف الاحزاب ، وتمتاز كذلك بصفاء الالفاظ وسهولة العباره ومتانة الاسلوب ، وسرد الحكم القصيره الدقيقه ، وبقوة تأثيرها ووصولها الى سويداء القلوب وامتلاكها الوجدان والمشاعر بما يرقق القلوب القاسيه ويسيل الاعين الجامده ، وتتميز الخطب الوعظيه ايضا" بمحاكاتها اسلوب القران الحكيم والاخذ منه ثم بدأتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه تعالى والصلاة والسلام على النبي واله وصحبه .

أركان علم الخطابة الوعظية

يعتمد علم الخطابة الوعظية على أركان ثلاثة تقوم الخطابة بها ، واذا انهدم ركن من هذه الأركان فلا معنى للخطابة اذن ولا تكون الخطابة خطابة الا بخطيب ومستمع .

١ - والخطبة الوعظية هى القول الحق الذى يستميل القلوب ويوجه الى جماعة من الناس لتوجيههم الوجهة الصحيحة .

٢ - والخطيب الواعظ هو الشخص الذى يشافه مجموعة من الناس فيعظهم ويقول لهم في أنفسهم قولا بليغا وهدفه فى ذلك تليين قلوبهم واستجابتهم لما يراد منهم .

٣ - والمستمعون :

هم مجموعة من الناس يستمعون كلام الخطيب . يقول ابن رشد أن الكلام مركب فى ثلاثة من قائل وهو الخطيب ومن مقول فيه وهو الذى يعمل القول فيه ومن الذين يوجه القول اليهم وهم المستمعون . (١)

وعلم الخطابه يتناول كل ركن من هذه الأركان ويقسمها أقساما عدة . تبعا لاعتبارات متنوعة ثم يحيطها بالدراسة العميقة . ليستنتج منها القوانين الموجهة . وبذلك يضمن للخطبة أن تكون منظمة الفكرة ، واقعية الغرض ، جميلة الأسلوب مقنعة هادفة .

وهذا العلم يتصل بسائر العلوم ويأخذ من دراستها ما يحتاج اليه ، وواجب على المشتغلين به أن يوجهوه الى المفيد ، ويبتعدوا به عن الأغراض السيئة المرذولة حتي يتضح لسائر الناس الوجه الحقيقي لهذا العلم ويتبين أنه علم انساني في نشاطه وهدفه . وقد تشترك الخطابة الوعظية مع الخطابة بشكل عام الا أنها كما سبق أن ذكرنا تلين القلوب بشكل أخص لما فيها من ترغيب وترهيب وسوف نتكلم عن أركان الخطبة الثلاثة . (٢)

الركن الأول : الخطبة الوعظية

الخطبة الوعظية كما ذكرت من قبل هى القول الحق الذى يستميل القلوب بترغيبها وترهيبها . ويوجه الى جماعة من الناس لتوجيههم الوجهة الصحيحة حتى يصلح أمرهم في حالهم ومعادهم فلا بد اذن للخطيب ان يعد الخطبة في وجدانه وعقله ولسانه وعليه أيضا أن يعرف خصائص الخطبة التي يجب أن تكون عليها . وأن يجمع لها المناسب من النصوص حتى تبرز الخطبة وافية

---

١) تلخيص الخطابة ص ٢٨ ، والخطابة لأرسطو ص ١٦

٢) أحمد أحمد غلوش علم الخطابة ص ٣٢ ، ٣٣

بعد ذلك . والخطبة ليست عملية سهلة ، ولكنها أمر شاق يحتاج الى وقت وجهد ، لأن المستمعون لها ، لهم عقول تحكم ، ولهم أرواح تحس ، ونفوس تتذوق ، ولذلك تحتم أصول الخطبة التسلسل المنظم للخطبة ، والبيان الواضح لأسلوبها ، والاقناع والاستمالة لأدلتها . فقوة الاقناع أي الكلام المعتمد على الدليل المقنع المشتمل على البرهان الواضح الذي ليس فيه غموض ولا خفاء . والاستمالة النفسية وهي التحدث عن العواطف التي تنشرح لها النفوس امران لا بد منهما للخطبة الناجحة .

وسندرس بعض النقاط المهمة التي يجب توفرها في الخطبة :

١ - اعداد الخطبة :

الأمر العظيم يحتاج الى تخطيط واعداد ، وحتى يكون على قدر المقام الذي وضع فيه الا نرى رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يستعدون لدورهم بكل ما أوتوا من قوة فهذا نبي الله موسى عليه السلام حينما قال الله له " اذهب الى فرعون انه طغى " وكان رده " قال رب اشرح لى صدريى، ويسر لي أمري ، واحلل عقده من لساني ، يفقهوا قولي " . واجعللي وزيرا من أهلي هارون أخي " فنجده عليه السلام يطلب من ربه أن يلهمه الاستعداد لدوره بعد فهمه له ، وتخطيطه لما يحتاجه هذا الدور ، فرغم ان الله سبحانه وتعالى أمره في بداية التكليف بمعجزات العصا واليد من أحل ان يجعله عبدا متوكلا مؤمن بنصر الله ،رغم ذلك نجده يطلب اعدادا خاصا قبل لقاء فرعون لانه يطلب من الله ان يشرح له صدره وان يسهل له أمره ليقبل على البلاغ وهو منبسط النفس مستسهل تنفيذ الامر ونجده ايضا يطلب أن يحل الله عقده لسانه لئلا يقع منه خلل البته في رسالته يطلب ايضا أن يشاركه هارون في تبليغ رسالته ليشد ازره وقد استجاب الله له . والخطبه صعبه وخطيره يستشعر ذلك كل من مارسها عمليا وواجه جمهورا من الناس في يوم ما يقول عمر بن الخطاب ((ما يتمعدني كلام كما يتمعدني خطبة النكاح))[1] . وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال : كيف لا يعجل علي وانا اعرض عقلي على الناس كل جمعه مره أو مرتين (٢) ولصعوبة الخطبه وجب الاعداد لها . والاعداد هو التهيئه والتحضير فاختيار الموضوع المناسب والوجهه التي يتجهها فيه ثم اختيار الادله المناسبه وينسقها ويجمع الشواهد ويرتبها ثم أخيرا يختار الالفاظ الرشيقه والمحاسن الدقيقه لتخرج الخطبه مرتبه العناصر واضحة المعاني جميله الاسلوب[3] ويقول الشيخ علي محفوظ (

---

١) البيان والتبين ج١ ص١١٧ التصور المشقه

٢) البيان والتبين و١ ص ١٣٥

٣) علم الخطابه د. أحمد علوى ص ٣٥ - ٣٦

(من اراد العظه البليغه والقوله المؤثره فليعمد الى النكرات الغاسيه ولا سيما ما كان منها قريب العهد وحديثه على الالسنه ثم يقدم أكبرها واخطرها فيجعله محور خطابته وموضع غظته ثم يفكر فيما يَنشأ عن هذا الحادث من آثار ويحصيها ثم يستحضر الادله من الايات والاحاديث والاثار ثم يأخذ في كتابه الموضوع ... ان شاء))٠

فالاعداد للخطبه أمر لا بد منه لنجاح الخطبه لان هؤلاء الذين يهملون في الاعداد ويلقون خطبهم كيفما اتفق قد تسببوا في تخلف الخطابه وفقدانها لرونقها وفاعليتها وحتى الكفار واهل الجاهليه علموا ذلك فيشرون خطيب الروم كان يعد خطبته ويرددها في نفسه اكثر من ستين مره ويقول عثمان بن عفان : ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام (الخطابه) مقالا (٢) وواجب على الخطباء ان يعتنوا بالتحضير والتهيئه (٣) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد خطبته ويختار الفاظ مواعظه بدقه متناهيه وكان يوجه اصحابه الى التدقيق في اختيار الالفاظ يقول الجاحظ (استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المبسوط في مواضع البسط والمقصور في مواضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي) (٤) وكان صحابته عليه الصلاة والسلام يعدون خطبهم قبل القائها توخيا لاجادتها وخشيه العجز عنها ولهذا كانوا يحسنون الاعداد لخطبتهم لتكون وافيه بالغرض المطلوب منها شامله لا خلل فيها ولا نقصان وهكذا يجب ان تكون الخطبه الوعظيه لتقرع القلوب والعقول فتلينها لطاعة الله .

اجزاء الخطبه الوعظيه

١) التنسيق

لا بد للخطبه الوعظيه من ترتيب لاجزائها لتكون قوية البناء عظيمة التاثير وهذا ما يسمى بالتنسيق وهو في اللغه التنظيم والترتيب وفي الاصطلاح تنظيم معاني الخطبه وسياق اجزائها وذكر أدلتها حيث نجد الاجزاء متماسكه مترابطه يدعم بعضها بعضا لأنّ منظومه أو سلسله متصله في ترتيب بديع وهو من أعظم اركان البلاغه ووسائل التاثير فانه بمنزلة تنظيم صفوف الجند فكما انه لا نصره لجيش لم يراع فيه حسن النظام كذلك لا قوه لخطبه ولا اثر لها اذا لم ترتب اجزاؤها ترتيبا حكيما بحيث تكون أبين غرضا واحسن في النفوس وقعا وممكن تقسيم الخطبه اجمالا الى عناصر ثلاث المقدمه والعرض والخاتمه

---

١) هداية المرشدين ص ١٣٧

٢) البيان والتبين ١ / ص ٣٤٥

٣) علم الخطابه أحمد غلوش

٤) البيان والتبين ج٢ ص ١٧

المقدمـــــــــــه

والمقدمه في الخطبه الوعظيه تبدأ بالاستهلال بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله والا سميت بتراء لسقوط بدايتها يروى ابن قتيبه في كتابه عيون الاخبار ان أكثر خطب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تبدأ بالحمد (ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل لـــه ومن يضلله فلا هادى له واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له)[1] والمقدمه هـــي فاتحه الكلام ومرجع فحواه ولما كانت بمثابة الاساس في البناء والرأس في الاعضاء وجب ان تكون محكمه الوضع مناسبه للموضوع وممهده للغرض الذى يأتي من بعدها ومشوقـــه السامعين الى بسط الكلام فيما تشير اليه فهي خطبة مجملة .

العـــــــرض

وهو عرض موضوع الخطبة وهو ما يريد الواعظ أن يوصله المستمعين ، لابد أن يعتمد عـــــرض الموضوع على خصائص يتضح بهاد الموضوع وتظهر خفاياه المستمعين ، وهذه الخصائص بعضها يتصـــل بالمعنى والبعض الآخر بالصورة .

أما ما يتصل بالمعنى فكما يلي :

١ - الالتزام باسلوب يلقي الخطيب بالمراد فيه على دفعات ولا يلقيه دفعة واحدة ليتضـــح الموضوع شيئا فشيئا فلا يكون غامضا من بدايته لأن ذلك ينفر المستمعين ولا يجذبهم بـــل يأتي بجزئية منه فيشبعها بحثا ثم يأتي بأخرى وثالثة الى أن يستوفي عرض القضية التـــي يريد أن يطرحها .

٢ - دفع الذهن الى طلب الاستدلال بعد عرض القضية المراد ايضاحها عرضا مشوقا والاستدلال علـــى صحة ما يقول الخطيب الواعظ من كتاب الله وسنة نبيه والآثار الماضية وشواهد الشعر والأمثال وغير ذلك .

٣ - عرض النظرية المقابلة : يأتي بعد عرض القضية وابانة وجهة نظر الخطيب الواعظ بما يأتـــي من أدلة وحجج بوجهة نظر مقابلة ولا يبدأها بالذم والنقد بل يترك ذلك لعقل المستمـــع بعد أن ينقدها علميا بسياق أدلته وسردها على بطلانها وتفاهتها وأن يذكر الآثـــار الضارة التي يترتب عليها بالنسبة للمجتمع الذى يعيش فيه .

٤ - الالتزام بالموضوعية في عرض القضايا وهو من خصائص الخطبة الوعظية فيجب على الواعـــظ أن ينصب كلامه على معالجة الموضوع نفسه ولا يهتم بغير ذلك الا بما يفيد ايضاح الموضوع فـــلا يبتعد الى موضوع خاص بنفسه هو أو يدعو لنفسه دون الجمهور أو يتكلم في أمرلا علاقة لـــه بالمستمعين .

---

(١) عيون الاخبار جـ٢ ص٣١٦

٥ - أن يتبع الأسلوب الانشائي المشتمل على الاستفهام والطلب والرجاء والتحذير ليجذب بين الحين والآخر انتباه المستمعين فيطرح السؤال ثم يجيب عليه اجابة مقنعة ليتضح الجمهور ما يريد الخطيب الواعظ أن يوضحه في نفس المستمع مشاعر الحماس لقضيّة والتصميم على الالتزام بها .

٦ - عدم تعدد المسائل وخلطها في موضوع واحد فلا يتكلم في موضوع ثم يخالفه الى غيره فيشتت انتباه المستمعين وتضيع الفائدة كالذي يضيع جهده في عجاجة .

٧ - ايمان الواعظ بما يقول وتحاوبه معه .

لا بد للواعظ أن يكون مؤمنا بما يريد أن يطرحه متحمسا مخلصا له حتى يسخر كل طاقاته لخدمة موضوعه والعناية به والاستعداد الدفاع عنه بالأدلة القوية والبراهين الساطعة من المعقول والمنقول . ولا يكون ذلك الا اذا أظهر نصائحه القوليه . في تطبيقاته العملية لأن الناس اكثر الفا بالأعمال وأكثر تتبعا لها وهي أخطر ما يحتاحه الخطيب المعاصر ومن خالف قوله فعلة فقد أساء الى الوعظ اساءة بالغة .

٨ - مناسبة الموضوع لمقتضى الحال . فيكون الموضوع مناسبا لحاله المستمعين من حيث ظروفهم الحالية وما يعانون منه . فلا يكون الموضوع عن الزراعة والمزارعين والناس في حالة حرب . فاذا كان الكلام ملائما لظروف المستمعين كان أوقع في نفوسهم وأدعى لاستمالتهم . وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ذا الحاجة أمرهم بالصدقة واذا اصابهم القحط استسقى لهم

ما يتصل بالصورة

تكلمت بايجاز عما يتصل بالمعنى والمبنى والآن اتكلم عما يتصل بالصورة والعبارة فينبغي ملاحظة ما يأتي :

١ - قوة الأسلوب و وضوحه يتجلى هذا في براعة استخدام الألفاظ وحسن تناسق الجمل والعبارات الجميلة ومراعاة حال المستمعين من حيث الثقافة والتعليم فيقدم لهم الأسلوب اللائق ولا يأتي الخطيب بحشو الكلام أو الغريب منه وينبغي أن يكون الأسلوب بليغا فصيحا يوجز حيث يكون الايجاز مطلوبا ويفصل حيث يكون التفصيل والاطناب مطلوبا ويحذب انتباه المستمعين بتنويع الأسلوب ولا يستمر على وتيرة واحدة

فيتسرب الملل والنوم للمستمعين ٠

٢ - قوة الربط - وينبغي للخطيب أن يربط بين الجمل ربطا محكما ولا ينتقل من جملة الى التي تليها الا بعد أن يستوفي معاني الأولى في ترتيب وتنسيق حتى يتحقق وحدة الموضوع معنا وشكلا ٠

٣ - ائتلاف اللفظ مع المعنى - وينبغي أن يكون اللفظ على قدر المعنى ومساير له ومناسب له ايضا ٠

٤ - أدب الأسلوب فلا ينبغي للخطيب أن يكون فاحش اللفظ ولا سبابا ولا لعانا ولا خادشا للحياء ولا يستعمل العبارات الساقطة وعليه الالتزام بالادب وعفة اللسان كما قال تعالى " وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "

الموازنة بين خطاب العقل والوجدان

فالموعظه في حقيقتها توجيهات تصدر من الخطيب يعرض فيها موضوعه موجها خطابه للعقل والوجدان معا لاقناع العقل عن طريق الادله والبراهين وللوجدان لايقاظ المشاعر واثاره الانفعال فلا بد من الموازنه بينهما فيجعل الخطيب نصيبا للعقل ونصيبا للوجدان ومهارة الخطب ان لا يجعل أحدهما يطغى على الاخر فالفكر والعاطفه امران لا غنى للخطيب عنهما ٠

الخاتمه

الخطبه لا بد لها من خاتمه تنتهي بها والخاتمه مهمه في الخطبه لانها تعتبر تلخيصا ونتيجه للمقدمه والعرض في الخطبه وحكم نهائي على القضيه وهي آخر ما يرتبط باذان السامعين ونفوسهم ولهذا وجب على الخطيب ان يجيد صناعة الخاتمه فتكون قويه واضحه حلوه ناضجه رشيقه جذابه وان تحتوى على شيء من الكتاب والسنه لان ذلك يعطيها القوه المطلوبه وحسن الخاتمه قد تمحو القصور والضعف الذى حصل في المقدمه والموضوع ٠

فالخاتمه بمثابة جبر لما حدث من نقص في الموضوع ٠

اذن فالخاتمه هي الاثر الباقي في نفوس المستمعين بعد الاتمام واخر ما يتردد ٠

صداه في قلوبهم وبه تتم الفائده ، وأحسن الختام ما اذن بانتهاء الكلام بأن يشير المتكلم في كلامه الى ما يشعر بانتهاء الغرض المقصود وامثلة حسن الختام كثيره في القران الكريم وخطب البلغاء .

انظر في خواتيم السور تجدها غاية في الحسن ونهاية في الابداع فقد جاءت متضمنه من المعاني البديعه مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعد لانها تبين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد وما الى ذلك كالدعاء الذى اشتملت عليه الايتان من اخر سورة البقره والوصايا التي ختمت بها سورة ال عمران " يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

والفرائض التي ختمت بها سورة النساء - وحسن الختم لما فيها من احكام الموت الذى هو اخر امر كل حي ، والتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائده والوعد والوعيد الذى ختمت به الانعام ، والتحريض على العباده بوصف حال الملائكه التي ختمت به الاعراف - والحض على الجهاد وصلة الارحام الذى ختم به الانفال .

ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وتسليته ووصيته بالثقه بالله تعالى والتهليل بالتفويض اليه سبحانه الذى ختمت به براءه ، وتسليته صلى الله عليه وسلم الذى ختمت بها يونس ومثلها خاتمة هود ، ووصف القران ومدحه الذى ختم به يوسف : والوعد والوعيد والرد على من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ختم به الرعد ، وما احسن ما اذن بالختام خاتمة ابراهيم عليه السلام " هذا بلاغ للناس ولينذروا به " ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وهو مفسر بالموت خاتمة كل حي وهذا غاية في البلاغه - وانظر الى سورة الزلزله كيف بدأت باهوال القيامه وختمت بقوله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا" يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا" يره) .

والغايه من حسن الختام امران ان يتم اقناع السامعين حتى لا يبقى للنفوس بعده تطلع وذا يكون بذكر مجمل لما اتي به مفصلا ، وان يقوى فيهم الرغبه في العمل بما اذعنوا له وذا يكون بافراغ ما في الوسع في تحريك العواطف والمهاره في التأثير وعلى الخطيب اذا لخص الخطبه ان يعمد الى اهم ما جاء فيها من البيانات فيبرزها في صورة جديده واسلوب رشيق لكي لا تذهب طلاوتها وحتى لا يكون اعادة ادلتها مثلا من باب التكرار الممل المعيب (١)

١/ الخطابه لعلي محفوظ ص ٤٩ - ٥٠

الركن الثاني

الخطيب الواعظ

الخطيب كما سبق ان ذكرنا هو الشخص الذى يشافه مجموعه من الناس فيعظهم ويقول لهم في انفسهم قولا بليغا" وهدفه في ذلك تلين قلوبهم لذكر الله واستجابتهم الى ما يراد منهم .

والخطيب الذى نريد ان نتكلم عنه هو الواعظ الجيد المؤثر الذى اتخذ الوعظ حرفه وهوايه . وامن به طريقا" للاصلاح الاجتماعي والديني ، ومنهاجا" لقيادة الجماهير وتوجيههم الوجه الصحيحه .

وهذا النوع من الخطباء وان قل في هذا الزمان المعاصر الا انه يمكن تكوينه وامداده بقواعد فن الخطابه والوعظ ليكون خطيبا" مفوها" . وبصفات تجعله خطيبا" ناجحا" في مهمته موفقا" في رسالته مجيدا" في صنعته . ومن ذلك مايلي :

الخطيب والموهبه

الخطباء نوعان نوع يستطيع ان يعبر عما في نفسه بسهولة ويسر وهو الذى يتكلم في كثير من المواضيع بدون تكلف ولا تردد وقد كان في الامه الاسلاميه ملهمون وكان عمر بن الخطاب من الملهمين كان يأتي بالرأى فيوءيده القران كما جاء في موضوع اسرى بدر حين اشار بقتلهم لتظهر هيبة المسلمين فايده القران " ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخره والله عزيز حكيم " (١)

وكما جاء في موضوع الصلاة على المنافق ابي بن سلول حين اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه بعد موته فحذبه عمر ونزل القران موءيدا" (ولا تصل على احد منهم مات ابدا" ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله وماتوا وهم فاسقون " (٢)

وكذلك اية الحجاب جاء القران موءيدا" لرأى عمر بن الخطاب وهذا ما يقال له الالهام والموهبه وبعض الناس موهوبون وهوءلاء هم قله في الامه قد حصل لهم ذلك وهذه الصفات التي لديهم هي صفات موروثه فطريه . اما النوع الثاني فهم الذين برعوا في هذا المجال عن طريق الاكتساب فاكتسبوا صفات عن طريق الخبره والتعلم .

١/ سورة الانفال اية ٦٧

٢/ سورة التوبة اية ٨٤

وبالبحث وجد ان هناك خطباء موهوبون من غير تدريب او استعداد وهم قله ووجد هناك كثرة كاثره احاطت بقواعد علم الخطابه . وتعلموا فن الخطابه ومشافهة الجمهور . وبذلك صاروا خطباء بالاستعداد والتدريب . وفي هذا العصر لا تستطيع الخطابه الفطريه ان تقوم بواجبها وبدورها . ولا بد للخطيب من التدريب والاستعداد والتعلم حتى يستطيع ان ينجح في مهمته .

ان من يقول بالفطره المجرده للخطيب لا يلامس الصواب في شيء . لان معنى ذلك الغاء دور التربيه واثرها في تكوين الانسان وتنشئته مع ان اثرها لا ينكر ابدا" .

وايضا" فان الخطابه عند الخطيب صفات بيانيه ، وملاحظات نفسيه وترتيب عقلي منظم . ومن المعلوم ان الصفات البيانيه نتاج طبيعي لتعلم علوم اللغه والبلاغه والملاحظات لنفسه اثار ضرورية لاجادة علوم الاجتماع والنفس بفروعهما المختلفه ، والتنظيم العقلي المرتب احد الاثار التي يحققها تفهم علوم المنطق والكلام والفلسفه . وما دامت الصفات الاساسيه الموجوده للخطبه اثارا" لعلوم مختلفه فانها تكون اكتسابا" يتحقق بالدراسه والتعلم . ان العلوم الحديثه تعتمد في تعلمها على المنهج النظرى والطريقه العمليه والخطيب يمكن ان يكتسب فن المنهج النظرى والمنهج العملي معا" .

وايضا" فان كثيرا" من الخطباء المجيدين بدأوا في عي وعجز ، ولم يصلوا الى درجة الاجاده الا بالتعليم . (١)

فمثلا يمكن لاولى الامر ان يتولوا امر من يريدونهم خطباء من طفولتهم . ويربوهم على الثقه بالنفس وحب الجماعه ويمدونهم بالعلوم والفنون وان ينفقوا عليهم ويوجهوهم الى الجماهير ليعتادوا الالتقاء بهم . وهذا المنهج يحقق الكثير لو وجد المخلصون العاملون . ان على الخطيب ان يتمتع بمجموعه من الصفات المتنوعه ووجب على من وكل اليهم انيكونوا خطباء ان يتحلوا بها لاجادة العمل واداء الامانه .

الصفات التي يجب توفرها في الخطيب

ينبغي توفر مجموعه من الصفات في الخطيب منها ما هو عقلي واخلاقي وشكلي وصوتي . يجب ان تتوفر في الخطيب مجموعه من الصفات ليكون خطيبا" موءثرا" وموفقا" وموءديا للامانه مجيدا" لها ومن هذه الصفات صفات عقليه ،واخلاقيه وصوتيه وشكليه .

يقول الشيخ محمد ابو زهره : ورياضة النفوس على الخطابه تكون بأمور كثيره بعضها يتعلق بالالقاء . وبعضها يتعلق بالاسلوب والفكره . لان الخطابه فكره واسلوب والقاء

١/ الخطابه د . احمد غلوش ص ٦٣٣ - ٦٣٤

محكم .... ومن الرياضه التي تتعلق بالفكره ان يعود نفسه ضبط افكاره . ووزن ارائه . وعقد صله بينها وبين ما يجرى في شئون الناس . وعامة امورهم . ومنها ان يكون كثير التأمل في شئون الحياه . وان يتعود الاتصال بالناس ليخلط نفوسهم بنفسه .

ومن الرياضه المتعلقه بالاسلوب ان يتحدث بجيد الكلام ويكتبه كثيرا" ويحاكي البلغاء في مرانه الخطابي .

ومن الرياضه المتعلقه بالالقاء ان يعود نفسه اخراج الحروف من مخرجها وان يقرأ كل ما يستحسنه بصوت مرتفع مصورا" بصوته معاني ما يقرأ بتغيير النبرات ورفع الصوت وخفضه (١) وهكـــذا

الصفـــات العقليـــه

الخطيب يعرض عقله على الناس كلما التقى بهم لانه يخاطبهم بما وصل اليه من كافة الادله والعناصر المرتبطه بالموضوع ، وقديما قيل لعبد الملك بن مروان عجل عليـــك الشيب يا امير المؤمنين قال : وكيف لا يعجل علي وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعه مره او مرتين ، ومن هنا وجب على الخطيب ان يتمتع بعض الخصائص العقليه الاتيه : -

(١) التزود بالمعرفه وقل ربي زدني علما" ، اتقوا الله ويعلمكم الله ، لا يستغني الخطيب عن الاطلاع الدائم في كافة العلوم ، وسائر انواع المعارف حتى يمكن ان يتعادل مع دوره الهام. حيث له الصداره . ومنه الفتوى والمناصحه والتوجيه ؛ ان الخطيب لا يمكن القيام بدوره هذا الا بعد جهد طويل . وبذل متواصل في التحليل العلمي والبحث الموضوعي .

واعلم ان العلم في حد ذاته ضرورى . يقول الامام الغزالي " اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا" في نفسه فيكون مطلوبا" لذاته . ووجدته وسيله الى دار الاخـــره وسعادتها . وذريعه الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الابه (٢)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " تعلموا العلم فان تعليمه لله خشيه وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح . والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه وبذلـــه لاهله قربه . لانه معالم الحلال والحرام .

١/ كتاب اصول الخطابه ص ٢١

٢/ احياء علوم الدين حـ ١ ص ١٢

ومنار سبل اهل الجنه وهو الانس في الوحشه والصاحب في الغربه والمحدث في الخلوه والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء ، والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما" فيجعلهم في الخير قاده وائمة تقتص اثارهم . ويقضى بأقوالهم وينتهى الى رأيهم (١) . وعلى المربين ان يوجهوا طلبتهم الى التزود العلمي ، ولا يصيخوا سمعهم لبعض المتقوقعين الذين يركنون الى الدعه والكسل (٢)

آداب المتعلم والمعلم

ومما يجدر الاشاره اليه العلاقه بين العالم والمتعلم ومن فهم الخطيب ان يبين ما يجب على المتعلم والمعلم ، فعلى المعلم ان يكون رحيما" بالمتعلمين ، وان يجريهم مجرى بنيه ، ولا يطلب لافاضه العلم اجرا" ولا يقصد به جزاءا ولا شكرا" ، بل يعلم لوجه الله تعالى . ولا يرى لنفسه منّه على المتعلمين ، بل يرى الفضل لهم اذ هيئوا قلوبهم للتقرب الى الله تعالى بزراعة العلم فيها . فهم كالذى يعير الارض لمن يزرع فيها ، فلا ينبغي ان يطلب المعلم الاجر الا من الله سبحانه . وقد كان السلف الصالح يمتنعون عن قبول هديه المتعلم . ومما ينبغي للمعلم كذلك ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا" ، وان ينظر في فهم المتعلم ومقدار عقله ، فلا يلقي اليه ما لا يدركه فهمه ولا يحيط به عقله ، فقد روى عن علي رضي الله عنه : " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون ان يكذب الله ورسوله "(٣) وعن ابن مسعود قال: " ما انت بمحدث قوما حديثا" لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنه "(٤) وقال الشافعي رحمه الله :

أأنثر درا" بين ساجة النعّم أأنظم منثورا" لراعيه الغنم
ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وينبغي للمعلم انيكون عاملا بعلمه ولا يكذب قوله فعله ، قال تعالى : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٥) وقال علي رضي الله عنه : قصم ظهرى رجلات : عالم متهتك وجاهل متنسك (٦)

١/ رواه ابن عبد البر عن معاذ بن جبل : جامع بيان العلم وفضله حـ ١ ص ٦٥
٢/ الخطابه للدكتور احمد غلوش ص ١٣٧ - ١٣٨
٣/ اخرجه البخارى في صحيحه ١٩٩/١ تعليقا"
٤/ اخرجه مسلم ١١/١
٥/ سورة البقره اية ٤٤
٦/ نقلا عن مختصر منهاج القاصدين لابن قدامي المقدسي ص ١٥

وهناك نوعان من العلماء ، علماء السوء وعلماء الاخره ، اما علماء السوء (١) فهم الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا ، والتوصل الى المنزله عند اهلها وقد روى ابو هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " من تعلم علما" مما يبتغي به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا" من الدنيا ، لم يجد عرف الجنه يوم القيامه " يعنى ريحها وفي حديث اخر انه قال: " من تعلم العلم ليباهي به العلماء ، او يمادى به السفهاء ، او يصرف به وجوه الناس اليه ،فهو في النار " رواه الترمذى

واعلم ان المأخوذ على العالم ان يقوم بالاوامر والنواهي ، وليس عليه انيكون زاهدا" ولا معرضا" عن المباحات الا انه ينبغي له ان يتقلل من الدنيا مهما استطاع والناس يتفاوتون في تحمل ذلك .

واما علماء الاخره فهم الذين يعلمون ان الدنيا حقيره ، وان الاخره شريفـــــه ، فهم يوءثرون الاخره ، ولا تخالف افعالهم اقوالهم ويكون قيلهم الى العلم النافع في الاخره ويجتنبون العلوم التي يقل نفعها ايثارا" لما يعظم نفعه . ومن صفات علماء الاخره (٢) ان يكونوا منقبضين عن السلاطين مبتعدين عن مخالطتهم . قال حذيفه رضي الله عنه : اياكم ومواطن الفتن . قيل : وما هي ؟ قال : ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه .

وقال سعيد بن المسيب : اذا رأيتم العالم يغشى الامراء فاحذروا منه ، فانه لص وقال بعض السلف : انك لا تصيب من دنياهم شيئا" الا اصابوا من دينك افضل منه .

ومن صفات علماء الاخره : ان لا يتسرعوا الى الفتوى ، وان لا يفتوا الا بما يتيقنوا صحته وقد كان السلف يترافعون الفتوى حتى ترجع الى الاول .

ثم قد ال الامر الى إقدام اقوام يدّعون العلم اليوم يقدمون على الجواب في مسائل لو عرفت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع اهل بدر واستشارهم .

ومن صفات علماء الاخره اتباع الصحابه وخيار التابعين وتوقي كل محدث .

١/ انظر كتاب " تلبيس ابليس " للامام ابن الحوزى فضح فيه علماء السوء

٢/ مختصر منهاج القاصدين لابن قدامه ص ١٨٠

ولقد فضل الله العلماء ورفعهم درجات بعلمهم ثم مدحهم الله سبحانه وتعالى بانهم هم الذين يخشون ربهم حق الخشيه من بين سائر الناس . قال تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (١)

وقال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء (٢)

وقال تعالى " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا حسد الا في اثنتين : رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل اتاه الله الحكمه فهو يقضي بها ويعلمها " متفق عليه (٤)

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فيمن علم وعلم وفيمن لم يقبل العلم في قوله :

عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا" فكانت منها طائفه طيبه : قبلت الماء ، فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب : امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء" ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفقه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا" ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به " (٥) متفق عليه

١/ سورة المجادله ايه ١١

٢/ سورة فاطر اية ٢٨

٣/ سورة الزمر اية ٩

٤/ رياض الصالحين باب فضل العلم

٥/ نفس المرجع السابق ص ٣٠٧

ومن المعارف التي يجب على الخطيب ان يهتم بها ما يأتي :

١ - القرآن الكريـــــم

الفضل الاول في ارتقاء الخطابة وتهذيبها يعود الى كتاب الله الحكيم والحديث الشريف فقد اخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام صيغة دينية في الدعوة والنصح والارشاد وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام واصوله المحكمه واحكامه العادله وحكمه البالغة وآدابه العاليـــه وانك لترى في كلام الصدر الاول في الاسلام الحث على اتبـــاع الديـــن القويم والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل للاخرة والاخذ من الدنيـــا بنصيب لا يشغل عنها والتحذير من الاسترسال في اللذات والشهوات وكان هذا من اوامر القرآن وزواجره .

والقرآن قد اكسب الخطباء البلاغة واطلق السنتهم من عقالها بتراكيبه واساليبه المتينه التي اعجزت بلغاءهم وخطباءهم واخذت بمجامع قلوبهم فاخذوا يزينون كلامهم وخطبهم بذكر آى منه وكانوا يعيبون الخطيب المصقع اذا خلا كلامه من القرآن الكريم ولقد سبق ان ذكرت ان بعض السور كسورة " ق، والقرآن المجيد " كانت خطبة وكان الرسول يقرأها على المنبر يوم الجمعة لما فيها من وعظ وذكر ونصائح فعلى الخطيب ان يضمن خطبته شيئا" من القرآن الكريم . ليتمكن من الافادة والاقناع . وان يحفظ القرآن الكريم حفظـــا" جيدا" ليكون حجة موثوقا" به عند المستمعين . القرآن الكريم اذن هو اول مصادر الوعظ وينبوعه الصافي الذى لا ينضب فان كل ما تراه من طرق الوعظ انما هو معاني الكتاب والسنة تكيفها العقول بكيفيات مختلفة بالتصريح او الاستنباط وبقدر ما يكون اقتراب المعنى الارشادى من الكتاب والسنـــة يكون نفاذه الى القلوب وتأثيـــره في النفوس وتلقي العقول له بالقبول ومن هذا تعلم سر اعجاز القرآن الكريم وانه جاء بابلغ الاساليب واعجـــز العالم بلفظه ومعناه ومتانة اسلوبة ووقوفه على احوال البشر جليلهـــا وخفيتها ، واستقصائـــه امراض النفوس ظاهرها وباطنهـــا ، لان منزلـــة هو الخالق لكل شرع والعالم بكل شيء "الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "(١)

---

(١) سورة الملك ايـــة ١٤

فقرع ببليغ حكمه وحكيم وعظه النفوس العاتية وقهر بقوة سلطانه القلوب القاسية بالكفر والعناد والانفة والكبريـــاء ،وامر الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين الداعين اليه ان يصلحوا بالقرآن امر العباد وتصحيح العقائد واصلاح الاعمـــال وتهذيب النفوس وتنظيم شئون الاجتماع فمن فتح لهدايته وكان على استعداد تـــام للتاثر به كفـاه الرجوع الى الله تعالى بسماعة له بسلامة ذوقـــه وفطرته ،فسليم الفطرة والذوق يكفيه اقل منه اذا عرضت له الغفلة شأن الانسان الحي فكيف بأعظم هاد واكبر مؤثر - ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين - لذلك كانت الخطابة واساليب الوعظ في الصدر الاول تدور حول هذا الكتاب والسنة لا غير (١)

٢ - السنة النبويـــــة

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر المعرفة وهي كل ما أوثـــر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير ،والسنة تتضمـــن انواعا" من انواع البيان ، حيث اتت موافقة لنص الكتاب . او موضحه لمجمل النص . اوانت زيادة عليه او نسخته . وهي بذلك تؤكد ضرورتها وانه لا يمكن الاستغناء عنها لواعظ يعمل في خدمة الدعوة لان القرآن يحتـاج لبيانها اكثر من احتياجها هي للقرآن الكريم .

يقول الامام احمد بن حنبل " ان السنة قاضية على الكتاب ان السنة تفسر الكتاب وتبينـــه "(٢) ومع دور السنة في البيان فأننا نجدها قمـــة في البلاغة العربية . وقد خلت من كل شذوذ حيث الالفاظ متناسقة والمعاني محكمة واضحة . وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بجوامع الكلـــم والسنة ا لنبوية تتمتع بمجموعة من الخصائص التي تفيد الخطيب ، حيـــث تهتم بالموضوعات الواقعية التي تلامس حياة الناس ولا شأن لها بالنظريات الخيالية ابدا ، وايضا" فانها تشتمل على اساليب الترغيب والترهيـــب الذى هو من عظيم النتائج قوى الاثر في ا لنفوس .

٣ - الملل والنحـــل

معرفة الملل والنحل هام للخطيب حتى يتمكن من المقارنة في موضوع ليثبت الحق (٣) ويدفع الشبهة التي تثار ضده . فعلى الخطيب ان يتابع الابحاث الكثيرة في النحل ليستفيد منهـــا .

---

(١) الخطابة لعلي محفوظ ص ٨٧
(٢) جامع بيان العلم حـ٢ ص ١٩٥
(٣) علم الخطابة للدكتور احمد غلوش ١٣٩ - ١٤٠

علوم اللغة والعلوم الإنسانيـــــة

يجب على الخطيب ان يهتم بعلوم اللغة من تراكيب والفاظ ،فالمعاني الجزلة لا بد لها من جمل وتراكيب غاية في الفخامة والفخامة ، والالفاظ الرقيقة لا بد لها من الفاظ تناسبها رقة وسلاسة ليحصل التشاكل بين النوعين وتكون المعاني مع الالفاظ كالعروس المجلوه في الثوب القشيب والحلي الفاخر مع اعطاء كل موضوع حقه من شدة العباره ولينها في النطق ليكون ذلك ادل على المعنى المقصود واصدق شاهد على ذلك ما يراه في قوارع القرآن الكريم من فخامة اللفظ ومتانة التراكيب وضخامتها عند مفارقة الدنيا والحساب والعذاب واهوال يوم القيامة وما تراه ايضا" عن ذكر الرحمة والمغفرة وما يدل على البشاره والملاطفه في خطابـــــات الانبياء والمرسلين والتائبين والمنيبين من العباد ، وغير ذلك مما ،استعمـــل فيه رفيغة العبارة مع تمام الانسجام بين المعاني والالفاظ ـ فأوّلـه النوع الاول كقوله تعالى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما تفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا" حتى اذا جاءها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين)[1]

هذه الايات الكريمة المتضمنة ذكر المحشر على تفاصيل احواله وشديد اهواله وذكر النار والعذاب لا تجد فيها كلمة الا وهي جزلة على ما فيها من الفخامة الملائمـــة لجزالة المعنى المقصود منها وكذلك كل اية سبقت للارهاب والتخويف والانذار والوعيد تراها في منتهى الجزالة وضخامة التراكيب والالفاظ ومتانة الاسلوب الذى بلغ حد الاعجـــاز .

---

(١) سورة الزمـــر ايـــة ٧١

والثاني قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا" حتى اذا جاوءها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)[1] فانها لاشتمالها على دخول الجنة والتمتع بها بما فيها من النعيم المقيم والحصول على ما تشتهيه الا نفس وتلذ الاعين قد اشتملت على رقية الالفاظ ولطيف المعاني المسوقة للتشويق الى نيل تلك المنزلة العالية والمرتبة السامية وانظر الى حسن الملاطفة ولطف الملاينه في ادق معانيها وارفع مبانيها في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) السورة - فانك تجدها تكشف عن تمام العطف عليه والرضى عنه صلوات الله وسلامه عليه - وانظر الى تقديم العفو قبل العتاب في قوله تعالى (عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) فانها على وجازتها دلت على عدم المؤاخذه وكمال الملاطفه وتمام الرضى عنه صلى الله عليه وسلم وبالتأمل ترى سبيل القرآن الكريم في كلتا الحالتين من الجزالة والرقة على هذا الاسلوب الحكيم الذى اعجز اساطين البلاغه عن معارضته والاتيان بأقصر سورة من مثله .[2]

والفضل ما شهدت الاعداء به حيث شهد احد ارباب البلاغه والبيان في زمانه وهو الوليد بن المغيره للقرآن الكريم ولعظم تراكيبه في قوله عندما سمعه وسئل عنه قال : " ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلي عليه [3]

وان مداومة الاطلاع في علوم اللغة يعطي الخطيب طاقة لفظية لاحدود لها وتمكنه من تشكيل معانية في صورة بهية جميلة .

---

(١) سورة الزمر اية ٧٣

(٢) الخطابة لعلي محفوظ ص ٥٢، ٥٣

(٣) تفسير ابن كثير ص ٤٤٣ سورة المدثر ح ٤

واما العلوم ا لانسانية وهي العلوم التي تدور حول الانسان فتدرسه وتحلل وتقدم النظريات التي تخدمه كعلم التاريخ والاجتماع والنفس والمنطق وغير ذلك وهذه العلوم يحتاج اليها الخطيب في معالجة مشاكل المجتمع المختلفة علاجا" خطابيا" لمستمعين (١)

" الاقتبـــاس "

وهو ان يأخـــذ المتكلم شيئـــا" من كلام غيره فيدرجه في كلام نفسه بعد التمهيد له لتاكيد ما اتى به من المعنى فان كان قليلا" فهو ايداع وان كان كثيرا" فهـــو تضمين وعلى كل فانه يكون من كلام الله عز وجل او من كلام رسول صلى الله عليـــه وسلم او من كلام البلغاء وغيرهم وقد رخص بعض العلماء في تضمينه بعض ايات القرآن في الخطب والمواعـــظ من غير افراط حتى استعمله كثير من النـــــاس ما لم يخرج القرآن في التضمين عن الغرض المسوق له ٠

وكان يعطي كلام حـــلاوة وطلاوه والا منع منه (٢)

هذا ويتصل بالصفات العقلية امور كثيرة اخرى كالتركيز وتحسن الذاكـــــره وغير ذلك نكتفي بما ذكـــر لضيق المقـــام ٠

---

(١) علم الخطابة د ٠ احمد غلوش ص ١٤

(٢) الخطابة لعلي محفوظ ص ٥٢

الصفـــات الشكليه للخطيـــب

ومن الصفات الشكليه التي تحيط بالخطيب والتي توءثر في المستمعين ابلغ التأثير الوقفه الخطابيه الموافقه للخطابه ان تكون طبيعيه دون توتر في الجسم او ميل مفرط في الرأس ولا تراخ في اليدين بل تكون الوقفه وقفه معتدله طبيعيه من غيـــر تكلف او خروج عن المألوف في حركاته واشاراته محافظا" على ذلك ما امكنه غيـــر مقلد لصوت غيره من الناس والوعاظ وان لا يكثر من الاشاره او الاتيان بحركـــات مستهجنه كثيره تدل على الضعف وان لا يكثر من التنحح والسعال وخير معلم ومرشـد للتخلص من هذه العيوب الارتياض مع مراقبة الخطباء البلغاء ويحسن بالخطيب ان يتوقف قليلا قبل الكلام ليتم له الاصغاء ويوجه اليه انظار المستمعين. وان يقف في مواجهة المستمعين على مكان مرتفع وفي العصر الحديث عرف الجميع قيمة الكلام على مرتفع من الارض فاهتموا ببناء مكان خاص للخطيب ، ويحسن بالخطيب ان يهتم بهندامه وملابسه ومظهره لان ذلك يزيد في تقدير الناس واحترامهم له وهذه صفـــات تتعلق بشكل الخطيب عموما" فيستحب له ان يحافظ عليها ويراعيها لانها تساعد على الاستمالـه والاقناع/.

واعلم ان احسن الكلام ما كان قليله يغنيه عن كثيره . ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد كساه من الجلاله وغشاه من نور الحكمه على حسب نية صاحبه وتقوى قائله " اتقوا الله ويعلمكم الله " فان كان الخطيب مخلصا" لله الدين تقيا" نقيا" ورعا اجرى الله الحكمه على لسانه والان القلوب لقوله واطمأنت اليـــه النفوس ، ونفذ كلامه للقلوب وصنع بها صنيع الغيث في التربه الكريمه فاهتـــزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

وكما قيل الكلمه اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللســـان لم تتجاوز الاذان وبالله التوفيق .

يقول الشيخ محمد ابو زهره " ان قوة الاعتقاد تكسب الكلام حراره والصوت رنات موءثره والالفاظ وقوه المعاني روحا" ، وتجعل من الملامح والنظرات نورا" يشع شعاعا" ، يصور ما في القلب من ايمان قوى واخلاص عظيم (١)

وبهذا يكون قد تم الكلام عن الامور المتعلقه بالخطيب .

١/ اصول الخطابه ص ٧٢

والتفنن فيه ان يجعله طبق المعاني التي يصورها بالالفاظ ويمثلها بالصوت بان يعطي الفاظ الاستفهام والتعجب والتوبيخ واللوم والتقريع والزجر والتفخيم والتهويل والتحزن والندم والحيره والوعد والوعيد وما الى ذلك حقها في النطق فيكيف الصوت مع المعنى الذى يقصد حتى يشير ذلك في النفس الرغبه والرهبه والانزعاج والندم ويحدث فيها هزه الفرح والارتياح والنشاط تبعا" لسير المعنى الذى يتكلم فيه ، وان يخفض صوته في موضع الخفض واللين ،ويشتد في موضع الشده ويتأفف في موضع التأفف وان يشمخ بأنفه ويظهر العزه وعلو النفس في موضع الفخر والحماسه وذكر شرف العلم والتقوى .

وان يتأثر حتى يظهر اثر الانفعال المعتدل في صوته واشارته وملامح وجهه عند ذكر حادثه مؤلمه او خطب فظيع او ندم على فوات مطلب عزيز بحيث تكون لهجته في جميع ذلك لهجه خطابه لا لهجة تلاوه يسرد فيها الكلام سردا" او لهجة ترنميه تخرجها عن المألوف الى نوع من الاغاني .

وفي الجمله اذا كان الخطيب فصيح اللسان حسن البيان رابط الجأش قليل اللحظ جهير الصوت متخير اللفظ قوى الحجه نظيف الثياب كريم الاصل صادق اللهجه . يعبر عما في نفسه بعبارة بليغه بعيده عن اللبس والخفاء فان الناس اعظم حبا" له واخذا عنه وعملا بما يقول .

الاشاره الخطابيه

اما الاشاره الخطابيه فهي حركات تبدو من جسم الخطيب ووجهة ورأسه وجوارحه من شأنها تأييد الكلام الذى يتفوه به وحسنها من تمام حسن البيان باللسان، والاشاره الطبيعيه اللطيفه لها في الخطابه شأن عظيم لانهاتشارك النطق في نقل الفكر وهي اللغه العموميه التي يفهما كل انسان . ولا يكاد صاحب حديث ان يستغن عنها ، فهي ضرورة للخطيب وبها يحرك الانتباه ويصل الى ما يبغي من التأثير . (١)

١/ الخطابه لعلي محفوظ ص ٥٦ - ٥٨

الصفات الاخلاقيـــــــــة

يجب ان يتحلى الخطيب بصفات اخلاقيـــة تجعل المستمعين يلتفون حوله ويستجيبون له فيدعوهم باخلاقه قبل ان يدعوهم بقولـــه .

وبالدراسة وجد ان اهم هذه الصفـــات هي كما يلي :

١ - **موافقة القـــول الفعـــل**

ان الخطيب الذى يدعو الناس الى الفضائل ويخالفها الى ضدها ينفـــــر الناس عنه ولا تجد لكلامه تأثيرا" في نفوسهـــم وقد نهى القرآن عن مثل هـــذا الخلق في قوله تعالى " يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتـــا" عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون "(١)

ويجب على الخطيب ان يوافق قوله فعله وان لا يقول شيئا" ويأمر الناس بفعلـــه الا بعد ان يكون قد فعله هو بنفسه لا تنهى عن خلق وتأتي بمثله عار عليك اذا فعلت عظيـــم .

٢ - **رباطـــه الجســـاش**

يجب على الخطيب ان يكون رابط الجاش والنهي ثابت القلب ولا يكون ضعيفـــا" مهزوز الاعصـــاب فيستخف الناس به ويسخـــرون منه وينفرون عنه ورباطه الحشاش تأتي بالمران والاعداد الجيد للخطبة ليعرف الخطيب اين يضع قدمـــه والا اصابه فزع ورعب واضطراب في قوله واضاع الفائدة التي كان يرجوها لناس باضطرابـــه فقد ثقته في نفســه وهذا يبـــزد افكـــاره ويقضي على شخصيتـــه كخطيب .

٣ - **المشاركـــــة الوجدانيـــة**

ينبغي للخطيـــب الناجح ان يشـــارك الناس مشاعرهـــم ويعايشهـــــم ليشعـــــر بشعورهـــم ويحس بآلامهـــم ويتفاعـــل معهـــا .

١- سورة الصف آية ٢

فان فعل ذلك اقبل عليه الناس واحبوه واخذوا عنه وأتمروا بأمره واستمعوا لنصيحته وقلدوه فيما يفعل فصار قدوتهم لانهم وثقوا به وعلموا انه محب للخير لهم فانزلوه منزلة عظيمة من نفوسهم . فيأمرهم بما فيه خيرهم وينهاهم عما يضرهم وهذا تصور اسلامي من شأنه ان يربط الناس برباط المحبة ويجعلهم اخوة متحابين يقول تعالى ذلك " ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا " (١)

الصفات الصوتية للخطيب

ومن صفات الخطيب المهمة عند التأدية ان يكون صوته واضحا" ببينا، فكان ولا زال الخطيب واقفا" او قائما" على منبر او رباوه مرتفعه او ظهر راحله لابعاد مدى صوته وتأثيره في الناس .

وللصوت في الخطابة التأثير الاكبر لانه المترجم عن مقاصد الخطيب والكاشف عن اغراضه ولانه الطريق الى قلب السامع والممثل لصورة المعاني امامه وطبقة الصوت واللفظ وهيئة الوجه وحركات الجسم كلها تتظافر على بيان ما في النفس وتصويرها بالخاطر فعلى الخطيب ان يراعي من جهة الصوت حسن اللفظ واعتدال الصوت والتفنن فيه والمراد بحسن اللفظ ان يعطي كل حرف حقه من الوضع المتعارف بين الادباء ويخرجه من مخارجه الطبيعية مع اجتناب لهجة العامة المبتذلة والمحافظة على الاعراب والبناء فان التزام اللغة العربية الفصحى في الخطابة الذ على الاسماع واشهى للنفوس واقرب للفهم عنالسامعين . واعتدال الصوت موافقته للاحوال والظروف فانه يختلف باختلاف الحضور والمكان فيحتاج المكان الرحب مع وفرة السامعين الى صوت ادق واجهر .

---

١ - سورة الحشر اية ١٠

الركـــن الثالث

المستمعـــــــــــــون

ان الذين سبق لهم الكلام عن اركان الخطبة الوعظية وعن الخطيب الواعظ وما يجب ان يكون عليه كل منهما قد تركوا واهملوا الكلام عن الركن الثالث وهو المستمع والذى بوجوده يكون وجودا" للخطابة ولا يتصور احد خطبـــة او خطيـــب بـــــدون مستمـــع يخاطبـــه ويتعامـــل معـــه ٠

ومن تكلم عن المستمعين تكلم من زاوية طريقة التأثير فيهم وهو واجب نلفيه على الخطيب اذ نطالبه بضرورة دراسة الطريقة المثلـــى للتأثير في المستمعين وبما ان الخطبة الوعظية يتكرر فيها ايات قرآنية كثيرة واحيانا" سور بكاملها فيجب على المستمعيـــن ان يتقيدوا بما امرهم الله سبحانـه به من حسن الاصغاء والاستماع اذ انه يكون واجبا" عليهم في صلاة الجمعة ليس هذا فحسب بل ان الله سبحانـــه قد علق الفلاح والنجاح بالاستماع والاصغاء في قوله " فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتو لعلكم ترحمون [1] وقد ترتبت على من لا ينصت لخطيب الجمعـــة ان يكون معرضـــا" للاثـــم لقوله صلى الله عليه وسلم " اذا قلت لصاحبك انصـــت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغـــوت" وهذا جاء في احاديث الامر بالانصـــات خلف الامام وحال الخطبة واللغو الاثـــم هذا في شأن خطبـــة الجمعـــة وهذا يوحي بآداب اسلامية رفيعـــه وهي ان ينصت المستمع لمحدثه وللخطيب ولا ينبغي لـــه ان يشـــوش عليـــه ٠

---

(١) سورة الاعراف ٢٠٤ ذكر ابن كثير في تفسيره عن مجاهد ان الاية في الصلاة والخطبة يوم الجمعة ص ٢٨١ واختار ابن جرير ان المراد من ذلك الصلاة والخطبة بدا في تفسير ابن كثير بالصفحة المذكوره ٠

ويجب الإنصات من حين يأخذ الامام في الخطبة اى خطبة الجمعة فلا يجوز الكلام لأحد من الحاضرين ونهى عن ذلك عثمان وابن عمر وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا رأيته يتكلم ، والامام يخطب فما قرع راسه بالعصى .(١)

وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت "(٢)

متفق عليه .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا " رواه ابن ابي خيثمه

وعلة تحريم الكلام والامام يخطب لاشتغال به عن الانصات الواجب وسماع الخطبة ولا يجعل الانصات عند الكلام . واما الكلام الواجب كتحذير الضرير من البئر او من يخاف عليه نارا" او حريقا" ونحو ذلك له فعله .

وكما نطالب الخطيب ان يقف وقفة معتدلة وان يهتم بشكله كذلك نطالب المستمع ان يجلس جلسة سوية عند تلقي العلم والموعظة فلا يضطجع على جنبه ولا يقعي اقعاء الكلب وفي حديث جبريل الذى رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن ما قال فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه استعدادا" للتلقي على هيئة المتعلم (٣) فيجب على المستمع ان يكون هذا شانه . ويحاول ان يحضر ذهنه مع الخطيب ليستفيد من الموعظة ولا يعبث بشيء حوله والامام يخطب لقول النبي صلى الله عليه وسلم " ومن مس الحصى فقد لغا "

قال تعالى " والذين هم عن اللغو معرضون " واللغو الاثم والعبث يمنع الخشوع والفهم .

---

١) جاءت هذه الاحاديث في المغني جـ ٢ ص ٣٣٣ ، ٣٣١

٢) رواه مسلم قال الترمذى هذا حديث صحيح واللغو الاثم المرجع السابق ص ٣٢٥

٣) الحديث بطوله في صحيح مسلم جـ١ ص ١٥٧ كتاب الايمان

حكم الكلام والامام يخطب

يحرم الكلام والامام يخطب ان كان المتكلم من الامام بحيث يسمعه الا له او لمن كلمه لمصلحه ، ويجب الكلام والامام يخطب لتحذير ضرير عن هلكه وتحذير غافل عن هلكه او بئر ونحوه ويباح الكلام اذا سكت الخطيب بين الخطبتين واذا شرع في الدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

الادلة على ما تقدم :

اما دليل التحريم في حق من هو فيه بحيث يسمعه قوله تعالى " واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا " قال اكثر المفسرين انما نزلت في الخطبة وسميت قرآنا" لاشتمالها عليه ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت - والامام يخطب فقد لغوت"(١)
ولقوله عليه الصلاة والسلام " من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له "(٢)
ولقوله ايضا" فيخبر ابن عباس " والذى يقول انصت ليس له جمعه "(٣)
واما دليل جواز الكلام للخطيب او لمن كلمه لمصلحة ،حديث رواه انس رضي الله عنه قال " جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يوم الجمعة فقال : متى الساعة ؟ فأشار الناس اليه ان اسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الثالثة ما اعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله : قال انك مع من أحببت "(٤) ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ولان حال كلام الامام للسائل لا يشغل عن سماع الخطبة .

---

(١) عون المعبود شرح سنن ابي داود باب ٢٣٢ في الكلام والامام يخطب ص ٤٦٠ ج ٣ رقم الحديث ١٠٩٩ .

(٢) مسند الامام احمد ص ٢٣٠ ج١ الطبعة الثانية

(٣) مسند الامام احمد ص ٩٣ ج ١ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ والحديث مذكور هناك بطوله

(٤) ذكر الحديث في المغني ص ٣٢٠ ج٢ تصحيح الشيخ محمد سالم محيسن والشيخ شعبان محمد اسماعيل

اهمية خطبة الجمعه والعيدين وبعض الاحكام الفقهيه المتعلقه بها

الجمعه هو يوم الموءتمر الكبير الدورى الذى يتكرر كل اسبوع في يوم معين ولا يكون ذلك التكرار في مكان واحد بين الامه بل في كل بلد اسلامي،بل تتعدد في البلد الواحد اذا كان كبيرا" لا يتحمل اهله مكان واحد وكان هذه الموءتمرات هي التي يفد اليها الاعضاء هي احب البقاع الى الله وافضلها لما يكون فيها يوميا" واسبوعيا" . والاعضاء هم كل مكلف من رجال المسلمين وحضور الموءتمر لا اختيار فيه بل الحضور واجب وخطباء هذه الموءتمرات فريق من علماء المسلمين يتحدثون مع الناس في شئون مختلفه تتعلق بصلاح دينهم ودنياهم وتبيان ذلك واجب عليهم يشخصون الامراض الشخصيه والاجتماعيه ثم يصفون الادويه التي تقضى على هذه الامراض وتقتلعها من جذورها ان استعملت وهذا على غير ما يحصل في الموءتمرات الدوليه غير الاسلاميه فهي تحصل في اوقات متباعده للضرورة والحاجه،ولا يحصل الا في بلد معين وقد يتخلف كثير من الاعضاء او ينوب عنهم غيرهم.

وقد يقول قائل اذا كان هذا هو الاسلام وهذه هي موءتمراته فما بال الامه الاسلاميه في تأخر مستمر في عهدها الاخير ؟ فالجواب على هذا التساءل هل ينفع الدواء المريض اذا لم يتناوله ؟ وهل ينفع الاقتراح اذا لم ينفذ مقتضاه ؟ فموءتمرات المسلمين المتكرره في المساجد لو وجدت من ينفذ ما يلقى فيها من اقتراحات وما يوصف بها من عقاقير كان لها من حسن الاثر ما يبهرك من تقدم لا يسبق ومن فضل لا يجارى .

ولاهمية هذا اليوم تجد المسلم ينتظره بفارغ الصبر . يغتسل لهذا اليوم العظيم ويتطيب ويفعل فيه من المستحبات مالا يفعله في غيره من الايام هو عطلة المسلم يتفرغ فيه للعبادة،فهو في الاسبوع كالعيد في العام . والصدقه فيه تتميز على الصدقه في غيره من الايام كان شيخ الاسلام ابن تيميه اذا خرج لصلاة الجمعه يأخذ معه شيئا" من بيته يتصدق به في طريقه سرا" ،ويقول " اذا كان الله قد امرنا بالصدقه بين يدى مناجاة رسوله صلى الله عليه وسلم فالصدقه بين يدى مناجاته افضل واولى بالفضيله

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة الالتزام بالجمعه ، واشار الى اهمية الحضور لها وأدائها . وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم" يا ايها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحه وصلوا الذى بينكم وبينربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقه في السر والعلانية تؤجرو وتحمدوا وترزقوا واعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعه فريضة مكتوبه في مقامي هذا في شهرى هذا في عامي هذا الى يوم القيامه من وجد اليها سبيلا فمن تركها في حياتي او بعد مماتي جحودا" بها او استخفافا" بها وله امام جائر او عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلاة له الا ولا وضوء له الا ولا صوم له الا ولا زكاة له الا ولا حج له الا ولا بركه له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الى اخر ما قال : (١) وقد تكلم الفقهاء عن احكام شرعية تتعلق بالجمعه والخطبه ليتحقق الهدف المقصود منها . ومن هذه الاحكام مايلي :

١ - يرى جمهور الفقهاء ان الجمعه لا تقام الا في المصر من اجل ان تتحقق الفائده منها لان غير المصر لا يوجد فيه الاستقرار المؤدى الى سماع الخطبه والاستفاده منها .

٢ - لا بد للجمع من الجماعه باتفاق جميع الفقهاء وان اختلفوا في مقدار الجماعه فمنهم من قال " واحد مع الامام " وهما صاحبا ابي حنيفه ومنهم من قال : " ثلاثه سوى الامام " وهو ابو حنيفه ومنهم من اشترط اربعين وهو قول الشافعي واحمد ويذهب الامام مالك الى ان الجمعه تصح بما يعتبر جماعه عرفا" ولو كان اقل من الاربعين وما كان ذلك الا من اجل الاستفاده والتعلم من الخطبه .

٣ - الخطبه يرى الجمهور انها شرط وركن في الصلاه ويرى اصحاب مالك انها فريضه وذلك لقوله تعالى : (يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله) (٢) حيث فسروا ذكر الله هو الخطبه .

٤ - لا بد ان تشتمل الخطبه على موضوع مفيد . يقول بن القاسم اقل ما ينطلق عليه اسم الخطبه الكلام المؤلف المبتدأ بحمد الله تعالى ويقول الشافعي : " اقل الخطبه المجزئه شرعا" خطبتان اثنتان يكون الخطيب في كل واحده منهما قائما يفصل احداها من الاخرى بجلسه خفيفه بحمد الله في كل واحده منهما ويصل على النبي ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيئا" من القران في الاولى ويدعو في الاخره .

١/ زاد المعاد لابن القيم رحمه الله الجلد الاول ص ١١٥- ١١٦

٢/ سورة الجمعه اية ٩

٥ - وجوب الانصات : يرى الفقهاء ان المستمع لخطبة الجمعه يلزم الانصات وحكم ذلك الوجوب واصحاب هذا الرأى هم الجمهور ومالك والشافعي وابو حنيفه واحمد بن حنبل وجميع فقهاء الامصار وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : " اذا قلت لصاحبك انصتيوم الجمعه والامام يخطب فقد لغوت " (١)

يرى بعض الفقهاء ان المصلى اذا حضروالامام يخطب فلا يصلي وانما يجلس ليسمع الخطبه ويستفيد مما ورد فيها واصحاب هذا الرأى هم الاحناف والحنابله .

٦ - يرى الفقهاء ان على المسلم ان يتهيأ نفسيا" ويستعد للخطبه والجمعه ومما يفعله المسلم لذلك ان يقرأ قرأنا في فجر الجمعه سورة الم تنزيل ..... السجده ويسجد في الركعة الاولى والدهر في الركعه الثانيه . فاذا ما اشرقت الشمس اغتسل وتطيب ولبس احسن ثيابه ويكبر في الذهاب الى المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم : " منراح في الساعه الاولى فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعه الثانيه فكأنما قرب بقره ومن راح في الساعه الثالثه فكأنما قرب كبشا" ومن راح في الساعه الرابعه فكأنما قرب دجاجه ومن راح في الساعه الخامسه فكأنما قرب بيضه . (٢)

يذهب الشافعي وجماعه من العلماء الى الرواح للمسجد اول النهار سنه مندوبه وما كان ذلك الا من اجل التهيوء والاستعداد للجمعه .

٧ - يقول الله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا نودى للصلاة منيوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) (٣) . استدل الفقهاء بهذه الايه على ان البيع بعد النداء وحين الخطبه فاسد لا ينعقد وذلك ليتفرغ المسلمون للخطبه والصلاه

هذه بعضالاحكام التى رأها الفقهاء للجمعه تمكينا" لاداء الخطبه الوعظيه لدورها ، ومن المعلوم ان خطبة العيدين لها نفس احكام خطبة الجمعه .

١/ عون المعبود شرح سنن ابي داوود ٢٣٢٧ في الكلام والامام يخطب ص ٤٦٠ ج٣ رقم الحديث٩٩٠

٢/صحيح مسلم عن ابي عبدالله الاغر انه سمع ابا هريره يقول الحديث بطوله ص ١٤٥ ح ٦ مسلم على النووى واخرجه الامام احمد بزياده كالمهدى بطه /وشاه ص ٢٥٩ ج ٢ الطبعه الثانيه عام ١٣٩٨ هـ

٣/ سورة الجمعه اية ٩

الخاتمـــــــــــــه

بعد الاستعراض والدراسة التحليليه لموضوع الخطابه الوعظيه وبعد دراسة بعض الايات القرانية وبعض الاحاديث النبويه في الوعظ وبعد الاطلاع على التعاريف اللغويه وبعض التعاريف الاصطلاحيه تبين ان هناك فرعا" من فروع الخطابه هو الخطابه الوعظيه . وانها تعتمد على عنصر الاستمالة وترقيق القلوب يقولتعالى " وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا" بليغا" " والقول البليغ هو الخطابه الوعظيه التي تخاطب القلوب فتلينها وتخاطب النفوس العاصيه فتزجرها وترهبها لتعيدها الى تقواها فتقبل الطيب من القول . وتبين كذلك ان هدف الخطبه الوعظيه ان تخشع القلوب وتبكي العيون لسماعها اما الخطابه الاخرى فهي اما ان تكون في الحماسه أوالفخراوالشجاعه وغير ذلك ولا يشترط فيها ترقيق القلوب واستمالتها . كما تبين ان للخطبه الوعظيه خصائص تختلف عن خصائص الخطابه بشكل عام ، وهذه الخصائص هي التي تميزها عنها . ومنها الاستهلال بحمد الله والثناء عليه بما هو اهله والاستدلال بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وترقيق القلوب وقد تشترك بعض الخطب الاخرى في هذا الا انها في الخطابه الوعظيه اكثر وضوحا" واعظم تبيانا" وابرز معالما" .

هذا واسأل ربي ان يجعله جهدا" مباركا" فيه وان ينفع به ، انه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

((مصـــادر البحـــث))

اســـــم الكتـــاب	المؤلـــــف	الطبعه والنشـــــر
القـــرآن الكريـــــم		
تفسير القرآن العظـــيم	اسماعيل بن كثـير الدمشقـــــى	مؤسسة فؤاد بعينو/ داراحياء التراث العربى ببيروت/ ١٣٨٨هـ
تفســـير القرطـــبى	شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد الانصارى	الطبعة الثانية تحقيق دار الكتب المصرية/ ١٣٩٦٩هـ
فى ظـــلال القـــرآن	سيـــد قطـــب	الطبعة السابعة/ دار المعرفة ببيروت / ١٣٩١هـ
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريـــم .	محمد فؤاد عبد الباقـى	دار احياء التراث العربـــى ببيروت / ١٣٦٤هـ/ ودار الكتب المصـرية .
سنـــد الامام أحمـــــد	أبوعبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيبانـــى	دار المعارف بالقاهـــرة / ١٩٤٧-١٩٥٦م
جامع الأصول فى أحاديـــث الرســـول .	الامام مجد الدين أبـــى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى	حققه عبد القادر الأرناؤوطى / مكتبة دار البيان / ١٣٨٩هـ
الجامع الصحيح (صحيح مسلم)	الامام أبى الحسين مسلـــم بن الحجاج بن مسلـــم	دار المعرفة ببيروت
البخارى بحاشية السنـــــدى	للعلامه أبى عبد الله محمد ابن اسماعيل البخـــارى السندى هو أبوالحســـن نورالدين بن عبد الهادى	دار المعرفة
الجامع الصحيح وهو سنن الترمزى	لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سوره تحقيق أحمـــد محمد شاكـــر .	دار احياء التراث العربـى / ١٣٥٦هـ.
المغـــــــــــــنى	لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامى على مختصـــر أبى القاسم عمر بن حسين بن أحمد الخرقى .	مكتبة الرياض الحديثـــه

../يتبع/..

اسم الكتاب	المؤلف	الطبعه والنشر
سيرة النبى (صلى الله عليه وسلم)	لأبى محمد عبد الملك بن هشام تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .	دار الفكر
الوابل الطيب ورافع الكلم الطيب	لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن القيم الجوزيه	مطابع النصر الحديثة / دار البحوث العلمية والافتاء السعودية .
رياض الصالحين	للامام أبى زكريا يحى بن شرف النووى تحقيق عبد العزيز رباح	دار المأمون للتراث / ١٤٠٢هـ الناشر دار الافتاء .
شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول	محمد الصابونى	طبع على نفقة حسن الشربتلى ١٤٠٠ هـ .
الخطابه	د . أحمد محمد الحوفى	القاهرة / دار نهضه مصر
علم الخطابه	د . أحمد غلوش	الطبعة الأولى دار الجيل للطباعة / ١٩٧١
الخطابه	الشيخ على محفوظ	الطبعة الرابعة طبع على نفقة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
هداية المرشدين فى طرق الوعظ والخطابه	الشيخ على محفوظ	دار المعرفة للطباعة والنشر
الخطب والمواعظ	محمد عبد الغنى حسن	دار المعارف ـ القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٥م
تلخيص الخطابة (لأرسطو)	تلخيص ابن رشد تحقيق عبد الرحمن بدوى .	وكالة المطبوعات ـ الكويت
الخطابة لأرسطوطاليس	تحقيق عبد الرحمن بدوى	وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٩م / دار القلم ببيروت
الخطابة : أصولها وتاريخها فى أزهى عصورها عند العرب	محمد أبو زهرة	دار الفكر العربى / طبعة ثانية ١٩٨٠م
الخطابة واعداد الخطيب	عبد الجليل عبده شلبى	طبعة ثانية ـ دار القلم ١٩٨٢م .

.. / يتبع / ..

اسم الكتاب	المؤلف	الطبعه والنشر
الكامل فى اللغة والأدب	للعلامة أبى العباس محمد بن يزيد المبرد	مؤسسة المعارف ببيروت
مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى	أبوالحسن على بن الحسين بن على	المطبعة الأزهرية ١٣٠٢هـ
جواهر الأدب فى أدبيات وانشاء لغة العرب	السيد أحمد الهاشمى	الطبعة الحادية والعشرون ١٣٨٤هـ / المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
البيان والتبيين للجاحظ	أبوعثمان عمر بن يحى تحقيق عبد السلام هارون	طبعة ثالثة / لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨م
المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم	ابن الجوزى أبوالفرج عبد الرحمن بن على بن محمد	مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية / ١٣٥٧-١٣٥٩هـ.
قوت القلوب فى معاملة المحبوب	أبوطالب المكى ، محمد بن على بن عطيه الحارثى	المطبعة الميمنية / ١٣١٠هـ
الفرج بعد الشدة	النتوخى ، أبوعلى المحسن بن أبى القاسم	القاهر مكتبة الخانجى / بغداد مكتبة المثنى / ١٩٥٥
عصر النهضة فى الاسلام	آدم متز ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده	طبعة ثانية منقحه تطوان المغرب / المعهد الخليفى للأبحاث المغربية ١٣٦٦-١٣٦٧هـ .
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة	للسيوطى جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر	مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ
طبقات السبكى	تاج الدين أبوالنصر عبد الوهاب بن على	طبعة ثانية / دار المعرفة ببيروت (نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبونعيم الأصفهانى أحمد بن عبد الله بن أحمد اسحاق	مكتبة الخانجى / ١٩٣٢-١٩٣٨م / نشر دار الفكر
تلبيس ابليس	لأبى الفرج بن الجوزى ، تصحيح محمد منير الدمشقى	القاهرة ادارة الطباعة المنيرية / ١٩٢٨ م

../يتبع/..

مصادر البحث

أسم الكتاب	المؤلف	المطبعة والنشر
مختار الصحاح	للامام محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى	مطبعة عيسى البابى الحلبى - دار الفكر سنة ١٣٩٢ هـ
المصباح المنير	لاحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى	القاهرة مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٠ م
لسان العرب	لابن المنظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى	طبعة مصورة عن طبعة بولاق مطابع كوستاتسوماس . المؤسسة المصرية العامة للنشر .
تهذيب اللغة	لابى منصور محمد بن احمد الازهرى تحقيق عبد السلام هارون	دار القومية العربية ، المؤسسة المصرية العامة سنة ١٣٨٤ هـ .
ارشاد الاريب الى معرفة الاديب	ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى	ط ٢ مطبعة هندية القاهرة ١٩٢٣ م
التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى	عبد القادر عودة	دار التراث للطبع والنشر - القاهرة سنة ١٩٧٧ م
مختصر منهاج القاصدين	الامام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامى المقدسى	طبعة المكتب الاسلامى ط ٤ مكتبة زهير الشاويش سنة ١٣٩٤ هـ
الدر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة	جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر	المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ .
الاعلام : قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين	خير الدين الزركلى	المطبعة العربية سنة ١٣٤٧ هـ .
حاشية ابن عابدين	محمد أمين بن عمر	مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٨٦ هـ .
خطط المقريزى ويعرف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	تقى الدين ابو العباس احمد ابن على المقريزى	المطبعة دار التحرير بالقاهرة صورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ
حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام	فتحى يكن	
لخطر الصهيونى : بروتوكولات حكماء صهيون	نيلوس سرجى ترجمة محمد خليفة التونسى .	مكتبة الخانجى القاهرة سنة ١٩٧٢م

مصـــادر البحـــث

أســـــــم الكتـــــــاب	المؤلـــــــــف	المطبعـــــة والنشـــــــر
منهاج المسلم للجـــــــزائرى	أبو بكر الجزائرى	طبعة ٢ دار الفتح بالمدينةالمنورة سنة ١٣٨٩ هـ
البلاغـــة القرآنية فى تفســـــير الزمخشرى واثرها فى الدراســـات البلاغيـــــــــــة	لابى موسى محمد حسنـــــين والزمخشرى هو جار الله ابـــو القاسم محمود بن عمر بن محمـد	دار الفكر العربى ـ القاهـــــرة
فن الخطابة وتطوره فى الادب العربى	للدكتور ايليا حادى	مـــــنشورات دار الشرق الجديد سنة ١٩٦١ م
حاشية الباجورى على شرح الشنشورى على متن الرحبية والباجورى هو ابراهيم بن محمد بن احمد والشنشورى هو عبد الله بهاء الدين محيى بن عبد الله	موفق الدين ابو عبد الله محمد بن على الرحبى	المطبعة الميمنية ـ القاهرة سنـــة ١٣٠٨ هـ
عصر النهضة فى الاسلام		
الامالى ، للقالـــــــــــى	ابو على اسماعيل بن قاســـم القالى البغدادى	دار الكتب المصرية طبعة ٢ سنـة ١٣٤٤ هـ .
احيـــاء علـــوم الديـــــن للغزالى	حجة الاسلام ابو حامد محمـد بن محمد الغزالى	المطبعة الميمنية سنة ١٣١١ هـ
خطـــب ابـــن نباتـــــه	ابو يحيى عبد الرحيم محمـــد بن اسماعيل الفاروقى شـــرح طاهر الجزائرى .	مطبعة جريدة بيروت سنة ١٣١١ هـ
يـــــون الأخبـــــار	لابن قتيبه الدينورى ، أبومحمد عبد الله بن مسلم	دارالكتب المصرية / ١٩٣٠م
شرح الطحاوية فى العقيـــدة السلفيـــــــــة	الطحاوى ، أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامه	المطبعةالسلفية ومكتبتهـــا بالمدينة المنورة / ١٣٤٩

الفهـــــرس

	رقم الصفحـــة
المقدمـــه	١
توطئـه	٣
تعـاريف الخطابـــة	٤
المحاضرة والحديث الاذاعـي	٧
المنـاظـره ، النـــدوه	٩
القصـــــة	١٠
الفرق بين الخطابـة والرسالـــة والشعـــر	١٢
الشعر ، الخطبة والمنطق والرياضيـــات	١٣
تعريف الخطابة الاصطلاحـــي	١٣
تعريف الخطابة الوعظيـــــة	١٧
الوعظ كعقوبـة تعزيريـــــة	٢١
التعريـف الاصطلاحـــي للخطابة الوعظيـة	٢٨

الفصل الاول :

اهمية الخطابة الوعظيـــة	٢٩
المبحث الاول : معـالجة امراض القـــلوب	٢٩
١ ـ الذكر علاج القلوب المضطربـه	
٢ ـ معرفة الله وحبه اساس علاج القلوب وتخليص القلب من شهوة المـــــال	٣٠
٣ ـ الاخلاق النـابغة من القلب السليم	٣١
المبحث الثاني : محاربة النحل الضالة والمذاهب الفاســدة	٣٣
١ ـ الشيوعية قرين الصهيونيـــــة	٣٤
٢ ـ القوميـــــة	٣٧
شبهة تعدد الزوجـــات	٤٠

المبحث الثالث : الحث على اخراج زكاة العلم ٤٥
المبحث الرابع : احترام الواعظ المتخصص ٤٨

الفصل الثاني :

خصائص الخطبة الوعظية ٥١
المبحث الاول : الاستهلال بالحمد لله والثناء عليه ٥١
المبحث الثاني: الاستدلال بالكتاب والسنة ٥٢
المبحث الثالث : مناسبة مقتضى الحال ٥٥
المبحث الرابع : التنسيق والترتيب ٥٦
المبحث الخامس : ترقيق القلوب ٥٨

الفصل الثالث :

موضوعات الخطابة الوعظية ٦١
المبحث الاول : الدعوة الى التوحيد ٦٢
المبحث الثاني: الايمان بالله ٦٤
المبحث الثالث : الايمان بربوبية الله تعالى لكل شيء ٦٩
المبحث الرابع : الايمان بالاهية الله تعالى للأولين والاخرين ٧٥
المبحث الخامس : حسن الخلق ٧٧
المبحث السادس : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٨٦
المبحث السابع : ذكر الموت وموعظته ٨٨
المبحث الثامن : الزهد في الدنيا ٩١
نماذج من اشهر مواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ٩٤

الفصل الرابع :

انواع الخطابة الوعظية ١٠٤
النوع الاول : الخطابة المحفلية ١٠٦
خطب المدح ١٠٧
الخطب التأبينية ١١٠
خطب الشكر ١١٢

النوع الثاني : الخطابة السياسية ١١٤
خطب الوفود ١١٧
النوع الثالث : الخطبة القضائية ١١٨
النوع الرابع : خطب الجهاد في سبيل الله ١٢٠
النوع الخامس : الخطب الدينية ١٢٤

الفصل الخامي :

تاريخ الخطابة الوعظية ١٢٧
١ ـ الخطابة الوعظية وظيفة الرسل ١٢٧
٢ ـ الخطابة في عهد قدماء اليونان والرومان ١٢٨
٣ ـ الخطابة الوعظية في العهد الجاهلي ١٢٨
٤ ـ الخطابة في بداية البعثة وفي صدر الاسلام ١٣١
٥ ـ الخطابة الوعظية في عهد بني امية ١٣٣
٦ ـ الخطابة في العصر العباسي ١٣٤

الفصل السادس :

اركان علم الخطابة الوعظية ١٣٩
الركن الاول : الخطبة الوعظية ١٣٩
الركن الثاني : الخطيب الواعظ ١٤٦
الركن الثالث : المستمعون
اهمية خطبة الجمعة والعيدين وبعض الاحكام
الفقهية المتعلقة بهما ١٦٤
الخاتمة ١٦٧

" الخطـــأ والصـــواب "

رقم الصفحه	رقم السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٢	٦	الفصل الأول التعـاريف	الفصل الأول اهمية الخطابه
	٦	الثانى اهمية الخطابه الوعظيه	الثانى خصائص الخطابه الوعظيه
		الثالث خصائص الخطابـه	الفصل الثالث الموضوعات والغاية
٢	٩	خطبة العيـدين	خطبة الجمعه والعيدين
٤	العنوان	الخطـــابه	تعاريف الخطـابه
٥	٦	الضائع	الصـناعات
٥١	٧	يعـل	يجـعل
١٠٨	٥	من الفوضى النظام والشقاء	من الفوضى الى النظام ومن الشقاء الى السعاده
١٢٠	١	هى تلـقى	هى التى تلـقى
١٢٣	١٠	خلـيه	خيلـه
١٢٥	١٠	فنحن أحوال	فنحن ننظر الى أحوال
١٣٦	٢٨	تعـرضون	يومئذ تعرضون
١٤٣	٣	فى نفس المستمع مشاعر	فى نفس المستمع من مشـاعر
١٥٣	٤	فمن فتح لهدايته	فمن فتح قلبة لهدايته
١٦٠	٩	ولا زال الخطيب	ولا زال الخطيب يخطب واقفا